حديث الشعبي في صفة الغيث

نص مستخرج من كتاب الدلائل في غريب الحديث
لأبي محمد قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي

الدكتور شاكر الفحام

● أنشر هذا النص احتفاء بالذكرى السبعين لميلاد شيخنا الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر ، مدّ الله في عمره ، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة ، وحاطه بيده الحانية ، ومتعنا به .

● رقت الأسانيد التي وردت في النص تسهيلاً للمراجعة .

● أشرتُ بايجاز الى مراجع تراجم الأعلام الذينَ وردت أسماؤهم في النص وحواشيه ، وفي الأسانيد ، المشهورين منهم وغير المشهورين .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

● جاء حديث الشعبي في المخطوطات الثلاث المعروفة لكتاب الدلائل : في مخطوطة دار الكتب الظاهرية بدمشق (ونرمز اليها بحرف ظ) في الصفحات : ١٣٦ أ - ١٤٢ أ ، وهو يشغل الصفحات : ١٩٩ - ٢١٥ من المخطوطة المغربية (ونرمز اليها بحرف م) ، والصفحات : ٨٢ أ - ٨٧ أ ، من مخطوطة اصطنبول (ونرمز اليها بحرف ص) . ولك أن تعود بشأن مخطوطات الدلائل الى مقالتنا في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (مج ٥٠ ، ٥١) .

عملنا في تحقيق النص

حديث الشعبي في صفة الغيث من النصوص اللغوية الهامة ، تداولته كتب اللغة والأدب والتاريخ والمحاضرات سرداً حيناً ، ومشفوعاً بالتفسير حيناً آخر ، وقد تختار منه فقراً وعبارات تقف عندها .

واقتضتنا طبيعة النص أن نصطنع في التحقيق عدة رموز :

الأول ـ حروف الأبجدية ، ونرمز بها الى ما وقع من اختلاف بين النسخ المخطوطة الثلاث. وقد أثبتنا هذا الخلاف في حواشي الصفحات. ذلك لأننا نؤمن أن هدف المحقق الأول الذي نصب نفسه له أن يقدم النص كما وضعه مؤلفه ، أو أقرب ما يكون الى الصورة التي وضعها . والطريقة التي سلكناها تسمح أن نعرض للقارئ المطالع النص سليماً من التصحيف والتحريف ، بريئاً من الآفات الأخرى التي قد تلحق به ، مشفوعاً باختلاف النسخ ، والاشارة الى ما وقع في بعضها أحياناً من تحريف او تصحيف او خطأ او سقط .

الثاني ـ الترقيم بالأرقام الغبارية . وقد دللنا بها على المواضع التي تناولها مؤلف الدلائل القاسم بن ثابت بالشرح والايضاح .

الثالث ـ الترقيم بالأرقام المسماة بالهندية ، وهي تتصل بالتعليقات التي رأينا من المفيد أن نعقب بها على النص ، تفسر مجمله ، وتوضح غامضه ، وتخرج شواهده ، وتترجم للأعلام المذكورين فيه ، وما يتصل بذلك كله مما يأخذ بيد القارئ ليمضي في طريق ملحوب ، قد استبانت له مقاصد المؤلف ومعانيه ، وتمكن من فهم عبارته التمكن المستوعب .

ـ وإذ كانت هذه التعليقات من الأمور المعينة المساعدة لفهم النص ،فقد رأينا أن تأتي في ختامه حتى لا تثقله ، ولا تكون عبثاً على القارئ الحفيّ .

ـ وتميزت نسخة الظاهرية بتعليقات علماء أجلة زينت حواشيها بدرر غوالٍ ، وقد أثبتناها في مواضعها من النص ، ولكنها استدعت منا تعقيبات لم يكن منها بدّ . لذلك ألحقنا كل رقم عقبنا فيه على احدى هذه الحواشي القيّمة بحرف ح ، تسهيلاً للمراجعة .

ـ ثم ختمنا التعليقات بملحق يتضمن تراجم رجال الأسانيد . وللإسناد شأنه الكبير في بنيان التراث العربي ، تفرغ له رجال مشهورون وعلماء أكابر ، أفنوا أعمارهم في تتبعه ، وصنفوا فيه المصنفات الجليلة التي ما تزال ذخراً نفيساً لا نكاد نجد له شبيهاً لدى الأمم

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأخرى . ثم تضاءلت العناية بالأسانيد في العصور المتأخرة . ونرى ألا بد من العودة الى العناية بالأسانيد ورجالها لتكتمل نهضة التراث بجميع جوانبها المضيئة . وفوائد هذه العناية جمة متعددة الوجوه ، تفتح آفاقاً جديدة للدراسة تعين على فهم التراث والتعرف الى طرق الأخذ والرواية والدراسة في العصور المتقدمة : عصور العربية الزاهرة . ومن هنا كان همنا ان نشارك في هذا الجهد بالقدر المستطاع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حديث الشعبي في صفة الغيث

وشرحه من كتاب الدلائل

١ ـ وقال[١] : في حديث الشعبيّ عامر بن شراحيل[٢] رحمه الله الذي ناه ابو العلاء[أ] قال نا أبو الوليد هشام بن عمار بن نصير قال نا عيسى بن يونس قال نا عباد بن موسى عن الشعبي[٣] : أنه أُتي به الحجاج[٤] مُوثَقاً ، قال : فلما انتهيتُ الى باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم[٥] فقال : إنا لله ياشعبيُّ ، لما بين دفتيك من العلم[2] ، وليس بيوم [١٣٦ ب] شفاعة ، بُؤْ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك[٦] ، فبالحرا أن تنجو منه[3] . قال : ثم لقيني محمد بن الحجاج فقال لي مثل مقالة يزيد . فلما دخلت على الحجاج قال : وأنت ياشعبيُّ ممن خرج علينا وكثَّر فينا . فقلت[٦] : « أصلح الله الأمير ، أحزن بنا المنزل ، وأجدب الجنابُ ، وضاق المسلكُ ، واكتحلنا السهرَ ، واستحلسنا الخوفَ ، ووقعنا في خَزْيةٍ ، لم نكن فيها بَرَرَةً أتقياء ، ولا فَجَرَةً أقوياء »[ب] . قال : « صدق والله ، مابرُّوا بخروجهم علينا إذ خرجوا ، ولا قووا علينا حيث

(أ) في نسخة م : « الذي أخبرناه ابو العلاء » . وفي نسخة ص : « أخبرناه أبو العلاء » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « س : هذه كلها أمثالٌ ضربها لما كانوا فيه من الفتنة »[٧] .

فجروا ، أطلقا عنه » . قال : واحتاج الى فريضة فأتيته فقال : « ماتقول في أمٍّ وأخت وجَدّ ؟» فقلت : « اختلف فيها خمسة من أصحاب رسول الله ﷺ : عثمانُ وعليٌّ وابن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت »[٨] . قال : « ماقال فيها ابن عباس ، إن كان لمتقباً »[أ] . قلتُ : « جعل الجدَّ أباً ، ولم يعط الأخت شيئاً ، وأعطى الأم الثلث » ، قال : « فما قال فيها أمير المؤمنين » يعني عثمان ، قلت : « جعلها أثلاثاً » ، قال : « فما قال فيها زيد بن ثابت » ، قلتُ :« جعلها من تسعة ، فأعطى الأمَّ ثلاثة ، وأعطى الجد أربعة ، وأعطى الأخت سهمين » قال : « فما قال فيها ابن مسعود » ، قلت :« جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأمَّ سهماً ، وأعطى الجدَّ سهمين » . قال : « فما قال فيها ابو تراب » يعني علياً [رضي الله عنه][ب] ، قلت : « جعلها من ستة ، فأعطى الأخت ثلاثة ، وأعطى الأم سهمين ، وأعطى الجد سهما »[١٠] ، إذ دخل عليه الحاجب فقال : إن بالباب رسلاً ، فقال : ائذن [لهم][جـ] ، فدخلوا ، عمائمُهم على أوساطهم ، وسيوفُهم على عواتقهم ، وكتبُهم بأيمانهم ، فدخل رجلٌ من بني سُلَيْم يقال له : سيابة[د] بن عاصم ، فقال : من أين ؟ فقال : من الشام ، قال : فكيف تركت أمير المؤمنين ، وكيف حشمه[4] ،

(أ) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « روى أبو عبيد : إن كان لنقابا . فما قال فيها النقاب »[٩] . وجاء في مخطوطة ص : « إن كان لنقابا » .

(ب) زيادة من نسخة م .

(جـ) زيادة من نسخة م .

(د) في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « قال أبو حنيفة : سيابة هذا عمُّ الجحاف بن حكيم السلمي »[١١] .

فأخبره ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم . أصابتني فيما بيني وبين أمير المؤمنين ثلاث سحابات[أ] . قال[١٢] : فانعت لي كيف كان وقعُ المطر وكيف أثره وتباشيره[5] . قال : أصابتني سحابةٌ بحوران[١٣] ، فوقع قَطْرٌ صغارٌ وقَطْرٌ كبار ، فكان الصغار لحمةً للكبار[6] ، ووقع بسيطٌ متدارك[7] ، وهو السَّحُّ الذي سمعتَ به[8] ، فوادٍ سائلٌ ووادٍ نازحٌ[ب] ، وأرضٌ مقبلة ، وأرض مدبرة . وأصابتني سحابةٌ بسواء أو القريتين[جـ] ـ شكَّ عيسى[١٥] ـ فلبَّدت الدِّماثَ . وأسالت العَزَازَ[9] وأدحضت التلاع[10] ، وصدعت عن الكَمْأة أماكنها[11] .وأصابتني سحابة بسواء او القريتين [د] ، فقاءت الأرضُ بعد الريّ[١٦] ، وامتلأت الإخاذُ[12] ، وأُفعمت الأودية[13] ، وجئتك في مثل وجار[15] [الضبع][هـ] ، أو قال : في مثل مَجَرّ الضَّبُع[14] .

ثم قال : ائذن . فدخل رجلٌ من بني أسد فقال[١٧] : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : لا [١٣٧ أ] كثُر الإعصار[16] ، واغبرّت البلادُ ، وأكل ما أشرف من الجَنْبَة[17] ، فاستيقنّا أنه عام سَنَة[١٨] . قال بئس المخبر أنت ! قال : أخبرتك بالذي كان .

ARCHIVE

(أ) في نسخة ص : « ثلاث سحائب » .

(ب) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « الذي ذكر أبو حنيفة في هذا الخبر : فوادٍ سائحٌ ، وواد بارحٌ » .

(جـ) ورد في حاشية الصفحة اليمنى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بسواء ، بلا شكّ »[١٤] .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « في بعض الروايات : بالقريتين ، بلا شكّ » .

(هـ) زيادة انفردت بها نسخة ص .

ثم قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من أهل اليمامة[أ] ، قال له : هل كان وراءك من غيث ؟ قال نعم ، كانت سماءٌ[و][ب] لم أرها ، [و][جـ] سمعتُ الروّاد تدعو الى ريادتها[18] . وسمعتُ رجلاً يقول : هَلُمَّ أُظْعِنْكم الى محلة تُطفأُ فيها النيران[د] ، وتشكّى[هـ] فيها النساءُ[19] ، وتَنافَسُ فيها المِعْزى[20] .

قال الشعبيُّ : فلم يَدْرِ الحجاجُ ما قال له ، قال : وَيْحك ، إنما تحدّثُ أهل الشام فأفهمهم . قال : نعم ، أصلح اللهُ الأميرَ ، أخصب الناسُ فكان التمرُ والسمنُ والزُّبْدُ واللبنُ ، فلا تُوقَدُ نارٌ يُخْتَبَزُ بها . وأما تشكّي النساء فإن المرأة تظلُّ تربق بَهْمَها[21] ، وتمخض لبنها ، فتبيت ولها أنينٌ من عضديها ، كأنهما ليسا منها[19] . وأما تنافُس المعزى فإنها ترى من أنواع الشجر ، وأنواع[و] الثمر ، ونَوْر النبات ما يُشبع بطونَها ، ولا يُشبع عيونَها ، فتبيتُ وقد امتلأت أكراشُها ، لها من الكِظَّةِ جِرَّةٌ ، فتبقى الجِرَّةُ حتى تستنزل بها الدِّرة[22] .

(أ) في المخطوطات الثلاث : « من أهل الشام » ، وصححت في حاشية الصفحة اليسرى من نسخة ظ فجعلت : « اليمامة » .

(ب) زيادة في م .

(جـ) زيادة في م .

(د) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من مخطوطة ظ : « ذكر أبو حنيفة في تفسير قوله : تُطفأُ فيها النيرانُ ، قال : يعني أنه لا يوجد عودٌ يابس يوقد . وهذا كقول المرّار :

[١] [في حيث خالطت الخزامى عرفجا] يأتيك قابس أهلها لم يُقْبَس

وقال أبو زياد في قوله : « تشكّى النساءُ » : أي اتخذن الشّكاءَ الصغارَ ، لأن اللبنَ لم يكثر بعد »[١٩] .

(هـ) في نسخة ص : « وتشتكي منها » .

(و) في الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١:٢٨٣ ، وفي تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مجلد : عاصم ـ عائذ) : ٢١٨ « وألوان الثمار » .

قال : ائذن ، فدخل رجلٌ من الموالي كان يقال إنه من أشدّ الناس في ذلك الزمان ، فقال : هل كان وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكني لا أحسن أقولُ كما يقول(أ) هؤلاء ، فقال : قل كما تحسن . قال : « أصابتني سحابةٌ بحلوان(٢٠) ، فلم أزل أطأُ في اثرها حتى دخلت على الأمير » . فقال الحجاج : « لئن كنتَ أقصرَهم في المطر خطبةً ، إنك لأطولُهم بالسيف خطوةً » .

☆ ☆ ☆

(1) قوله : « بُؤْ للأمير بالكفر »(٢١) ، أي أقرّ(ب) به على نفسك . [و](جـ) يقال : باء فلان بذنبه : اذا احتمله كرْهاً لا يستطيع دفعه عن نفسه ، كما باءت اليهودُ بغضب الله(٢٢) .

(2) وقوله : « لما بين دفَّتَيْك من العلم » . يريد لما بين جَنْبيك ، يقال لواحده : الدَّفُّ والدَّفَّةُ [و](د) كلاهما بالفتح . قال الشاعر :

[٢] وَوانيـــةٍ زجرتُ على حفـــاهـــا
قريـــح الـــدَّفَّتَيْن من البطـــان(٢٣)

ودَفَّتا المصحفِ : ضِمامُه من جانبيه . ومنه الحديث : « قرأتُ ما بين الدَّفَّتين »(٢٤) . وأما الدُّفُّ الذي يُضْرب به ففيه لغتان : الدَّفُّ والدُّفُّ . وقاله الأصمعيُّ بالضم(٢٥) .

(أ) في نسخة م : « كما قال هؤلاء » .

(ب) في نسخة م : « أقْرِرْ » .

(جـ) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(د) زيادة انفردت بها م .

٢ ـ نا ابراهيم بن موسى قال نا اسماعيل بن اسحاق قال نا نصر بن علي قال ارنا الأصمعي قال نا عمر[أ] بن أبي زائدة قال : حدثتني امرأة أبي عمرو الأصمّ قالت : مررنا ونحن جَوارٍ بمجلسٍ فيه سعيد بن جبير[٣٦] ، وجاريةٌ تغنّي ومعها دُفٌّ وهي تقول :

[٣]
لئن فتنتني[ب] لَهْيَ بالأمس أفتنت
سعيداً فأمسى قد قلى كل مُسْلِمِ
فألقى مقاليدَ[ج] القراءةِ واشترى
وصالَ الغواني بالكتاب المنمّم[٣٧]

فقال : ياعدوة الله ، كذبتِ كذبتِ .

(3) قوله : « فبالحرا أن تنجو » ، أي فخليقٌ أن تنجو [١٣٧ ب] بذلك منه . يقال : فلان حريٌّ أن يفعل ذلك ، وفلانٌ حَرَىً بذلك[د] : اي خليق[٢٨] . وأنشد الكسائي[٢٩] :

[٤]
وهنَّ حَرَىً ألا يُثِبْنَك نقْرَةً[هـ]
وأنت حَرَىً بالنار حين تُثِيبُ[٣١]

(أ) في نسخة ص : « عمرو » وهو تحريف .

(ب) في نسخة ص : « أفتنتني » .

(جـ) في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « مفاتيح » وفوقها كلمة « صح » . واقتصرت نسختا : م ، ص على رواية : « مفاتيح » .

(د) في نسخة م : « وفلان حَرِيٌّ أن يفعل ذاك ، وفلان حرىً بذلك » .

(هـ) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من ظ : « صوابه : نَقْرة ، بالفتح ، قاله س ، وهو مأخوذ من نقير التمرة ، يريد لقلته . ومعنى تثيبُ : اي تستثيب كقوله :

[٥] [وداعٍ دعا يا من يجيب الى الندى] فلم يستجبه عند ذاك مجيب »[٣٠]

وقد يجيءُ في الكلام : « فبالحرا » يُراد [به][أ] فبالجهد أن يكون ذلك . ومنه قوله[ب] :

[٦] فـإن تُتِجَتْ[جـ] مُهْراً كريمـاً فبـالحرا
وإن يَـكُ إقرافٌ فـمـا أنجب الفحـلُ

وقد ذكر أبو عبيد في حديث الحجاج بعض هذا الحديث[٣٣] ، وذكر منه ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في حديث الشعبيّ طرفاً[٣٤] ، فأمسكنا عما ذكرا منه ، وأخذنا في بقيته .

(أ) من زيادات : م ، ص .

(ب) في نسختي : م ، ص : « ومنه قولها » ، وجاء بعدها في نسختي : ظ ، م تعليقاً : « هي هند بنت النعمان » .

(جـ) جاء في حاشية الصفحة اليمنى من ظ : « هو لهند بنت النعمان بن بشير في زوجها روح بن زنباع . قال ابن قتيبة : وقبله :

وهل هندُ إلا مهرةٌ عربيةٌ سليلةُ أفراسٍ تجلّلها بغلُ

هذه رواية ابن قتيبة ، ومن قال إن الشعر لهند . وقال قوم : انما الشعرُ لحميدة بنت النعمان بن بشير اخت هند ، ورووا هذا البيت :

ومـا أنـا إلا مهرةٌ [عربيـة سليلـةُ أفراسٍ تجلّلهـا بغـلٌ]

وأنكر قومٌ رواية من روى (بغل) بالباء ، لأن البغل لا ينسل شيئاً ، وقالوا : هو تصحيف ، والصواب (نغل) بالنون ، وهو الخسيس من الخيل وغيرها .

ومعنى البيت المنشد على التفسير : أنه لا يتملّص لها مهر كريم الا بعد جهد لدناءة الفحل ، واحتج الذي قال هذا بقول الأعشى :

[٧] إن من عضت الكـلابُ عصـاه ثم أثرى فبـالحرا أن يجـودا

وقد يجوز أن يكون المعنى : فما أحراها بأن يكون مهرها كريما ، وما أحقّها بذلك لكرمها . وهو أظهر في المعنى الأول »[٣٢] .

(4) وأمـــا قـولـــه : « كيف تركت أمير المؤمنين ، وكيف حَشَمُه[٣٥] » ، فإن الحشم قرابة الرجل وأهله[أ] . قال العجاج[٣٦] :

٣ ـ أنشدناه ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب :

[٨]
وقـــذفُ جـــارِ المرءِ في قعرِ الرَّجَمْ
وهْـو صحيحٌ لم يـدافـع عن حَشَمْ
صمّـــاءُ لا يُبْرئهـــا من الصَّمَمْ
حـوادثُ الـدهرِ ولا طـولُ القِـدَمْ[٣٧]

الرَّجَمُ : القبرُ ، عن حَشَم : اي لم يـدافـع[ب] عن حَشَمـه . يقـول : اذا لم يدفع عن حشمه وعن نفسه كانت عليه داهيةٌ لا يُبْرئُها طول الزمان ، أي عارُها باقٍ . وقال أبو زيد[٣٨] : يقال : فلانٌ من أحياءِ الملك ، والواحد حَيٌّ ، ومن أحشام الملك ، والواحد حَشَمٌ . وقال أبو حاتم[٣٩] : [و][جـ] الحَيُّ ايضاً جماعة ، والحَشَمُ مثله . وقال بعضُ أهل الاشتقاق : انما سُمُّوا حشماً من الحشم ، وهو الغضب ، يريد أن الرجل يغضب لهم ، ويحرب من دونهم أن ينالوا بمكروه . وأنشد :

[٩] لعـــمـرك إن قـرص أبي خبيب
بطيءُ النضـج محشـومُ الأكيـلِ[٤٠]

تقول : حشمتُ الرجلَ : اذا اغضبته[٤١] .

(أ) في نسختي : ظ ، ص : « قرابة الرجل وعياله » ، ثم صححت كلمة (عيالـه) في حاشية ظ ، باثبات كلمة (وأهله) وفوقها كلمة (صح) .

(ب) جاء في نسخة ظ : « يدفع » ، واثبت في الحاشية كلمة « يدافع » دون أن تقترن بكلمة « صح » .

(جـ) زيادة في م .

(5) وتباشيرُ الأمر : أوله ، [وتباشير الأمور : أوائلها][أ]، وتباشير الصبح : أوائله . وقال بعضهم : ولم أسمع منه فعلا[٤٢] . وقال يعقوب : « أبشرت الأرضُ : عند أول نبتها ، وما أحسن بَشَرَتَها »[٤٣] .

٤ ـ أرنا محمد بن علي قال نا سعيد بن منصور قال نا عبد الله بن المبارك قال ارنا جعفر بن حيان عن معاوية بن قرة أن علياً حين نظر الى تباشير الفجر قال : أين السائل عن الوتر ؟ [قال][ب] نِعْمَ ساعةُ الوتر هذه .

٥ ـ وأنشدني إسماعيل الأسديُّ عن محمود بن مطر قال : أنشدني أحمد بن أبي المضاء :

أما ترى قُضُبَ الريحان مشرقةً
عن كل أزهر لماع التباشيرِ [١٠]
كأنها مُقَلٌ أحداقُها ذهبٌ
جفونُها فضةٌ زينت بتدويرِ

وتباشيرُ الأرض : إيهاجها اذا أخرجت نباتها .

(6) وقوله : « فكان الصغارُ [١٣٨ أ] لحمةً للكبار » ، شبّهه بلُحمة الثوب . يقال : لُحمة ولَحمة ، وقد ألحمتُ الثوب إلحاماً[٤٤] . قال ابن الاعرابي[٤٥] : وكذلك لحمة النسب ، بالفتح والضم . وأما لُحمة البازي والسبع فبالضم . يقال : ألحِمْ طائرَك إلحاماً : اي أطعمه لحما ، أو اتّخذْ له لُحمة .

(أ) ما بين الحاصرتين انفردت به نسخة ظ ، واثبت فوقه كلمة (صح) .

(ب) زيادة انفردت بها م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(7) وأما رواية أبي العلاء[٤٦] : « بسيط متدارك » ، فإنه من الغيث المنبسط ، والله يبسُط الغيث ، يريد أنه حيّاً[٤٧] عمَّ البلد[٤٨] .

٦ ـ ونا ابراهيم قال نا أبو الحسن[أ] قال نا عمرو بن خالد قال نا عيسى بن يونس ، وذكر الحديث ، إلا أنه قال : « وقعَ بسَبطٍ متدارك »[٤٩] .

٧ ـ ورواه الخشنيُّ قال : نا سليمان بن عمر الرقي قال : نا عيسى بن يونس بمثله ، إلا أنه قال : « فوقع سِقْطٌ متدارك » .

والسَّبِطُ من الغيث : المُتصل غير المنقطع ولا الخفيف . قال القطامي[٥٠] [وذكر منزلاً][ب] :

[١١] صافت[جـ] تَعَمَّجُ أطرافُ[د] السيول به[هـ]
من باكرٍ سَبِطٍ أو رائحٍ يَبِلُ[و]

والوابلُ : ما عَظم من القطر . يقال : وبَلت السماءُ تَبِلُ وَبْلاً . والطلُّ :

(أ) في م ، ص : « ابو الحسين » . وجاء في ص : « انا ابو الحسين قال انا عمرو ... قال انا عيسى ... » .

(ب) زيادة من م .

(جـ) في نسخة ص : « طافت » بالطاء .

(د) « أطراف » رواية نسخة م . وجاء في الحاشية كلمة « أعناق » وفوقها حرف (خ) للدلالة على رواية وردت في نسخة أخرى . أما نسخة ظ فقد عكست الأمر فأثبتت في حاشيتها كلمة « أطراف » وفوقها كلمة (صح) ، واقتصرت نسخة ص على رواية « أعناق » .

(هـ) جاء في حاشية ظ : « بها » . أما نسخة م فاقتصرت على رواية « به » ، واكتفت نسخة ص برواية « بها » .

(و) جاء في حاشية الصفحة اليسرى من المخطوطة ظ : « وقع في شعر القطامي رواية أبي علي البغدادي[٥١] : صافت ، بالصاد [المهملة] . وتعمّج ، بالعين قبل الميم ، وقال : =

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما صغر منه وهو الرذاذ(٥٣) . وهو(٥٤) مأخوذٌ من الشعر السبط الذي لا جعودة فيه . ولغةُ أهل الحجاز : رجلٌ سَبْطٌ ، وامرأةٌ سَبْطةٌ . والفعل : سَبُط سبوطة . ومنه قيل للرجل السمح : سَبِط اليدين . وأنشد لحسان(٥٥) :

[١٢] ربَّ خالٍ ليَ لو أبصرته
سَبِطِ الكفَّيْن(أ) في اليوم الخَصِرْ(٥٦)

٨ ـ ونا ابو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي : سَبْط اليدين . وقال الشاعر :

[١٣] سَبْطُ اليدينِ بما في رَحْلِ صاحبه
جَعْدُ اليدين بما في رحله قَطَطُ(٥٧)

قال : يقال : رجلٌ سَبْط اليدين : اذا كان سخياً ، بيّن السبوطة ، وفي الطول : بيّن السباطة : اذا كان طويلاً(٥٨) .

= معناه تلتوي مثل الحية(٥٢) ، وقال : أعناق السيول : أوائل السيول . والسبط : الذي تراه يصبُّ صبّاً . ويبل : يفعل ، من الوبل : وهو المطر الشديد . ويقال : وبلت السماءُ وأوبلت .

ورواية من روى : تمُج : صحيحة ، ومعناها كمعنى تعمُج ، لأن أبا عبيد حكى معج وعمج سواء(٥٢) . ومن روى : « أعناق السيول بها » أعاد الهاء على الدمن ، لأن قبل هذا البيت :

أنّى اهتديتَ لتسليم على دِمَنٍ بالغير غيّرهنّ الأعصرُ الأوَلُ

[كتبت « بالغير » في المخطوطة ، وصحتها « بالغَمْر » بغين معجمة مفتوحة وميم ساكنة ، كما جاء في الديوان والمراجع الأخرى] ومن روى « به » أعاد الضمير على الطلل ، لأن أول الشعر :

إنا محيوكَ فاسلم أيها الطَّلَلُ [وإن بليت وان طالت بك الطِيَلُ]

(أ) فوقها ضبة في نسخة ظ ، وجاء في حاشية الصفحة اليسرى : « المشية ، في أصل الشعر » .

والذي في رواية الخشني : « سِقْطٌ متدارك ، فإن السِّقْط من السحاب : هو الذي يُرى طَرَفٌ منه كأنه ساقطٌ على الأرض في ناحية الأُفق ، وكذلك سِقْطُ الخباء ، وكذلك سِقْط جناحي الظليم ونحوه اذا رأيتها(أ) يجرهما على الأرض . وأنشد :

[١٤] عَنْسٌ مــذكَّرةٌ كأن عفاءَهـا
سِقْطانِ من كَنَفَيْ نَعامٍ جافِلِ(ب)

(8) وقوله : « السَّحُّ الذي سمعتَ به » ، يقال : سحَّ المطرُ ، وهو يسُحُّ سحّاً ، وهو شدةُ انصبابه . وفرسٌ مِسَحٌّ : سريعٌ . قال امرؤ القيس(٦٢) :

[١٦] مِسَحٌّ اذا ما السابحاتُ على الونى(جـ)
أثرن غباراً بالكديد المركَّلِ(٦٣)

شبّه عَدْوَ الفرس في سرعته بانصباب المطر ، وربما استُعمل السَّحُّ في المنطق .

(أ) في نسخة م : « رأيته » .

(ب) جاء في حاشية ظ : « وقع في شعر ثعلبة بن صعير المازني صفة الناقة :

وكأن عيبتها وفضلَ فِتانها سِقْطان من كَنَفَيْ ظليمٍ نافرِ
يبري لرائحةٍ يساقط ريشها مرُّ النجاء سقاطَ ليفِ الآبرِ(٥٩)

[عيبتها ، جاءت في مخطوطة ظ مصحفة الى عينيها] وذكر ابن النحاس(٦٠) أن عليّ بن سليمان الأخفش(٦١) قال : الرواية :

[وكأن عيبتها وفضل فِتانها] فَنَنانِ من كَنَفَيْ [ظليم نافرِ]

يعني جناحي الظليم » .

(جـ) جاء في حاشية ظ : « المدى » ، وفوقها : « صح » .

٩ ـ نا عبد الله بن محمد[أ] قال نا الرياشيُّ عن محمد بن سلاّم قال نا أبو سوّار[ب] الغنويُّ قال : رأيتُ ميّاً صاحبة ذي الرُّمة ، وهي ابنة عبد الله بن طِلبة بن قيس بن عاصم [١٢٨ ب] المنقري[٦٥] ، واذا معها بنون لها . قلت : صِفْها ، قال : مسنونةُ الوجه ، طويلة الخدّ ، شمّاء الأنف ، عليها وسمُ جمال . قلتُ : أفكانت تُنْشدك ما قال فيها ذو الرمة ، قال : نعم ، تسُحُّ سحّاً ما رأى ابوك مثلَه[٦٦] .

١٠ ـ ونا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى قال : وحُكيَ عن ابن عيينة[ج] قال : قلت لأعرابيّ : ماأسحُ الغيثُ ؟ قال : ما ألقحتْه الجَنُوبُ ، ومَرَتْه الصَّبا ، ونَتَجَتْه الشَّمالُ . ثم قال : أهلَكَ والليلَ[٦٨] ، ما يرى إلا أنه قد أخذه[د] . يقول : بادرْ أهلَكَ قبل الليل . وقال الشاعر :

[١٧] قد طال هذا العناءُ والأملُ
أهْلَكَ والليلَ أيها الرجلُ

كما تقول[هـ] : رأسَك والجدارَ ، أي انطح رأسك بالجدار[٦٩] ، ومَثَلٌ للعرب : مازِ ، رأسَك والسيفَ[٧٠] . كما يقولون[و] : باعِدْ رأسَك من

(أ) في نسختي م ، ص : « حدثنا محمد بن عبد الله » وهو الصواب ، وما جاء في نسخة ظ قد وقع فيه قلب .

(ب) في نسختي م ، ص : « ابو سرّار » ، براءين مهملتين ، وجاء في حاشية ظ : « ابو سرّار » ايضا ، وفوقها « ع صح »[٦٤] .

(جـ) في نسختي م ، ص : « وحكي عن أبي عبيدة »[٦٧] .

(د) في نسخة م : « ما ترى إلا أنه قد أخذك » .

(هـ) في نسختي م ، ص « كما يقولون » .

(و) في نسخة م : « يريدون » بدل « كما يقولون » .

السيف ، ورخَّم مازنا[أ] . ومثله قول العرب : « أمرَ مبكياتك لا أمرَ مضحكاتك »[٧١] ، يريدون : عليك أمرَ مبكياتك ، ودَعْ أمرَ مضحكاتك . وقال بعضهم : الليلَ وأهضامَ الوادي ، اي اتق أن تسلك ليلاً في أهضام الوادي[٧٢] ، واحدها هضمٌ وهو المطمئنُّ من الأرض ، وجمعه أهضام وهضوم[٧٣] .

ومثل قول الأعرابيّ في وصف الغيث قول الكميت[٧٤] :

[١٨] مَرَتْه الجَنُوبُ فلما اكفهرَّ (م) حلَّتْ عزاليَه الشَّمْألُ[٧٥]

وهؤلاء مدحوا غيثاً كان في[ب] نحو العراق ، وأما الأحمدُ عند أهل الحجاز فالأيْشَمَل ، وذلك أنه اذا شُمِل انقشع . قال ابو كبير الهذلي[٧٦] :

[١٩] حتى رأيتَهمُ كأنَّ سحابةً
وَكَفَتْ[ج] عليهم ودقُها لم يُشْمَلِ[٧٧]

أي كأن حفيفهم في القتال حفيفُ مطر ، وودْقُها : مَطرُها[٧٨] . لم يُشْمل : لم يُصبها[د] شمالٌ[هـ] فينقشع[٨٠] ، واذا جنب الغيثَ كان أدرَّ له . قال ابو خراش الهذلي[٨١] [أنشدناه الكلابزي[٨٢] في ابيات][و] :

(أ) في حاشية ظ : « قال السيرافي : لم يكن اسم الرجل الذي خوطب به مازنا ، ولكنه كان من بني مازن بن عمرو بن تميم ، وكان اسمه حراما » .

(ب) في نسخة ص : « من » بدل « في » .

(جـ) في نسختي م ، ص : « صابت » بدل « وكفت » . وجاء في حاشية ظ : « صابت » وفوقها (صح) .

(د) في نسخة م : « اي لم تُصبه شمال » .

(هـ) في حاشية ظ : « شأمل » وفوقها « معاً » ، أي يجوز شمال وشأمل[٧٩] .

(و) ما بين الحاصرتين لم يرد في م ، وجاء في ص : « انشدناه الكلابيّ في ابيات » . والكلابيّ تحريف .

[٢٠] فســائــلْ سَبْرَةَ الشجعيَّ[أ] عنــا
غــداةَ تخــالنــا نجــواً جنيبــا[٨٤]

أي أصابته جنوب ، [و][ب] النجوُ : المطر ، والجمع ، نِجاءٌ ونُجُوٌّ . قال الشاعر ، انشدناه الكلابزيُّ في أبيات :

[٢١] أليس من البـــلاءِ وجيبُ قلبي
وإعمــالُ الهمــوم مــع النجــوْ[جـ]

[أي اذا رأى السحاب تذكر من يهوى][د] .

١١ ـ ونا محمد بن جعفر قال نا علي بن المديني قال نا عبد الرزاق بن همام قال نا معمر عن قتادة عن حيان بن عمير عن ابن عباس قال : « مـا راحت جَنُوبٌ قـطُّ إلا سـال في وادٍ مـاءٌ ، رأيتموه أو لم تروه »[٨٦] . وأنشدنا ابراهيم بن حميد الكلابزي[هـ] :

[٢٢] فتىً خُلقتْ أخــلاقـــه مطمئنــةً
لــه نفحــاتٌ ريحُهُنَّ جَنــوبُ[٨٧]

١٢ ـ ونا محمد بن جعفر قال نا عليّ قال نا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع يزيد بن جعدبة الليثي [١٣٩ أ] يحدث عن عبد

(أ) جاء في حاشية ظ : « الشجعيّ : منسوب الى شجعة بن ليث »[٨٣] .

(ب) زيادة من م .

(جـ) جاء في حاشية ظ : « بعده :

فـــأحْـزنُ أن يكـون على صـــديـــق وأفْرحُ أن يكـون على عــدوّ »[٨٥]

(د) ما بين الحاصرتين زيادة جاءت في نسخة م . والعبارة بتمامها بدءاً من كلمة (النجو : المطر ...) حتى ختام الشاهد سقطت من نسخة ص .

(هـ) حرفت « الكلابزي » الى « الكلابي » في نسخة ص .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الرحمن بن مخراق عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله خلق في الجنة ريحاً بعد الريح لسبع[أ] سنين ، وإن من دونها باباً مغلقاً ، فإنما يأتيكم الرَّوْحُ من خَلَلِ ذلك الباب ، ولولا ذلك البابُ لأَذْرَتْ ما بين السماء والأرض ، وهي فيكم الجنوب ، وهي عند الله الأزيب »[٨٦] . وذكر بعضهم أن الأزيب : الجنوب ، بلغة هذيل[٩٠] ، والخزرج ايضاً من أسماء الجنوب[٩١] . ويقال للرجل القصير المتقارب الخَلْق : أزيب . والأزيب ايضا : الدعيُّ . قال الأعشى :

[٢٣] فـأرضـوه أن أعطـوه مني ظُـلامـة
ومـا كنتُ قُـلاًّ قبـل ذلـك أزيبـا[٩٢]

ويقال : أخذه الأزيب : وهو الفرق والخوفُ .

١٣ ـ ونا ابن الهيثم عن داود بن محمد عن يعقوب قال : قال أبو وجزة[٩٣] :

[٢٤] مجنوبـة الأنس مشمـول مـواعـدهـا
من الهجـان الجمـال الشطب والقصب[ب]

مشمولٌ مواعدُها : سريعةُ الخُلْف والانكشاف ، أُخذ من أن الريحَ الشَّمَالَ اذا كانت مع السحاب لم تلبث أن تذهب . قال يعقوب : مجنوبة الأنس : أي أنسها محمودٌ ، لأن الجنوب عندهم أَلينُ وأطيبُ من غيرها ، لأن الجنوب مع المطر ، فهي تُشْتَهى للخصب[٩٥] . قال حميد بن ثور[٩٦] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أ) في نسخة م « بسبع »[٨٨] .

(ب) في حاشية ظ : « ويروى : من الهجان ذوات الشطب والقصب . ويُرْوى : من الهجان الجمال الشطبة القصب . س أي لها من الجمال الشطبُ والقصبُ »[٩٤] .

وقد ضبطت الشطب والقصب في ظ بالرفع فقط ، وأثبت فوقها كلمة (صح) . أما في نسخة م فقد ضبطتا بالرفع والجر معا ، وعريتا في نسخة ص من الضبط .

[٢٥] ليالِيَ أبصارُ الغواني وسمعُها
إليَّ ، وإذ ريحي لهنّ جَنُوبُ[٩٧]

(9) وقوله : « فلبَّدت الدماث »[٩٨] ، وهو ما لان من الأرض ورق[أ] . والعَزَازُ : ما غلظ منها[٩٩] .

(10) « وأدحضت[١٠٠] [التلاع][ب] » : أي أزالتها وأزلقتها وكسرت جِرَفَتَها[جـ] . ومنه سمي الجَوْدُ[د] مكسّرا[١٠١] .

١٤ ـ نا أبو الحسين عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابيّ قال : زعم أبو صالح التيمي[١٠٢] أن رجلاً من الأعراب سأل رجلين أعرابيين قال : أين مطرتما ؟ قالا : مطرنا بمكان كذا وكذا ، قال : فماذا أصابكم من المطر ؟ قالا : حاجتنا ، قال : فماذا سُيِّل عليكما ، قالا ملنا لوادٍ كذا وكذا فوجدنا مكسّرا ، وملنا لوادِ كذا وكذا فوجدناه سالت مُعْنانُه ، وملنا لوادِ كذا [وكذا][هـ] فوجدناه مُشْطِئاً . قال : فماذا وجدتم أرض بني فلان ؟ قالا : « وجدناها ممطورة ، قد ألسَّ غَمِيرُها ، وأخوص شجرُها ، وأدْلس

(أ) في حاشيتي ظ : « فرقٌ » ، « فدقٌ » ، والأخيرة رواية نسختي : م ، ص .

(ب) زيادة من م ، وجاء في ص : « وأدحضتها » .

(جـ) فوقها في ظ كلمة « صح » ، وجاء في الحاشية : « جرفتها » ، بالحاء ، عبد ع » ، قلت : لعلها « عند ع » .

(د) في ص : « الجرف » بدل « الجود » وهو تحريف .

(هـ) زيادة في نسختي م ، ص .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نَصيُّها ، وأَلْيَثَ سَخْبَرُها ، وأَخْلس[أ] حَليُّها ، ونبّبَتْ عِجْلَتُها »[١٠٤] .

والعِجْلَةُ : بقلةٌ مستطيلة مع الأرض تأكلها الإبلُ . قال الشاعر[١٠٥] :

[٢٦] [والسـاحبـات ذيـول الخـزّ آونـةً]
والرافـلاتُ على أعجـازهـا العِجَـلُ[ب]

[اذا][جـ] نَبَّبَتْ : وانما يعني تنبَّبَتْ : أي صار لها أنابيب . وقال غير ابن الأعرابي : والأنبوبُ : ما بين العقدتين في القصب والقناة . قال ابن الأعرابي : ويعني بأخلس حَليُّها[١٠٦] : اي قد خرجت فيه خُضْرة . وكذا يقال للحَليّ اذا خرجت فيه الخضرة الطرية ، يقال : قد أخلس[١٠٧] . [١٣٩ ب] وأليث[د] سَخْبَرُها : اي اشتعل ورقُها . ومُعْنانه[١٠٩] : جوانبه . ومشطّئ : سال شاطئاه . وأخوص شجرُها ، والخوص : ورق الزرع وغيره . وأخصبُ الخصب عند العرب فيما ذكر أبو صالح اذا كان الخوصُ وافراً[١١٠] .

قال ابن الأعرابي : قال رجل لرجل : كيف تركت أرض بني فلان ؟ قال : تركتُ أرضاً شبعت قلوصُها ، ونَسِئَتْ شاتُها . قال : فهل مع ذلك خوصة[١١١] ؟ قال : شيءٌ قليل . قال : والله ما أحمدت ، وإن كان القوم صالحين[١١٢] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أ) في حاشية ظ : « ع يقال : عُشب مُخْلِسٌ ومُسْتَخْلِسٌ : اذا صار النباتُ عليها كالخُلس لها . ويقال : أخلس النبتُ : اذا اخضرَّ بعضُه واسودَّ بعضُه . أخلس ، وقع في الحديث وفي التفسير . والحاء فيه أعرف ، ويجوز فيه الخاء المعجمة »[١٠٣] .

(ب) في حاشية ظ : « العِجَلُ في بيت الأعشى جمع عِجْلة ، وهي القِرْبةُ الصغيرة . هذا المحفوظ عن س » .

(جـ) زيادة انفردت بها نسخة ظ . وجاء في م : « قوله تنبّبت » وصوابها : « نبّبت » .

(د) في حاشية ظ : « هذا مما أتى على الأصل . س »[١٠٨] .

قال الأصمعي : اذا تفطّر العرفجُ ليخرج قيل قد أخوص[١١٣] . قال غيره : وقوله : ألسَّ غميرُها : أي أمكن أن يُلَسّ . واللسُّ : تناول الدابة الحشيش بجحفلته ، اذا نتفه[١١٤] . قال الشاعر[١١٥] :

[٢٧] ثـلاثٌ كأقـواس السراء ومسحـلٌ
قـد اخضرّ من لسّ الغمير جحـافلُـهْ[١١٦]

والغمير : النبتُ ينبتُ في أصل النبت حتى يغمر الأول[١١٧] . والنَّصِيُّ : نبت . وقال الشعبيُّ : رأيتُ قبور حمزة والشهداء بـأُحُـدٍ يهتزُّ عليها النَّصِيُّ[١١٨] . ويقال : أرض مُنْصِيةٌ : كثيرةُ النصيّ . وأرضٌ مُبْهِمة : كثيرةُ البُهْمَى ، وقد أبهمت الأرضُ وأبقلت وأحمضت وأخلَّتْ .

وقوله : أدلس نَصِيُّها : فإنه يقال : ألدسَ الشيءُ : اذا كثر وتكاثف ، وأحسب أَدْلَسَ مثله ، أو نحوه[أ] .

١٥ ـ نا ابن الهيثم عن داود بن محمد قال انشدني يعقوب :

[٢٨] سَـدِيسٌ لَـديس[ب] عيطموس شِمِلَّـةٌ
تبـارُ اليهـا المحصنـات النجـائبُ[١٢١]

(أ) في حاشية ظ : « قال ابن قتيبة : الدَّلَسُ : الظلمة . ومنه قيل : فلان لا يدالِس ولا يُؤالس : اي لايخادعك ويخفي عنك الشيء فكأنه يأتيك به في الظلام ، ومنه قيل : دلَّس عليّ كذا . فيجوز ان يكون معنى « أدلس نَصِيُّها » : اشتدت خضرته من الريّ حتى قاربت السواد ، لان السواد عند العرب من صفات الخضرة »[١١٩] .

(ب) في حاشية ظ : « من البارع لأبي علي : قال أبو صاعد : الإدلاس . شيئان . يقال : قد أدلست الأرضُ : في أول نبتها ، وذلك أن يصيب المالُ منها شيئاً . يقال : أرضٌ فيها إدلاس . وقال أبو العمر : يقال للبعير اذا كان فارداً بأرض وحده قد لحس ثم شبا ودلس ، وذلك في قلة المرتع »[١٢٠] .

قال : اللديس : المرمية باللحم . والعيطموس : الحسناء[١٢٢] . والشِمِلَّة والشِملال : الخفيفة . والمحصنات : اللواتي احصنهنّ أصحابهن : اي منعوهن من أن يضربهنّ إلا فحلٌ كريم . فقال : هنّ يَبْرُنَ اليها ، اي يَنْظُرَ اليهنّ والى سيرتهنّ أين هنّ منها[١٢٣] . والنجائب : الكرام . يقال : امرأة نجيبة ، وناقة نجيبة ، ورجل نجيب . ويقال : امرأةٌ مُنْجِبةٌ : اذا ولدت فأنجبت : اي جاءت به كريماً شريفا ، وان لم تكن هي كريمة .

(11) والكَمْأَة : هي التي تسميها العرب : جُدَرِيَّ الأرض . يقال : كَمْءٌ وكَمْئان وأَكْمُؤٌ ثلاثة ، وللكثيرة : الكمأة[١٢٤] . قال الشاعر :

[٢٩] كأن الفلانيات[أ] أنقاضُ كَمْأَةٍ
لأول جانٍ بالعصا يستثيرها[١٢٥]

والنَّقْض : مُنْتَقَضُ الكمأة من الأرض اذا أرادت أن تخرج . تقول : أنقضْتُها بمعنى أخذتُها[ب] . وقد أكْمأت الأرضُ : اذا كثرت[جـ] كمأتُها . وقد خرج المتكمئون[د] .[١٢٦]

وقيل للأحنف بن قيس[١٢٧] : أيُّ الطعام أحبُّ اليك ؟ فقال : الكَمْأَةُ بالزُّبْد ، فقال رجل سمعه : والله ما هو بأحبّ الطعام اليه ، ولكنه أراد أن يُخْصِبَ الناسُ ، لأن الكمأة والزُّبْدَ [١٤٠ أ] لايكونان إلا مع الخصب .

(أ) جاء في حاشية ظ : « السليطيات » في أصل الشعر ، والبيت لجرير » .

(ب) في نسخة ص : « بمعنى أخرجتها » .

(جـ) في نسخة ص : « اذا أخرجت كأتها » ، وفي نسخة م : « اذا كثر كأتها » .

(د) في نسختي : م ، ص « ويقال : خرج المتكمئون » .

(12) والإخاذ : شيءٌ يُحْبَسُ[أ] فيه الماءُ مثل الوَلَجات[١٢٨] ، وجميعه أُخُذٌ[١٢٩] .

(13) وأُفْعِمت الأودية : من قولك فَعِم الوادي [يفعمُ][ب] فَعامةً وفُعومةً ، وهو فَعْمٌ [و][جـ] مُفْعَوْعِمٌ : اذا امتلأ وأفعمه المطر[١٣١] . قال الشاعر :

[٣٠] مُفْعَـوْعِمٌ صَخِبُ الآذيّ مُنْبَعِـقٌ
كأن فيـه أكفُّ القـومِ تصطفـقُ[١٣٢]

(14) وقوله : « وجئتك في مثل مَجَرِّ الضَّبُعِ » ، فإن الضَّبُعَ[د] يختفي في وجارها[هـ] ، ولا تكاد تجدها إلا بنجوة ، فإذا عظم السيلُ دخل عليها النافقاءَ فاستخرجها فذلك السيلُ يقال له : مجرّ الضبع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أ) في نسختي : م ، ص : « يحتبس » .

(ب) ما بين الحاصرتين زيادة من نسختي م ، ص . وجاء ضبط « فعم الوادي » في نسختي ظ ، م من باب فتح ، وضبطته نسخة ص من باب كرم[١٣٠] .

(جـ) من نسختي م ، ص .

(د) في حاشية ظ : « الضبع لايقال إلا للأنثى خاصة ، وهذا الذي قاله خطأ » . ولايضاح مضمون هذه الحاشية أقول : جاءت العبارة في نسختي م ، ص بتذكير الضمائر : « فإن الضبع يختفي في وجاره ، ولا تكاد تجده إلا بنجوة ، فاذا عظم السيل دخل عليه النافقاءَ فاستخرجه » . أما في نسخة ظ فبقي من التذكير المشار اليه كلمة : « يختفي » .

(هـ) أثبت في نسخة ظ فوق الضمير (ها) من « وجارها » هاء الضمير المذكر ، وفوقها كلمة (صح) .

١٦ ـ ونا محمد بن عبد الله عن بعض رجاله يرفعه الى مولىً لسليمان بن عبد الملك قال[١٣٣] : أرسلني أمير الكوفة بكتاب الى سليمان بن عبد الملك فقيل لي : إن أمير المؤمنين رجلٌ بَدَويٌّ ، وسيسألك عن السماء ، فهل تقوم بذلك ؟ قلت : لا والله ، فلما أصحرتُ اذا انا بأعرابيٍّ ، فقلت : يا أعرابيُّ ، هل لك في درهمين ؟ قال : حريصٌ والله عليها ، محتاج اليها ، ولكن ما سببها ؟ قلت : تصف لي هذه السماء . قال : ويعيا أحد بذلك ؟ قلتُ له : نعم ، السائل لك يعيا بذلك[أ] . قال : أتعجز أن تقول : أصابتنا سماءٌ عَقِدَ[ب] لها الثَّرَى ، وقامت بها الغُدُرُ ، ولم نزل منها في مثل مَجَرّ الضبع [حتى قدمت عليك][جـ] . قال : فأخرجتُ قرطاساً فكتبتُ ما قال ، ودفعتُ اليه الدرهمين ، فكنتُ ما كنتُ[د] على ناقتي فذلك هِجِّيراي[١٣٤] ، فلما دنوت من سليمان بن عبد الملك نزلت عن ناقتي فعقلتُها ثم سلَّمت عليه بالخلافة ، يريد أن يدرب به لسانه . ثم توصلت الى سليمان بن عبد الملك فلما ناولته الكتاب قال : هل كان وراءك من غيث ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ، أصابتنا سماءٌ عَقِدَ[هـ] لها الثَّرَى ، وقامت بها الغُدُر ، ولم نزل منها في مثل مَجَرّ الضَّبُع

(أ) في م : « يعيا به » .

(ب) في ص : « عد » وأثبت تحتها « عقد » للدلالة على أنها روايتان .

(جـ) ما بين الحاصرتين زيادة في م ، ظ .

(د) في ص : « فكتبت ما كتبت » وهو تحريف .

(هـ) في ص : « عد » ، وأثبتَ في الحاشية « عقد » .

حتى قدمت عليك . قال : فكسر سليمان إحدى عينيه وقال : أما[أ] والله إنه لكلامٌ ما أنت بأبي عُذْره[ب] . قلت : صدق والله فوك يا أمير المؤمنين[جـ] ، وحدثته الحديث . قال : فلقد رأيتُ سليمان ممسكا ببطنه[د] من الضحك[هـ] .

وقوله : ما أنت بأبي عُذْره ، يقول : ما أنت بالذي ألّفه ، وليس من تلقائك ، ولكنك سمعته فأدّيْته . وتقول : فلانٌ أبو عذرة فلانة : اذا كان هو الذي افترعها . وأصل الافتراع : الافتضاض . والافتراع : إسالة الدم . [يقال : أفرعت المرأةُ[و] : اذا حاضت][ز] . وقال الأعشى :

[٣١] صددتَ عن الأعداءِ يوم عُباعبٍ
صدودَ المذاكي أفرعتها المساحلُ[١٣٦]

[١٤٠ ب] ومن رواه : « أقرعتها المساحلُ » بالقاف ، فهو من قوله :

[٣٢] دعني فقد يقرعُ للأضزِّ[ح]

(أ) في ظ : « أمَ والله » .

(ب) في م « أما والله إن هذا الكلامَ ما أنت بأبي عذره » ، وفي ص : « أما والله ان هذا لكلامٌ ما أنت بأبي عُذْره » .

(جـ) في ص : « قول أمير المؤمنين » .

(د) في ص : « ممسكاً على بطنه » . وكذلك كانت في ظ ، ولكنها صححت في الحاشية .

(هـ) في حاشية ص : « بلغت » .

(و) في حاشية ظ : « افترعتْ » وفوقها كلمة « صح »[١٣٥] .

(ز) ما بين الحاصرتين لم يرد في ص .

(ح) جاء في حاشية ظ : « قبله :

يا أيها الجاهل ذو التنزي

هو لرؤبة »[١٣٧] .

والمساحلُ : اللُّجَمُ ، واحدها مسحل ، يعني أن اللجم أدمتها كما تَدْمَى الحائض . وأجمعوا على حذف الهاء من قولهم : أبو عُذْرها ، وإنما هو ابو العُذْرة(١٣٨) ، كما أجمعوا على حذفها من قولهم : ليت شِعْري ، وأصل الكلمة بإثباتها . تقول : ماشعرتُ [به](أ) شِعْرةً ، وإن كان بعضهم قد أنكرها(ب) . قال أبو زيد : شَعَرْتُ به أشعُر شُعوراً ، وقال بعضهم : شِعْرا وشَعْراً(جـ) . قال أبو زيد ولم يعرفوا شِعْرة . وقد حُكِي عن [بعض](د) من يوثق بعربيته(١٤٠) .

١٧ ـ نا محمد بن عبد الله عن سهل بن محمد [عن العتبي](هـ) قال نا الأصمعي قال سمعت عيسى بن عمر النحوي يقول لأبي عمرو بن العلاء : أقبلتُ أريد المسجد الجامع ، فلما كنتُ عند قنطرة قُرَّة أقبل بعيران مقرونان فما شعرتُ شِعْرةً إلا وقرانُهما في عنقي ، فلُبِجَ بي ، فافْرَنْقعَ عني(١٤١) ، والناسُ قيام ينظرون . فكاد أبوعمرو ينشقُّ غيظاً من فصاحته(١٤٢) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(أ) انفردت بها نسخة ص .

(ب) في م : « وإن كان بعضهم يكرهها » .

(جـ) في ظ اثبت فوق الكلمة ضبة ، وجاء في الحاشية : « هذا كله مخالف لمذهب سيبويه »(١٣٩) .

(د) زيادة انفردت بها نسخة ظ .

(هـ) زيادة اثبتت في حاشية ظ وبعدها كلمة « صح » .

وقوله : عقد لها الثَّرَى : يريد تعقَّد . وقال غيره : عَمِد لها الثرى يَعْمَدُ عمداً(١٤٣) : اذا قبضت منه على شيء تعقَّد واجتمع من ندوَّته(أ) . قال الراعي يصف بقرة وحشية : .

[٣٣] حتى بدت(ب) في بياض الصبح طيبة
ريح المباءة تخدي والثرى عَمِدُ(١٤٤)

قال أبو عبيد : قال أبو زيد : عَمِدَت الأرضُ عَمَداً : اذا رسخ فيها المطرُ الى الثرى ، حتى اذا قبضت عليه بكفك تعقَّد وجَعُد .

(15) وأما الذي رواه : « في مثل وجار الضبع » فلا معنى له نَعْقِلُه(١٤٥) . قال أبو زيد : يقال لجُحْر الأسد والضبع والذئب : العرين والوجار ، وهي العُرَن والأوجرة ، ولجُحْر الأرنب والثعلب : المَكَا والمَكْوُ ، وهذا مكاً ، مقصور ، ومَكْوٌ . وهذه أمكاءٌ كثيرة ، والسَّرَبُ والأسْرابُ . والسَّرَبُ أيضاً قد يكون للأسد والضبع والذئب . ولعلّ الذين رووه : « في مثل(جـ) وجار(د) الضبع » دخل عليهم وَهْمٌ(١٤٦) من قولهم « جارّ الضبع » وهو مثل « مجرّ الضبع » .

(التتمة في الجزء الذي يليه ان شاء الله)

(أ) اقتصرت نسخة ص على القول : « وقوله : عمد لها الثرى : يريد تعقّد ، اذا قبضت منه على شيء تعقد واجتمع من ندوّته » .

(ب) في نسخة م : « حتى غدت » .

(جـ) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قد رُوي : في سيلِ جارّ الضبع » .

(د) فوقها في نسخة ظ ضبة ، وجاء في الحاشية : « قال غير قاسم : يحتمل ان يريد في رواية من قال : (وجار الضبع) أن السيل حفر الأرض لشدته ، وخرّقها أخاديد ، فشبّه الأخدود بوجار الضبع » .

التعليقات .

(١)أي القاسم بن ثابت مؤلف كتاب الدلائل ، كما صرح به في مواضع أخر من الكتاب .

(٢) ورد نص حديث الشعبي في كتاب المعرفة والتاريخ ليعقوب بن سفيان البسويّ (بغداد ١٩٧٥ م) ٢ : ٥٩٨ ـ ٦٠١ ، وكتاب العقد لابن عبد ربه (القاهرة ١٩٤٦) ٥ : ٣٢ ـ ٣٥ ، ٢ : ٤٦٤ ، وكتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا (بيروت ١٩٨١ م) ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨٤ ، ٢٨٧ ـ ٢٨٨ ، وكتاب الحلية لأبي نعيم (القاهرة ١٩٣٥ م) ٤ : ٣٢٥ ـ ٣٢٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي (الهند ١٣٣٢ هـ) ٢ : ١٤١ ـ ١٤٢ ، وكتاب المخصص لابن سيده (القاهرة ١٣٢١ هـ) ١٠ : ١٧٨ ـ ١٧٩ ، والفائق للزمخشري (القاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٩٢ ـ ٩٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد تراجم : عاصم ـ عائذ ، دمشق ١٩٧٧ م) : ٢١٥ ـ ٢١٨ (ومورده فيه كتاب الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا) ، وسير أعلام النبلاء للذهبي (بيروت ١٩٨١ م) ٤ : ٣١٤ ـ ٣١٧ ، وأوجزه نقلاً من الدلائل أبو الحجاج البلويّ في كتابه ألف با ٢ : ٢٠٦ ـ ٢٠٨ ، وروى الرامهرمزيّ جزءاً صالحاً من حديث الشعبيّ في كتابه أمثال الحديث (اطلعت عليه في مخطوطتي الكتاب المحفوظتين بمكتبة فيض الله باصطنبول ، والاسكوريال باسبانيا ، إذ لم يقدّر لي أن أطلع على طبعته الصادرة بباكستان ١٩٦٨ م) ، وأوردت كتب الأدب والمحاضرات واللغة والتاريخ نتفاً منه . وانظر البيان والتبيين للجاحظ (القاهرة ١٩٦٠ م) ٢ : ١٦٤ ـ ١٦٥ ، ومجالس ثعلب (القاهرة ، ط ٢) : ٢٨١ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد (دمشق ١٩٦٣ م) : ٧١ ـ ٧٣ ، والمزهر للسيوطي (القاهرة ، ط ٢) ١ : ١٤٧ ـ ١٤٨ .

(٣) غلب على كتبة الحديث الاقتصار على الرمز في قولهم : حدثنا وأخبرنا ، فهم يختصرون حدثنا الى (نا) أو (ثنا) أو (دثنا) ، ويقتصرون في أخبرنا على (انا) او (ارنا) . وللرواة الحفاظ مذاهب في إطلاق لفظي حدثنا وأخبرنا (علوم الحديث لابن الصلاح : ١١٨ ـ ١٢٩ ، ١٨٠ ـ ١٨١ ، الالماع : ١٢٢ ـ ١٢٤ ، صحيح مسلم بشرح النووي ١ : ٢١ ـ ٢٢ ، ٣٨ ، فهرست ابن خير : ٢١ ـ ٢٢ ، المنهل الراوي من تقريب النواوي : ١٠٢ ـ ١١٠ ، ١٢٨ ـ ١٢٩ ، الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث لابن كثير : ٥٦ ـ ٦٢) . وقد اختار ناسخ مخطوطة الظاهرية أن يرمز للفظ حدثنا بـ (نا) وللفظ أخبرنا بـ (ارنا) و (انا) .

(٤) الحجـاج بن يوسف الثقفي ، ولي العراق لبني أمية عشرين سنة (٧٥ ـ ٩٥ هـ) ـ وكان ظالماً سفاكاً للدماء ، فنفر منه أهل العراق وكرهوه وذمّوه فأفاضوا في ذمه . ولعل خير من دافع عنه عبد الوهاب الثقفي . قال ياقوت الحموي في معجم البلدان (واسط) : « وذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفي بسوء فغضب وقال : انما تذكرون المساوئ ، أوما تعلمون أنه أول من ضرب درهماً عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ، وأول من بنى مدينة بعد الصحابة في الإسلام ، وأول من اتخذ المحامل ، وأن امرأة من المسلمين سبيت بالهند فنادت ياحجاجاه ، فاتصل به ذلك فجعل يقول : لبيك لبيك ، وأنفق سبعة آلاف الف درهم حتى افتتح الهند ، واستنقذ المرأة وأحسن اليها ، واتخذ المناظر بينه وبين قزوين ، وكان إذا دخّن أهل قزوين دخّنت المناظر إن كان نهاراً ، وان كان ليلاً أشعلوا نيرانا ، فتجرد الخيل اليهم ، فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط ، فكانت قزوين ثغراً حينئذ » . تجد ترجمة الحجاج ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٣٩٥ ـ ٣٩٨ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٩ ـ ٥٤ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٤٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ : ١٦٨ .

(٥) أبو العلاء يزيد بن أبي مسلم (ت ١٠٢ هـ) ، مولى الحجاج بن يوسف الثقفي وكاتبه . ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٦ : ٣٠٩ ـ ٣١٢ ، وسير اعلام النبلاء ٤ : ٥٩٣ ـ ٥٩٤ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦) حفظ لنا الامام الطبري في تاريخه كلمات الشعبي حين دخوله على الحجاج من رواية أبي مخنف ، وفيها اختلاف في الألفاظ يسير فانظرها ثمة (تاريخ الطبري ٨ : ٣١ ـ ٣٢ ، بيروت / دار القاموس الحديث) . وتجدها أو قريباً منها ، أو تجد جزءاً من أجزائها في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ، وعيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٠٤ ، وكتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (البصرة ١٩٧٩) : ١١٧ ، وتاريخ خليفة بن خياط (دمشق ١٩٦٧ م) ١ : ٣٧٣ ، ومجالس ثعلب ١ : ٢٩ ، والجليس والانيس ١ : ٢٨٨ ، والفائق للزمخشري (القاهرة ١٩٤٥ م) ١ : ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير واللسان لابن منظور (جنب ، حزن ، حلس ، خزا) .

ـ واستحلسنا الخوف : لزمناه ، صيرناه كالحلس الذي يفترش (اساس البلاغة ـ حلس ، الفائق ١ : ٢٥٨) . أجدب الجنّاب ، الجناب (بفتح الجيم) : الناحية والفناء وما قرب من محلة القوم (اللسان ـ جنب) ، خزية : أي خصلة خزينا فيها ، أي ذللنا (الفائق ١ : ٢٥٨) . وقد فسّر ابن قتيبة كلمات الشعبيّ فأطال وأطاب (غريب الحديث ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧) .

(٧ ح) كنا استظهرنا في مقالة لنا سبقت أن تكون س رمزاً للامام أبي مروان عبد الملك بن سراج (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ ـ ٢٨٥) .

(٨) ـ عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٢٣ ـ ٣٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة ١٩١ ـ ٢٠٢ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢١٠ ، وقد حققت الأستاذة سكينة الشهابي ترجمته التي أوردها ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق (أخبار التراث العربي ـ العدد الثالث / تشرين الأول ١٩٨٢ م) ص : ٦ .

ـ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، ولي الخلافة (٣٥ ـ ٤٠ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة (القاهرة ١٩٦٩ م) : ٢٠٣ ـ ٢١٨ ، وكتب التاريخ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ، يضم الى ذلك سيرته في أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي وهي تشمل الجزء الثالث بقسميه الأول والثاني (بيروت ١٩٦٠ م) ، وسيرته في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (تح محمد باقر المحمودي ـ بيروت ١٩٧٥ م) .

ـ عبد الله بن عباس ، ستأتي ترجمته في رجال السند الحادي عشر .

ـ عبد الله بن مسعود (ت ٣٢ هـ) ، من أكابر أصحاب رسول الله ، ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٢٤٩ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ١ : ٤٦١ ـ ٥٠٠ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ زيد بن ثابت (ت ٤٥ هـ) ، كاتب الوحي وشيخ المقرئين ، ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٢٦٠ ، وكتاب سير أعلام النبلاء ٢ : ٤٢٦ ـ ٤٤١ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٥٧ .

(٩ ح) اليك نص أبي عبيد القاسم بن سلام بتمامه : « وقال أبو عبيد : في حديث الحجاج حين سأل الشعبيّ عن فريضة الجدّ فأخبره بقول الصحابة فيها حتى ذكر ابن عباس فقال : إن كان لنقاباً ، فما قال فيها ؟ ـ يروى عن عيسى بن يونس عن عباد بن موسى عن الشعبيّ ـ ، قال ابو عبيد : النقاب : هو الرجل العالم بالأشياء ، المبحث عنها ، الفطن ، الشديد الدخول فيها . قال أوس بن حجر يمدح فضالة أو يرثيه :

نجيحٌ جوادٌ أخو مأقطٍ نقابٌ يحدّثُ بالغائبِ

وبعضهم يرويه : إن كان لمثقبا ، ولا نرى المحفوظ إلا الأول ، وهو في المعنى نحوٌ منه » (غريب الحديث لأبي عبيد / حيدر اباد ١٩٦٧ م ، ٤ : ٤٧٨ ـ ٤٨٠) .

وروى اللغويون وعلماء غريب الحديث كلمة الحجاج بروايات ثلاث : « إن كان لمثقبا » ، « إن كان لنقابا » ، « إن كان لمنقبا » . وهي متقاربة الدلالة (الفائق للزمخشري ٣ : ١٢٦ ، النهاية في غريب الحديث واللسان ـ ثقب ، نقب) . ومن أمثال العرب : إنه لنقاب . وقد عرّج عدة من مؤلفي كتب الأمثال على كلمة الحجاج حين عرضوا لشرح المثل .

ـ وبيت أوس بن حجر في ديوانه (بيروت ١٩٦٠) : ١٢ ، وفي كتاب الحيوان للجاحظ ٣ : ٦٠ ، والتعازي والمراثي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٣٤ ، وكتاب الأمثال لأبي عبيد : ١٠١ ، وفصل المقال للبكري (ط ٢) : ١٤٢ ، والمستقصى في الأمثال للزمخشري (حيدر اباد ١٩٦٢ م) ١ : ٤٢٣ ، ومجمع الأمثال للميداني (القاهرة ١٣٥٢ هـ) ١ : ٢٠ ، وكتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ١٦٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٢٤٣ ، ٣ : ١٢٦ ، والصحاح (نقب) ولسان العرب (نقب ، أقط) . وقد فسّر المبرد بيت أوس (التعازي والمراثي : ٣٧ ـ ٣٨) .

ـ وتجد ترجمة أوس بن حجر ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٩٧ ـ ٩٨ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٤ ـ ١٦١ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣١ .

(١٠) هذه الفريضة يسميها الفرضيون الخرقاء (الجليس والأنيس للمعافى ١ : ٢٨٨) ، وقد ذكرها المبرد في الكامل (القاهرة ١٩٣٦ م) ١ : ٢٦٤ ، وانظر تعليق سيد المرصفي في رغبة الآمل ٣ : ١٧٧ ـ ١٧٩ .

(١١ ح) سيابة بن عاصم السلمي ، ترجمته في الاصابة لابن حجر (القاهرة ١٩٣٩ م) ٢ : ١٠١ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر على هامش الاصابة ٢ : ١٢٧ ـ ١٢٨ ، وضبط ابن حجر في الاصابة « سيابة » بكسر أوله والتخفيف وبعد الألف موحدة . أما مخطوطة ظ فقد ضبطته بفتح السين ضبط قلم ، وكذلك جاء بفتح السين والتخفيف في تاج العروس (سيب) .

ـ الجحاف بن حكيم بن عاصم السلمي ، ترجمته ومراجعها في كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٤٧٨ ـ ٤٨٣ ، وكتاب الأعلام للزركلي ٢ :١١٢ ، ونسبه في جمهرة انساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢) : ٢٦٤ ، وانظر معجم البلدان ـ البشر ، الرحوب ، كرمان ، وقد عرض له مؤلفو كتب الأمثال في شرح قولهم : أشد عصبية من الجحاف ، أفتك من الجحاف (جمهرة الأمثال للعسكري / القاهرة ١٩٦٤ ، ٢ : ٢٤ ، ٩٠ ، ١١١ ـ ١١٢ ، المستقصى في الأمثال للزمخشري ١ : ١٩٢ ـ ١٩٣ ، ٢٦٦ ، مجمع الأمثال للميداني ٢ : ٣٤ ـ٣٥ ، الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة لحمزة الأصبهاني / القاهرة ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ م ، ١ : ٦٤ ، ٢٩٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ـ ٣٣٧) .

ـ أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري (ت ٢٨٢ هـ) ، كان نحوياً لغوياً مهندساً منجماً حاسباً راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه.. أطنب مترجموه في مدحه والثناء عليه ، وأفاض عليه أبو حيان التوحيدي من رائع بيانه تنويهاً وتقريظاً ، وجعله ثالث ثلاثة بلغوا الغاية في علمهم ومصنفاتهم ورسائلهم ، أحدهم الجاحظ ، والثاني أبو حنيفة ، والثالث أبو زيد البلخي . طبع من كتبه : الأخبار الطوال ، وقطعتان من كتاب النبات ، الأولى في ليدن سنة ١٩٥٣ م ، والثانية في بيروت سنة ١٩٧٤ م . تجد ترجمته ومراجعها في كتاب معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣ : ٢٦ ـ ٣٢ ، وانباه الرواة للقفطي ١ : ٤١ ـ ٤٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ١٢٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢١٨ ـ ٢١٩ ، ومقدمة كتاب الأخبار الطوال (ط القاهرة ١٩٦٠) .

(١٢) جاءت العبارة في الفائق للزمخشري ١ : ٩٢ « قال : انعت لنا كيف كان المطر وتبشيره » ، وجاء في النهاية لابن الاثير (بشر) : « وفي حديث الحجاج : كيف كان المطر وتبشيره ، أي مبدؤه وأوله . ومنه تباشير الصبح : أوائله » .

(١٣) حوران ، بفتح الحاء وسكون الواو ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان ـ حوران) : « وحَوْران : كورةٌ واسعةٌ من أعمال دمشق من جهة القبلة ، ذات قرى كثيرة ومزارع وحرار ، وما زالت منازل العرب ، وذكرُها في أشعارهم كثير ، وقصبتها

بُصرى . قال امرؤ القيس :

ولما بدت حَوْران والآل دونها ... نَظرتَ فلم تنظر بعينيك منظرا

وقال جرير :

هبّت شمالاً فذكري ما ذكرتكمُ ... عند الصفاة التي شرقيَّ حورانا

هل يرجعنَّ وليس الدهر مرتجعاً ... عيشٌ بها طالما احلولى وما لانا »

ـ وحوران اليوم احدى محافظات الجمهورية العربية السورية في جنوبيّها ، تتاخم الأردن ، ويطلق عليها ادارياً اسم محافظة درعا ، وما يزال كثير من أهل حوران ، ممن يقطنون درعا وأطرافها يلفظون كلمة درعا على نحوٍ يوحي بأنها أذرعات التي ذكرتها العرب في أشعارها . وبديه أن حدود حوران عند الجغرافيين العرب لا تطابق حدود محافظة درعا الحالية مطابقة تامة .

ورويَ ابن عبد ربه في العقد (٥ : ٣٣) : « بحَوارين » .

وحُوّارين ، بضم الحاء وتشديد الواو ، حصن من ناحية مدينة حمص . وكان يزيد بن معاوية يؤثرها بسكناه . ومما رُوي له فيها يخاطب زوجه أمّ خالد :

أراكِ أمّ خالدٍ تضجينْ

باعت على بيعكِ أمّ مسكينْ

ميمونةٌ من نسوة ميامينْ

زارتكِ من طيبةَ في حوارين

ببلدةٍ كنتِ بها لكونين

وبها مات يزيد بن معاوية في سنة ٦٤ هـ ، وقال الأخطل في رثائه من أبيات :

مقيمٌ بحوّارين ليس يريمها ... سقته الغوادي من ثويٍّ ومن قبر

(تاريخ الطبري ٧ : ١٥ ، المعارف لابن قتيبة : ٣٥١ ـ ٣٥٢ ، جمهرة الأمثال للعسكري ١ : ٤٧٩ ـ ٤٨٠ ، معجم البلدان ـ حوارين ، معجم بني أمية للدكتور صلاح المنجد : ٢٠٥ ، شعر الأخطل : ٢٨٩) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ وحوارين اليوم قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها نحو سبعمائة نفس ، تتبع ادارياً ناحية القريتين ، وتبعد عنها نحو عشرين ك .م . وتبعد عن مدينة حمص مركز المحافظة بنحو ٧٥ ك . م ، شرقاً بجنوب .

(١٤ ح) سوى وسواء (ان ضمت السين أو كسرت قصرت فيها جميعاً ، وان فتحت السين مددت) : اسم ماءٍ لبهراء من ناحية السماوة مما يلي الشام ، وعليه مرّ خالد بن الوليد لما قصد من العراق الى الشام ، ومعه دليله رافع بن عميرة الطائي في أيام أبي بكر الصديق « ففوّز من قراقر الى سوى ، فأغار على أهل سوى . . . ثم أتى أرك فصالحوه ، وأتى تدمر فتحصنوا ثم صالحوه ، ثم أتى القريتين فقاتلهم . . وأتى حوارين فقاتلهم » ، فقال الراجز :

لله درُّ رافعٍ أنّى اهتدى

فوّز من قراقرٍ الى سوى

خمساً اذا ما سارها الجبسُ بكى

ما سارها من قبله إنسٌ يُرى

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإياها عنى ابن قيس الرقيات بقوله من قصيدة يمدح بها طلحة الطلحات (ديوان ابن قيس الرقيات ـ بيروت ١٩٥٨ م ، ص : ١٧ ـ ١٩) :

وسَرَتْ بغلتي اليك من الشأ م ، وحورانُ دونها والعويرُ

وسواءٌ والقريتان وعينُ الـ تمرِ خَرْقٌ يكلُّ فيه البعيرُ

فاستقتْ من بجاله بجالٍ ليس فيه منٌ ولا تكديرُ

ـ والقريتان ، بفتح القاف ، تثنية القرية : قرية كبيرة من أعمال حمص في طريق البرية بينها وبين سخنة وأرك (عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وفتوح البلدان للبلاذري / مصر ١٩٥٩ م ، ص : ١١٧ ـ ١٢٠ ، وتاريخ الطبري / دار القاموس الحديث بيروت ٤ : ٣٦ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٤ ـ ٤٦ ، ومعجم ما استعجم للبكري ـ قراقر ، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ـ البشر ، حوارين ، سواء ، سوى ، قراقر ، القريتان ، ومجمع الأمثال للميداني ١ : ٤٦٤ ، ولسان العرب ـ سوى) .

ـ والقريتان اليوم قرية كبيرة يبلغ عدد سكانها نحو (٧٥٠٠) نفس ، وهي ادارياً قاعدة ناحية القريتين ، وتتبع مركز محافظة حمص . وتبعد عن مدينة حمص بنحو ١٠٠ ك . م ، شرقاً بجنوب .

(١٥) عيسى ، هو عيسى بن يونس الذي روى حديث الشعبيّ عن عباد بن موسى ، انظر رجال السند الأول في الملحق .

(١٦) جاء في اللسان (قيأ) : « وقاءت الأرض الكمأة : أخرجتها وأظهرتها ، وفي حديث عائشة تصف عمر : وبعج الأرضَ فقاءت أُكلها : اي أظهرت نباتها وخزائنها . والأرض تقيءُ الندى ، كلاهما على المثل . وفي الحديث : تقيءُ الأرضُ أفلاذ كبدها : اي تخرج كنوزها وتطرحها على ظهرها » . وانظر النهاية لابن الأثير (قيأ) ، وغريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٤٧٦ ، ٤٨٣ .

(١٧) انظر الخبر في البيان والتبيين للجاحظ ٢ : ١٦٥ ، ومطلعه : « وقال رجل من بني أسد لمحمد بن مروان » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٨) السنة : القحط (الفائق للزمخشري ١ : ٩٥) ، وأصابتهم السنة : يعنون به السنة المجدبة (اللسان ـ سنا) .

(١٩ ح) قلتُ :

ـ ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٦٢ « دخل رجل على الحجاج فسأله عن المطر ، فقال : ما أصابني من مطر ، ولكني سمعتُ رائداً يقول : هلمَّ أُظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران ، وتتنافسُ فيها المعزى ، وتبقى بها الجرّة حتى تنزل الدُّرَّة » .

ـ وذكر المرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٨ « وقال بعض الرواد وسئل عما وراءه فقال : هلمَّ أظعنكم الى محلٍ تُطْفَأُ فيه النيران ، يعني لا يوجد عودٌ يابس يوقد عليه » .

ـ ومثلُ هذا القول جاء مضطرباً ناقصاً في طبعة المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٥ ـ ١٧٦ .

ـ وبيتُ المرّار في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح برنهارد لڤين ، بيروت ١٩٧٤ م) : ١٦٢ ، وفي سمط اللآلي ١ : ٥٢٩ ، وقد خرّجه الأستاذ عبد العزيز الميمني محقق السمط في الحيوان للجاحظ ٣ : ١٢١ ، ٤ : ٤٦٥ ، والبيان والتبيين للجاحظ ٣ : ٣٤ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦ ، ١١ : ٣٢ ، وانظر « شعراء أمويون » للدكتور نوري حمودي القيسي ٢ : ٤٥٩ ـ ٤٦٠ ، ٤٩٢ .

ـ أما المرّار الذي ينسب اليه الشاهد فقد جعله بعض الرواة المرار الفقعسي ، وجعله آخرون المرار العدوي .

ـ وتجد ترجمة المرار الفقعسي ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة (تح احمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٦٨٠ ـ ٦٨٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٩٩ ـ ٢٠٠ ، وشعراء أمويون (بغداد ١٩٧٦ م) ٢ : ٤٢٧ ـ ٤٣٣ .

ـ وتجد ترجمة المرار العدوي ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٧٨ ـ ٦٨٠ .

ـ ابو زياد ، لعله أبو زياد يزيد بن الحرّ الكلابي ، انظر ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٧٣ ، ١٢١ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٨٤ (يزيد بن عبد الله بن الحر) .

(٢٠) حُلوان ، بضم الحاء وسكون اللام ، قال ياقوت الحموي (معجم البلدان ـ حلوان) : « وحلوان في عدة مواضع : حلوان العراق ، وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد . . . وليس للعراق مدينة بقرب الجبل غيرها . . . » .

(٢١) جاء في النهاية لابن الاثير (بوأ) : « بُؤْ للأمير بذنبك : أي اعترف به » . وجاء في اللسان (بوأ) : « قال الأصمعي : باء بإثمه فهو يبوء به بَوْءاً : اذا أقرّ به » .

(٢٢) يشير الى الآيات الكريمة : ﴿ وضُربت عليهم الذلةُ والمسكنةُ وباؤوا بغضب من الله ﴾ ، ﴿ فباؤوا بغضب على غضب ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٦١ ، ٩٠] ، ﴿ ضُربت عليهم الذلةُ أينما ثُقِفُوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله وضُربت عليهم المسكنةُ ﴾ [سورة آل عمران ، آية : ١١٢] . قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾ : أي صاروا أحقّاء بغضبه ، واستوجبوه . وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ وباؤوا بغضب على غضب ﴾ : أي صاروا أحقّاء بغضب مترادف (الكشاف ١ : ١٠٩ ، ١٢٢ ، ٣٠٨) . وجاء في اللسان (بوأ) : « قال الأخفش : ﴿ وباؤوا بغضب من الله ﴾ : رجعوا به ، أي صار عليهم . وقال أبو اسحاق في قوله تعالى : ﴿ فباؤوا بغضب على غضب ﴾ ، قال : باؤوا في اللغة : احتملوا ، يقال : قد بُؤتُ بهذا الذنب : أي احتملته . وقيل : باؤوا بغضب : اي بإثم استحقوا به النار ، على إثم استحقوا به النار أيضاً » .

(٢٣) جاء في اللسان : « الونى : الضعف والفتور والكلال والإعياء . وناقة وانية : فاترةٌ طليح . وقيل : ناقة وانية : اذا أعيت . الحفا : رقة القدم والخف والحافر . والوجا : مثله . وقيل : الوجا : شدة الحفا . القريح : الجريح ، فعيل بمعنى مفعول . البطان : الحزام الذي يلي البطن ، وقيل : البطان للبعير كالحزام للدابة » . وقد جاء البيت الوارد في الدلائل في (لسان العرب ـ دفف ، ونى) ، وروايته له :

وانيـــةٍ زجرتُ على وجـــاهـــا قريــح الـــدَّفّتين من البطـــانِ

والبيت من شواهد الزمخشري في أساس البلاغة (دفف ، ونى) ، والصغاني في التكملة والذيل والصلة (دفف) .

(٢٤) لم أجد الحديث بلفظه . وقد روى الامام أحمد بن حنبل : « . . . . عن مسروق أن امرأة جاءت الى ابن مسعود فقالت : أنبئت أنك تنهى عن الواصلة ؟ قال : نعم ، فقالت : أشيءٌ تجده في كتاب الله ، أم سمعته عن رسول الله ﷺ ؟ قال : أجده في كتاب الله وعن رسول الله . فقالت : والله لقد تصفحتُ مابين دفّتي المصحف فما وجدتُ فيه الذي تقول ! قال : فهل وجدت فيه ﴿ وما آتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ [سورة الحشر ، آية : ٧] ، قالت : نعم ، قال : فاني سمعت رسول الله ﷺ نهى عن النامصة والواشرة والواصلة والواشمة إلا من داء ، قالت المرأة فلعله في بعض نسائك ؟ قال لها : ادخلي ، فدخلت ثم خرجت فقالت : ما رأيت بأساً ، قال : ما حفظتُ اذن وصية العبد الصالح ﴿ وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ﴾ [سورة هود ، آية : ٨٨] » . المسند (ط ١) ١ : ٤١٥ ، (ط الأستاذ أحمد محمد شاكر) ٦ : ٢١ ـ ٢٢ ، برقم ٣٩٤٥ ، وصحّح إسناده . وانظر المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي لفنسنك ٢ : ١٣٦ .

(٢٥) انظر غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٣ : ٦٤ ، وشرح المفضليات للأنباري (بيروت ١٩٢٠ م) : ٤٢٤ ، والفائق للزمخشري ١ : ٤٠٢ ، والنهاية لابن الأثير (دفف) .

(٢٦) سعيد بن جبير (ت ٩٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب المعارف لابن قتيبة : ٤٤٥ ـ ٤٤٦ ، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٧١ ـ ٣٧٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٣٢١ ـ ٣٤٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٣ .

(٢٧) جاء في اللسان (فتن) : « وأهل الحجاز يقولون فتنته المرأة : اذا ولّهته وأحبها ، وأهل نجد يقولون : أفتنته » . وانظر الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ١٩٧ ـ ١٩٩ .

ـ كتاب مُنَمنم : مُرَقّش . ونمم الشيء نمنمةً : أي رقّشه وزخرفه . وثوب منمنم : مرقومٌ موشّى (لسان العرب ـ نمم) .

ـ والبيت الأول في كتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٦٨ منسوباً الى أعشى همدان ، وفي كتاب فعلت وأفعلت لأبي حاتم السجستاني (البصرة ١٩٧٩ م) : ٩٩ ، والزاهر لابن الأنباري (بغداد ١٩٧٩ م) ١ : ٥٨١ ، والجليس والأنيس ١ : ١٩٩ غير منسوب ، وذكره ابن دريد في الجمهرة ٢ : ٢٥ ونقل مقالة السجستاني . وجاء البيت في الخصائص لابن جني ٣ : ٣١٥ منسوباً الى ابن قيس ، ونسبه الجوهري في الصحاح (فتن) الى أعشى همدان ، وتعقبه ابن بري فذكر مقالة ابن جني في الخصائص ، ثم أورد ما حكاه أبو القاسم الزجاجي في أماليه بسنده عن الأصمعي عن عمر بن أبي زائدة عن أم عمرو بنت الأهتم ، وروى القصة والبيتين كما جاءا في نص الدلائل (لسان العرب ـ فتن) . وقد رجعتُ الى أمالي الزجاجي (القاهرة ١٣٨٢ هـ) وإلى أخبار أبي القاسم الزجاجيّ (بغداد ١٩٨٠ م) فلم أجد الخبر والبيتين . وانظر نهاية الأرب للنويري ٤ : ١٩٤ ، والصبح المنير في شعر أبي بصير (فيينا ١٩٢٧ م) : ٣٤٠ .

(٢٨) انظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٥١١ ـ ٥١٢ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت (ط ٢ ، ١٩٥٦ م) : ١٠٠ ، ١٦٤ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢٠٥ (حرا) ، والنهاية لابن الأثير ولسان العرب (حرى) ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (دار الفكر ـ بيروت) مج ٢ : ٣٥٦ .

(٢٩) الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٣ هـ) ، أحد القراء السبعة ، كان إماماً في النحو واللغة والقراءات . تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٢٥٦ ـ ٢٧٤ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ، والاعلام للزركلي ٤ : ٢٨٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ٨٤ .

(٣٠ ح) يبدو أن التعليق الوارد في حاشية المخطوطة ظ قد بُني على ضبط سابق لكلمة (نقرة) خالف عن الصواب ، لأن أثر الحكّ والتصحيح في المخطوطة وضبط النون من (نقرة) بالفتح بيّنٌ ظاهر . وكان فوقها ضبة فحولت الى « صح » .

ـ يقال : ما أثابه نَقْرةً : أي شيئاً . وما أغنى عني نَقْرة : أي أدنى شيء . لايستعمل الا في النفي (اساس البلاغة واللسان ـ نقر) ، قال الحارث بن خالد المخزومي (شعر الحارث بن خالد المخزومي للدكتور يحيى الجبوري / النجف الأشرف ١٩٧٢ ، ص : ١٠٧) :

مرَّ الحمولُ فما شأونك نَقْرةً ولقد أراك تُشاء بالأظعان

والنقير : النكتة التي في ظهر النواة ، يقال : ماأثابني نقيرا . وفي التنزيل العزيز : ﴿ فإذاً لايُؤتون الناس نقيرا ﴾ ، ﴿ ولا يظلمون نقيرا ﴾ [سورة النساء ، آية : ٥٣ ، ١٢٤] ، قال

الزمخشري في الكشاف (١ : ٤٠٣) : «والنقير : النقرة في ظهر النواة ، وهو مَثَلٌ في القلة ، كالفتيل والقطمير» . وانظر اساس البلاغة واللسان ـ نقر .

ـ وأما البيت (وداعٍ دعا ....) فهو من قصيدة رائعة لكعب بن سعد الغنويّ في رثاء أخيه . قال أبو حاتم السجستاني : « وسألت الأصمعي عن كعب بن سعد الغنوي قال : ليس من الفحول إلا في المرثية ، فإنه ليس في الدنيا مثلها . قال : وكان يقال له كعب الأمثال » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٧) .

ـ ويحسن ، من أجل ترجمة الشاعر ومصادرها ، والاطلاع على قصيدته وتخريج أبياتها ، العودةُ الى طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢٠٤ ، ٢١٢ ـ ٢١٣ ، والأصمعيات (القاهرة ١٩٥٥ م) : ٧٠ ، ٩٤ ـ ١٠٠ ، وكتاب الاختيارين للأخفش الأصغر (دمشق ١٩٧٤ م) : ٧٥٠ ـ ٧٥٩ ، وجمهرة أشعار العرب (بيروت ١٩٦٣) : ٢٤٩ ـ ٢٥٣ ، والأمالي لابي علي القالي ٢ : ١٤٧ ـ ١٥١ ، وسمط اللآلي ٢ : ٧٧١ ـ ٧٧٢ ، وقد أطال محققو الأصمعيات والاختيارين وسمط اللآلي في تعداد مصادر الشاعر ومراجع قصيدته في الكتب وتخريج أبياتها ومواقع في روايتها من اختلاف وتداخل .

ـ وخرّج محققا الأصمعيات البيت في النوادر والاقتضاب لابن السيد وشرح ادب الكاتب للجواليقي والمختار من شعر بشار ، والبيت من شواهد مجاز القرآن لابي عبيدة (القاهرة ١٩٦٢ م) ١ : ٦٧ ، ١١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٢٩ ، ٢ : ١٠٧ ، وقد خرجه محققه الأستاذ فؤاد سزكين في نوادر ابي زيد والطبري والأمالي للقالي والاقتضاب واللسان والتاج (جوب) والعيني وخزانة الأدب للبغدادي ، والبيت من شواهد الأخفش الأوسط في معاني القرآن (الكويت ١٩٨١ م) ١ : ٤٩ ، وخرجه المحقق في النوادر ومجاز القرآن لأبي عبيدة وحجة ابي علي الفارسي وأمالي ابن الشجري . وجاء البيت في التعازي والمراثي للمبرد (دمشق ١٩٧٦) : ٢٤ ، وديوان المعاني للعسكري ٢ : ١٧٩ ، وشرح ابيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٨ م) ٥ : ١٦٧ ، والصحاح واللسان (جوب) . وجاء شطره الثاني في ادب الكاتب لابن قتيبة (بيروت ١٩٨٢ م) : ٥٢٣ .

(٣١) البيت في اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٠ ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (دار الفكر ـ بيروت) مج ٢ : ٢٥٦ ، والصحاح واللسان (نقر ، حرى) .

(٣٢ ح) معنى (يتلّص) التي جاءت في الحاشية : يتخلص . قال في اللسان : التلّص : التخلّص .

ـ ورواية ابن قتيبة التي ذكرها صاحب التعليق في الحاشية جاءت في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢) : ٤١ ، وفي كتابه غريب الحديث (بغداد ١٩٧٧ م) ٢ : ٣٢٦ ـ ٣٢٧ ، وأفاض ابن السيد البطليوسي في الاقتضاب (ص : ١١٧ ـ ١١٨ ، ٢٠٢ ، ٣٠٦ ـ ٣٠٧)

في شرح هذين البيتين . وما جاء في تعليق حاشية كتاب الدلائل فيه مشابه لما جاء في الاقتضاب ، واتفقا معاً على ايراد الشاهد المنسوب الى الأعشى . وقد أفادني الأخ الصديق الأستاذ احمد راتب النفاخ أن بيت الأعشى جاء غير منسوب في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ٣٢ ، والبيت لم يرد في ديوان الأعشى ، وقد أضافه محققه نقلاً عن الاقتضاب (ديوان الأعشى / ط فيينا ، ص :٢٣٩ ، ص: 205) .

ـ وبيتا هند بنت النعمان (أو أختها حميدة) جاءا في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٥٥ ، وفي أدب الكاتب لابن قتيبة : ٤١ ، وشرحيه : الاقتضاب لابن السيد البطليوسي : ١١٧ ، ٣٠٦ ، وشرح الجواليقي : ١٥٠ ، وفي غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٢٢٦ ـ ٢٢٧ ، والأغاني لأبي الفرج ٩ : ٢٣٠ ، ١٦ : ٥٤ ، وسمط اللآلي ١ : ١٧٩ .

وقد خرج الأستاذ عبد العزيز الميمني البيتين فعدّد : محاسن الجاحظ وتحفة المجالس وبلاغات النساء والأغاني والعقد واخبار النساء (سمط اللآلي ١ : ١٧٩) ، وزاد الدكتور سزكين محقق مجاز القرآن في تخريجه ان البيت الأول قد ورد في الطبري والقرطبي واللسان (سلل ؟) ، وضمّ الدكتور الجبوري محقق غريب الحديث الى ذلك في تخريجه : تصحيح الفصيح ، وشرح الفصيح للعسكري ، وان عجز البيت الثاني قد جاء في اللسان (قرف) .

قلتُ : وجاء البيتان في محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني ٣ : ٢١٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصارية ، تجد أخبارها في الأغاني ٩ : ٢٢٧ ـ ٢٣٣ ، ١٦ : ٥٣ ـ ٥٤ ، والاقتضاب لابن السيد : ١١٧ ـ ١١٨ ، ٣٠٦ ـ ٣٠٧ ، وقد ترجم لها وذكر مصادر ترجمتها عمر رضا كحالة في كتابه أعلام النساء (دمشق ١٩٤٠) ١ : ٢٥٣ ـ ٢٥٦ ، كما ترجم لأختيها عمرة وهند (اعلام النساء ٢ : ١٠٩٠ ـ ١٠٩١ ، ٣ : ١٦٢٩ ـ ١٦٣٢) . ولحميدة بنت النعمان ترجمة طيبة في تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ، وفي مختصره لابن منظور .

ـ روح بن زنباع الجذامي (ت ٨٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الأعلام للزركلي ٣ : ٣٤ ، ويضم الى مصادره كتاب العبر للذهبي ١ : ٩٨ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ٩٥ .

ـ الأعشى صناجة العرب ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥٢ ، ٦٥ ـ ٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٢١٢ ـ ٢٢٣ ، والأغاني ٩ : ١٠٦ ـ ١٢٧ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٣٤١ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور محمد صبري الأشتر رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه دراسة تناول فيها الأعشى في كتابيه : الأعشى (حلب ١٩٧٠) ، المعلقات (حلب ١٩٧٠) : ٢٤٨ ـ ٢٦٨ .

(٣٣) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام ٤ : ٤٧٨ ـ ٤٧٩ ، وتجد ترجمة أبي عبيد القاسم بن سلام ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ٣ : ١٢ ـ ٢٣ ، ووفيات الاعيان ٤ :

٦٠ ـ ٦٣ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ٤٩٠ ـ ٥٠٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٧٦ ، وانظر كلمتنا عنه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ : ٨١ ـ ٩٤ .

(٣٤) غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٧ ، وتجد ترجمة أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٤٣ ـ ١٤٧ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢ ـ ٤٤ (واكتفى المحقق بما ورد من مصادره في الانباه) ، وطبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢ م) ١ : ٢٤٥ ـ ٢٤٦ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٣٧ ، وقد عددنا في كلمتنا التي تحدثنا فيها عن كتابه غريب الحديث أبرز المصادر الأخرى (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٩٤ ـ ١١٠) ، ويحسن أن نضيف اليها كتاب « ابن قتيبة » للدكتور عبد الحميد الجندي (سلسلة أعلام العرب ـ رقم ٢٢ ، ١٩٦٣ م) ، وكتاب « ابن قتيبة » للدكتور محمد زغلول سلام (سلسلة نوابغ الفكر العربي ـ رقم ١٨ ، ١٩٦٥ م) .

(٣٥) جاء في النهاية لابن الأثير (حشم) : « الحشم ، بالتحريك : جماعة الانسان اللائذون به لخدمته » ، وفي اللسان (حشم) : « وحشم الرجل ايضاً : عياله وقرابته » .

(٣٦) العجاج ، من أبرز الرجاز في العصر الأموي . تجد ترجمته ومصادرها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح أستاذنا محمود محمد شاكر) ٢ : ٧٥٣ ـ ٧٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ٢ : ٥٧٢ ـ ٥٧٤ ، وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (مجلد : عبد الله بن جابر ـ عبد الله بن زيد) : ٣٥٩ ـ ٣٦٧ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٨٦ ـ ٨٧ ، وشرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ١ : ٥٧ ، وقد حقق الأخ الصديق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ديوان العجاج ، وأتبعه بدراسة جيدة بعنوان : « العجاج : حياته ورجزه » (دمشق ١٩٧١ م) .

(٣٧) ديوان العجاج (دمشق ١٩٧١ م) ١ : ٤٢٨ ـ ٤٢٩ ، وقد خرّج الأبيات ، جملة وبعضاً ، محقق الديوان الدكتور عبد الحفيظ السطلي في كنز الحفاظ (تهذيب ألفاظ ابن السكيت) ، ومختصر تهذيب الألفاظ ، واللسان ـ صمم (ديوان العجاج ٢ : ٤٠٢) .

(٣٨) أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري (ت ٢١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٠ ـ ٣٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ ـ ٣٨٠ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٤٩٤ ـ ٤٩٦ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٩٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٤ : ٢٢٠ ، وكتاب أعلام العرب في العلوم والفنون لعبد الصاحب عمران الدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٦ ـ ٩٨ .

(٣٩) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، ستأتي ترجمته في رجال السند السابع عشر .

(٤٠) البيت في الفاخر للمفضل بن سلمة (القاهرة ١٩٦٠ م) : ١٣٢ ، وإصلاح المنطق لابن السكيت : ٦٢ ، والزاهر لابن الأنباري ١ : ٥٨٩ ، والجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٣٠٧ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢٥ (أكل) ، ١ : ٢١٣ (حشم) ، وفي الصحاح واللسان (أكل ، حشم) .

(٤١) قال ابن دريد في الجمهرة ٢ : ١٦٠ « حشمتُ الرجلَ أحشمه حشماً : اذا أغضبته . وحَشَمُ الرجل : أتباعُه الذين يغضبون بغضبه . . . وليس تعرف العرب الحشمة الا الغضب أو الانقباض عن الشيء » . وانظر تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذّبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥) : ٨٢ ـ ٨٣ ، ٤٧٩ ، والمجمل لابن فارس ١ : ٢١٣ ، وأدب الكاتب لابن قتيبة : ٢٣ ، ٤٣٥ ، والاقتضاب : ١٠٨ ـ ١٠٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقي : ١٣٣ ، واللسان (حشم) .

(٤٢) جاء في الفائق للزمخشري ١ : ٩٥ « والتبشير ، واحد التباشير : وهي الأوائل والمبادئ ، ومنه تباشير الصبح . وهو في الأصل مصدر بَشَّر ، لأن طلوع فاتحة الشيء كالبشارة به ، ومثله التعشيب والتنبيب » .

(٤٣) جاء قول يعقوب بن السكيت في كتابه إصلاح المنطق (القاهرة ١٩٥٦ م) : ٢٧٧ ، ونقل ابن سيده في المخصص ١٠ : ١٨٣ قول أبي عبيد : « أبشرت الأرض : أخرجت نباتها ، وما أحسن بَشَرَتها » ، وقول ابن السكيت : « نشرت الأرض تنشُر نشورا ، بالنون : اذا اصابها الربيع فأنبتت ، وما أحسن نشرتها : أي بدء نباتها » ، ثم عقب ابن سيده على ذلك بقوله : « وليس بثبت » ، وانظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (ليدن ١٩٥٣ م) : ٦٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٥ .

(٤٤) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٥ يفسر قوله : « أراد أن القَطْر قد انتسج لفرط تتابعه . فشبَّه الكبار بسَدَى النسيج ، والصغار بلُحمته » . والسَّدى : ما مُدَّ من الثوب . واللحمةُ : ما سُدي به عرضاً بين سَدَيَي الثوب . فاللحمة تخالط سدى الثوب حتى يصيرا كالشيء الواحد لما بينهما من المداخلة الشديدة . وألحم الناسج الثوبَ . وفي المثل : ألحِمْ ما أسديت : أي تمِّمْ ما ابتدأته من الإحسان (الاساس والنهاية واللسان ـ لحم ، سدى) . وقال في النهاية واللسان (لحم) : « وفي حديث الحجاج والمطر : صار الصغار لحمة الكبار : أي أن القطر انتسج لتتابعه فدخل بعضه في بعض واتصل » .

(٤٥) تأتي الترجمة له في رجال السند الثامن .

(٤٦) أبو العلاء ، هو الراوية الذي حدّث القاسم بن ثابت مؤلف الدلائل حديث الشعبيّ . وقد ترجمنا له في رجال السند الأول .

(٤٧) الحيا ، مقصور : المطر ، لاحيائه الأرض . والخصب . وقال الربعي في نظام الغريب : ٢٢٦ « والحيا ، مقصور : المطر في الربيع » .

(٤٨) جاء في النهاية لابن الأثير (بسط) : « وفيه في وصف الغيث : فوقع بسيطاً متداركاً : أي انبسط في الأرض واتسع . والمتدارك : المتتابع » .

(٤٩) جاء في الفائق للزمخشري ١ : ٩٣ ، ٩٥ « وقع سبطاً متداركاً . . . السبط : الممتد المنبسط ، وقد سبط وسبُط » .

(٥٠) ترجمة القطامي واخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر ،القاهرة ١٣٩٤ هـ) ٢ : ٥٣٤ ـ ٥٤٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٣٦٩ هـ) ٢ : ٧٠١ ـ ٧٠٥ ، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (بيروت ١٩٦١ م) ٢٣ : ١٧٤ ـ ٢١٧ ، وتجد بقية المراجع في حواشي طبقات فحول الشعراء ، والشعر والشعراء ، وفي كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ٨٨ ـ ٨٩ ، يضم الى ذلك ترجمة له صغيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٤ م) ٢ : ٣٩٤ ـ ٣٩٥ .

ـ والبيت الشاهد في الدلائل من قصيدة للقطامي شهيرة ، تجدها في ديوانه (ليدن ١٩٠٢) : ٢ ، وجمهرة أشعار العرب (القاهرة ١٩٢٦) : ٣١٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٢٤ ـ ١٢٥ ، وورد البيت في أساس البلاغة (عمج) ولسان العرب (سبط) .

(٥١ ح)قال أبو علي البغدادي (القالي) وهو يسمّي كتب الشعر التي وصل بها الى الأندلس : « . . . وشعر القطاميّ عمير بن شيم ، تامّ في جزء . قرأته على أبي بكر بن دريد » (فهرست ابن خير / ط ٢ ، ١٩٦٣ م ، ص : ٣٩٦) .

ـ وتجد ترجمة أبي علي البغدادي (القالي)إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦ هـ)ومصادرها في إنباه الرواة للقفطي ١ : ٢٠٤ ـ ٢٠٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٢٦ ـ ٢٢٨ ، والأعلام للزركلي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١ : ٢٨٦ ـ ٢٨٧ ، وانظر ترجمته في مقدمة طبعة كتابه الأمالي .

(٥٢ ح) تعمّج السيلُ في الوادي : اذا تعوّج يَمْنةً ويَسْرةً . . . والتعمُّج : التلوّي والتثنّي ، قلبُ التعمُّج . وقال صاحب العين : تعمّج السيلُ : تعرج في مسيله ، وقال : يمج : اي يسرع . وجاء الوادي يمجُ بسيوله . قال العجاج :

تدافع السيل اذا تعمَّجا

(مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٢٢٠ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ١٠٤ ، المخصص لابن سيده ٩ : ١٢٩ ، التكلة للصغاني ـ عمج ، معج ، اللسان ـ عمج ، ديوان العجاج ٢ : ٣٨) .

(٥٣) جاء في الكتاب العزيز : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثَلُه كمثل صفوان عليه ترابٌ فأصابه وابلٌ فتركه صَلْداً لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ☆ ومثلُ الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنّة بربوةٍ أصابها وابلٌ فآتت أُكُلَها ضِعْفين فإن لم يصبها وابلٌ فطلٌّ والله بما تعملون بصير ﴾ [سورة البقرة ، آية : ٢٦٤ ، ٢٦٥] . قال الزمخشري في الكشاف (١ : ٢٣٩) : « وابل : مطر عظيم القطر . . . طلٌّ : مطر صغير القطر » .

(٥٤) وهو : أي السبط من الغيث .

(٥٥) حسان بن ثابت الانصاري ، شاعر رسول الله ، أيده الله بروح القدس ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا محمود محمد شاكر) ١ : ٢١٥ ـ ٢٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة (تح أحمد محمد شاكر) ١ : ٢٦٤ ـ ٢٦٧ ، والأغاني ٤ : ١٣٢ ـ ١٧٠ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١٧٥ ـ ١٧٦ ، وللأخ الصديق الأستاذ الدكتور احسان النص دراسة أفرد بها حسان شاعر النبي (حسان بن ثابت ـ بيروت ١٩٦٥ م) .

ARCHIVE

(٥٦) ديوان حسان (القاهرة ١٣٣١ هـ) : ١٦٨ ، من قصيدة مطلعها :

أجمعتْ عَمْرَةُ صرمــاً فــابتكرْ   انمــا يــدهن للقلب الحصرْ

http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال في اللسان (سبط) : « ورجل سبطُ اليدين بيّن السبوطة : سخيٌّ سمح الكفين » . وفي جمهرة ابن دريد (١ : ٢٨٤) : « ورجلٌ سبطُ اليدين وسبيطُ اليدين : اذا كان جوادا » .

ـ وبيت حسان في المجمل لأحمد بن فارس ١ : ٢٧٤ (خصر) ، وفي الصحاح (خصر) ، وفي اللسان (سبط ، خصر) .

(٥٧) جاء في اساس البلاغة للزمخشري (قطط) : « وهو جَعْد قَطَطٌ : بليغ الشحّ » ، وجاء في الفائق للزمخشري ١ : ٤١٧ « الجعد : الكريم الجواد ، واذا ذكرت اليد فقيل : جعد اليدين ، وجعد البنان ، وجعد الأصابع فهو اللئيم البخيل ، ويقال في ضده : سبط البنان ، ويده سبطة . وقد جاء القطط تأكيداً له في المعنيين جميعا ، فقالوا للكريم : جعد قطط ، وللئيم : جعد اليدين قطط » .

وجاء بيت الدلائل شاهداً في الأساس (قطط) وفي الفائق (دوأ) ١ : ٤١٧ .

(٥٨) السَّبْطُ والسَّبَطُ والسَّبِطُ : نقيض الجعد . وقد سَبِطَ سُبوطاً وسُبوطةً وسَباطةً وسبطا ، الأخيرة عن سيبويه (اللسان ـ سبط) ، وانظر الكتاب لسيبويه ٢ : ٢٢٣ .

(٥٩ ح) بيتا ثعلبة بن صعير المازني من قصيدة مفضلية (المفضليات للضبي ١ : ١٢٧ / القاهرة ١٣٦١ هـ ،شرح المفضليات للأنباري : ٢٥٧ / بيروت ١٩٢٠ ، شرح اختيارات المفضل ، صنعة الخطيب التبريزي ٢ : ٦١٨ ـ ٦١٩ / دمشق ١٩٧١ م) . وأورد أبو عبيد البكري البيتين مشفوعين بثالث كان قد رواه القالي في أماليه (سمط اللآلي ٢ : ٧٦٩) ثم عقّب مفسراً : « شبّه عيبته والفتان ، وهو أديم يلبس الرحل ، بما شخص من ريش جناحي الظليم ، وجعله نافراً لأنه أشدُّ لعدوه ، وجعله معارضاً لنعامة رائحة الى بيضها ، وذلك أبلغُ في العَدْو » .

ـ وجاء في شعر طهمان بن عمرو الكلابيّ (ديوان شعر طهمان بن عمرو الكلابيّ من مجموعة جرزة الحاطب وتحفة الطالب ، تح رايت ، ط ليدن ١٨٥٩ ، ص : ٨١) :

« ومرادقٍ رفَّعْتُه لصحابتي ليظلَّهم باتوا بليلٍ ساهرِ

ضاحٍ كأن رواقه وكفاءه سِقْطانِ من كنفي ظليم نافرِ

سِقْطاه : ناحيتاه . نافر : يريد انه اذا نفر نشر جناحيه » .

ـ ثعلبة بن صعير المازني ، تقع في المؤلفات التي عددناها آنفاً : المفضليات وشرحيها للأنباري والتبريزي وسمط اللآلي على أخبار ثعلبة وأبرز المصادر التي ترجمت له وروت أشعاره ، مع تخريج أبيات مفضليته . « ولو قال ثعلبة بن صعير المازني مثل قصيدته خمساً كان فحلا » (فحولة الشعراء للأصمعي : ٢٣) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٠ ح) ابن النحاس ، أبو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل المرادي (ت ٣٣٧ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ١ : ١٠١ ـ ١٠٤ ، ووفيات الأعيان ١ : ٩٩ ـ ١٠٠ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٠٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٨٢ ـ ٨٣ .

(٦١ ح) علي بن سليمان الأخفش (ت ٣١٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٢ : ٢٧٦ ـ ٢٧٨ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ ـ ٣٠٣ ، والأعلام للزركلي ٤ : ٢٩١ ، ومعجم المؤلفين ٧ : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، واكتفى محقق وفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ بما ورد من مصادر في الإنباه .

(٦٢) امرؤ القيس بن حجر ، الملك الضليل ، تجد ترجمته وأخباره ومصادرها في : طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٥١ ، ٥٥ ، ٨١ ـ ٩١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٢ ـ ٨٥ ، والأغاني لأبي الفرج الاصبهاني ٩ : ٦٩ ـ ١٠٧ ، والأعلام للزركلي ٢ : ١١ ـ ١٢ .

(٦٣) البيت من معلقة امرىء القيس (ديوان امرىء القيس : ٢٠/القاهرة ١٩٥٨ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٦٢ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ٣٧٣ ، شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات لابي بكر بن الانباري : ٨٦/القاهرة ١٩٦٣ ، لسان العرب ـ ركل ، وني) .

ـ والوَنى : الضعف والفتور والكلال والإعياء (لسان العرب ـ ونى) .

(٦٤ ح) كنا استظهرنا في مقالة لنا سابقة أن تكون ع رمزاً للامام أبي عليّ الغساني (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلد ٥١ ، ص : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، ٢٨٥ ـ ٢٨٨) .

(٦٥) في نسب مية صاحبة ذي الرمة اختلاف يسير عند علماء الأنساب ، انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ٢١٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ ، والأغاني لابي الفرج الاصبهاني (بيروت ١٩٥٩ م) ١٧ : ٣٢٧ ، ٣٣٠ ، وسمط اللآلي ١ : ٨٢ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٤ : ١١ .

ـ وتجد ترجمة ذي الرمة (ت ١١٧ هـ) وأخباره في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٥٣٤ ـ ٥٣٥ ، ٥٥٠ ـ ٥٧٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٦ ـ ٥٢١ ، والأغاني ١٧ : ٣٠٤ ـ ٣٥١ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١١ ـ ١٧ وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٧ ، وقد ذكر في حواشي هذه الكتب بقية المراجع الأخرى . وانظر كتاب الأعلام للزركلي ٥ : ١٢٤ ، ولذي الرمة ترجمة صغيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي (دمشق ١٩٧٣) ١ : ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

(٦٦) ورد الخبر في طبقات فحول الشعراء لابن سلام (تح استاذنا الكبير محمود محمد شاكر) ٢ : ٥٦٠ ـ ٥٦١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٥٠٨ ـ ٥٠٩ ، والأغاني ١٧ : ٣٢٩ ، ووفيات الأعيان ٤ : ١٢ ، وقد فسّر أستاذنا محمود محمد شاكر الخبر فأحسن الاحسان كله كالعهد به دائما (طبقات فحول الشعراء ٢ : ٥٦١ ، هامش ٢) .

(٦٧ ح) ويعزز ماجاء في نسختي م ، ص أن احمد بن يحيى ثعلب (مجالس ثعلب : ٢٩٥ ـ ٢٩٦) وأبا بكر بنْ دريد (وصف المطر والسحاب : ٦٢) والمرزوقي (الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٤) قد أوردوا جميعاً الخبر وحكوه عن أبي عبيدة .

(٦٨) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ...... ومثل ذلك : أهلَك والليلَ ، كأنه قال : بادر أهلَك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذّره أن يدركه الليل ، والليل محذّر منه ..... » . وقد عرض مؤلفو كتب الأمثال لقول العرب : « أهلَك والليلَ » (جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ١٩٦/القاهرة ١٩٦٤ ، المستقصى في أمثال العرب للزمخشري ١ : ٤٤٣/حيدر اباد ١٩٦٢ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٥٣/القاهرة ١٣٥٣ هـ) .

(٦٩) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ...... ومن ذلك رأسَه والحائطَ ، كأنه قال : خَلِّ أو دَعْ رأسَه مع الحائط ، فالرأسُ مفعول والحائط مفعول معه فانتصبا جميعا » . وقال ابو هلال العسكري (جمهرة الأمثال ١ : ١٩٦) : « وكذلك : رأسَك والجدارَ ، اي احفظ رأسك واحذر الجدار ، اذا كنت تحذّره ، فإن كنت تأمره فمعناه : انطح رأسَك بالجدار » .

(٧٠) جاء في كتاب سيبويه (١ : ١٣٨) : « ..... ومن ذلك قولهم : مازِ ، رأسَك والسيفَ ، كما تقول : رأسَك والحائطَ ؛ وهو يحذّره ، كأنه قال : اتق رأسَك والحائطَ . وإنما حذفوا الفعل في هذه الأشياء حين ثَنَّوْا لكثرتها في كلامهم ، واستغناءً بما يرون من الحال ، وبما جرى من الذكر .... » وقد عرض لهذا المثل الامام الزمخشري في المستقصى ٢ : ٣٢٩ ، والميداني في مجمع الأمثال ٢ : ٢٣٣ ، وانظر لسان العرب (مزن) .

(٧١) قال سيبويه في باب ماجرى من الأمر والنهي على اضمار الفعل المستعمل إظهاره .... » ... ومنه قول العرب : أمرَ مبكياتك لا أمر مضحكاتك ، والظباءَ على البقر ، يقول : عليك أمرَ مبكياتك ، وخلِّ الظباءَ على البقر » (كتاب سيبويه ١ : ١٢٩) . وقد تناولت المثل كتبُ الأمثال (كتاب الأمثال لابي عبيد القاسم بن سلام : ٢٣٢/دمشق ١٩٨٠ ، جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ١ : ٨٢ ـ ٨٣/القاهرة ١٩٦٤ ، فصل المقال لأبي عبيد البكري : ٣١٩ ـ ٣٢٠/بيروت ١٩٧١ ، المستقصى للزمخشري ١ : ٣٦٢ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٢) .

(٧٢) ورد المثل في كتاب الأمثال لأبي عبيد : ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ٢ : ١٨٨ ، وفصل المقال لأبي عبيد البكري : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ ، والعقد لابن عبد ربه ٣ : ١١٣ ، والمستقصى للزمخشري ١ : ٣٤٤ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٢١ ـ ١٢٢ ، قال الزمخشري في اساس البلاغة (هضم) : « ونزلنا في أهضام الوادي : في بطونه المطمئنة . وفي مَثَلٍ : الليلَ وأهضامَ الوادي ، أي لاتَسِرْ فيها لاينَلْك مكروه » . وجاء في اللسان (هضم) : « ومنه قولهم في التحذير من الأمر المخوف : الليلَ وأهضامَ الوادي ، يقول : فاحذر ، فانك لا تدري لعل هناك من لا يؤمن اغتياله » .

(٧٣) انظر الفائق للزمخشري ٢ : ٣٣٩ ـ ٣٤٠ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٣٤ .

(٧٤) الكميت بن زيد الأسدي ، تجد ترجمته وأخباره ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣١٨ ـ ٣٢٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٦٢ ـ ٥٦٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ، والأعلام للزركلي ٥ : ٢٣٣ .

(٧٥) بيت الكميت في كتاب الأنواء لابن قتيبة (حيدر آباد ١٩٥٦ م) : ١٦٦ ، ومجالس ثعلب : ٢٩٦ ، والتنبيهات لعلي بن حمزة (تح عبد العزيز الميمني) : ١٦٨ ، (ونُقل ماجاء في التنبيهات تعليقاً على طبعتي الكامل للمبرد : طبعة أوربا ٢ : 158 ، وطبعة القاهرة ١٩٣٧ / ٢ : ٧٧٥) ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٣ ، ونور القبس : ١٥٠ ، والصحاح (عزل) ، ولسان العرب (شمل ، عزل) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ومرت الريحُ السحابَ تمريه مريا : اذا كانت تستدرُّ ماءه . والعزالي جمع عزلاء ، وهو مصبُّ الماء من الراوية والقِرْبة في أسفلها حيث يستفرغ ما فيها من الماء . وأرخت السماءُ عزاليها : كثر مطرها ، على المثل . شبّه اتساع المطر واندفاقه بالذي يخرج من فم المزادة (الأنواء لابن قتيبة : ١٢٦ ، ١٦٥ ، جمهرة ابن دريد ٢ : ٤١٩ ، ٣ : ٧ ، المخصص لابن سيده ٩ : ١١٧ ، اللسان ـ عزل) .

(٧٦) ابو كبير الهذلي عامر بن الحليس ، شاعر فحل من شعراء الحماسة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٥٢ ـ ٦٥٧ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٢٥٠ .

(٧٧) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ، صنعة السكري (تح عبد الستار أحمد فراج ومراجعة أستاذنا محمود محمد شاكر) ٣ : ١٠٧٥ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٣ ، وجاء جزء منه في شرح المفضليات للأنباري : ١٦٢ ، واللسان (شمل) .

ـ قال الأنباري في شرح المفضليات : ١٦٢ « والجنوبُ مباركةٌ تجيء بالمطر ، والعرب تتبرك بالجنوب والصبا ، وتتشاءم بالشَّمال والدَّبور » .

(٧٨) في التنزيل العزيز : ﴿ ثم يجعله رُكاما فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله ﴾ [سورة النور ، آية : ٤٣] ، ﴿ ويجعله كِسَفاً فترى الوَدْقَ يخرج من خلاله ﴾ [سورة الروم ، آية : ٤٨] ، وانظر الكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٦٦٠ .

(٧٩ ح) انظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٧ ، وسر الصناعة لابن جني ١ : ١٢٢ ، والمخصص لابن سيده ٩ : ٨٥ ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ٧٦ ، واللسان (شمل) .

(٨٠) جاء في كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٥ « لم تَصبه الشمال فتقشعه » .

(٨١) أبو خراش الهذلي خويلد بن مرة ، تجد ترجمته ومراجعها في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٤٦ ـ ٦٤٨ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٣٢٥ .

(٨٢) الكلابزيُّ ابراهيم بن محمد (أو حميد) بن العلاء (ت ٣١٦ هـ) ، ترجمته وأخباره في طبقات الزبيدي : ١١٤ ، ١٨٣ ، وانباه الرواة ١ : ١٨٥ ، ومعجم الأدباء ٢ : ٣ ، والأنساب للسمعاني (بيروت ١٩٨١ م) ١٠ : ٥١٠ ـ ٥١١ ، واللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير ٣ : ١٢٢ ، وبغية الوعاة : ١٨٨ ـ ١٨٩ ، والبلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروزابادي : ١٠ ، وقال ابن قاضي شهبة يترجم له في طبقات النحاة واللغويين : « ابراهيم بن حميد الكلابزي . نسبته الى حفظ الكلاب وتربيتها والصيد بها ، اشتهر بها هذا الرجل ، كذلك ذكره ابن السمعاني . وهو

بصريٌّ نحويٌّ روى عن ابي حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وروى عنه الحافظ أبو القاسم الطبراني » .

(٨٣ ح) قال محمد بن حبيب في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها (غوطا ١٨٥٠ م) : ١٦ - ١٧ « في كنانة بن خزيمة شجعٌ بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة » ، وجاء مثله في جمهرة أنساب العرب لابن حزم (القاهرة ١٩٦٢ م) : ١٨٠ ، ١٨٢ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٥ : ٣٦٩ / ترجمة نافع القرنى ، وأضاف ابن خلكان : « ولم يتعرض السمعاني الى ذكر هذه النسبة » .

(٨٤) البيت في كتاب شرح أشعار الهذليين ٣ : ١٢٠٦ ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٤ - ١٦٥ ، والمعاني الكبير لابن قتيبة ٢ : ٨٩٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٠٠ ، ٣٤٢ .

(٨٥ ح) جاء البيت الأول في المخصص لابن سيده ٩ : ١٠١ مع اختلاف في بعض الألفاظ ، وجاء البيتان في اللسان (نجا) منسوبين الى جميل . وهما في ديوان جميل (تح حسين نصار / القاهرة ١٩٦٧ م) : ٢٢١ ، نقلاً من اللسان .

(٨٦) يقول المبرد في الكامل ٢ : ٧٨٦ « وفي الحديث : ما هبّت الريحُ الجنوب إلا أسال الله بها واديا » .

(٨٧) كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، ورواية الشطر الأول فيه : « فتى خلقت أرواحه مستقبة » ، والكامل للمبرد (القاهرة ١٩٣٧) ٢ : ٧٨٩ .

(٨٨ ح) وكذلك جاءت في الفائق للزمخشري ١ : ٥٥٨ .

(٨٩) روى الزمخشري الحديث في الفائق ١ : ٥٥٨ ، وجاء في لسان العرب (زيب) حديث آخر قريب معناه من معنى الحديث الوارد في النص .

(٩٠) جاء في لسان العرب (زيب) : « الأزيبُ : الجنوبُ ، هذلية . أو هي النكباء التي تجري بين الصبا والجنوب . . . وأهلُ مكة يستعملون هذا الاسم كثيراً . . . قال شمر : أهل اليمن ومن يركب البحر ، فيما بين جُدّة وعدن يسمون الجنوب : الأزيب ، لا يعرفون لها اسماً غيره ، وذلك انها تعصف الرياح ، وتثير البحر حتى تسوّده ، وتقلب أسفله فتجعله أعلاه . وقال ابن شميل : كل ريح شديدة ذات أزيب ، فانما زَيْبُها شدتها » . قال ساعدة بن جُؤيّة الهذلي (ديوان الهذليين ١ : ١٩٠) :

واستدبروهم يكفئون عروجهم مورَ الجهام إذا زفته الأزيبُ

وانظر الكامل للمبرد ٢ : ٧٧٨ ، والمخصص لابن سيده ٩ : ٨٥ .

(٩١) جاء في لسان العرب (خزرج) : « قال ابن سيده : الخزرج : ريح الجنوب . وقيل : هي الريح الباردة . قال أبو ذؤيب :

غـدون عجـالى وانتحتهن خـزرجٌ   مقفّيـةً آثـارهنّ هَـدوجُ »

وانظر مجالس ثعلب : ٢٢٢ .

(٩٢) ديوان الأعشى (ط فيينا ١٩٢٧) : ٨٩ ، (تح محمد حسين) : ١١٥ ، غريب الحديث لأبي عبيد ٤ : ٩٢ ، المعاني الكبير لابن قتيبة ١ : ٥٣١ ، تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، هذبه التبريزي (بيروت ١٨٩٥ م) : ٢٠٠ ، الصحاح واللسان (زيب) ، اللسان (قلل) ، والبيت من شواهد أبي علي الفارسي في كتاب المسائل العضديات : ٦ (تحقيق السيد شيخ الراشد) .

(٩٣) أبو وجزة السعدي يزيد بن عبيد ، « وهو أول من شبّب بعجوز » (خزانة الأدب للبغدادي ٢ : ١٥٠) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٦٨٤ ـ ٦٨٥ ، والأعلام للزركلي ٨ : ١٨٥ .

(٩٤ ح) الروايات في بيت أبي وجزة التي أشارت اليها حاشية ظ قد تداولتها كتب الأدب واللغة : فرواية الأزهري في التهذيب (شمل) : « من الهجان الجمال الشطب والقصب » ، ورواية اللسان (شمل) :

مشمولة الأنس ، مجنوب مواعدها   من الهجان الجمال الشطب والقصب

ثم عقب فقال : « قال ابن السكيت : وفي رواية :

مجنوبة الأنس ، مشمول مواعدها »   [من الهجان الجمال الشطب والقصب]

ورواية الصغاني في التكلة (شمل) : « من الهجان الجمال الشطبة القَصَب » ، ورواية اللسان والتاج (جنب) : « من الهجان ذوات الشطب والقصب » .

ـ وقد أورد الشطر الأول من بيت أبي وجزة أبو محمد بن قتيبة في كتابه الأنواء (حيدر اباد ١٩٥٦ م) : ١٦٧ ، والمرزوقي في كتاب الأزمنة والأمكنة ٢ : ٣٤٤ .

(٩٥) كلمة يعقوب بن السكيت رواها الأزهري في التهذيب (شمل) وابن منظور في اللسان (شمل) .

(٩٦) حميد بن ثور الهلالي ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام : ٥٨٣ ، ٥٨٤ ـ ٥٨٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٤٩ ـ ٣٥٥ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٨٣ ، ولحميد ترجمة قصيرة في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٢ : ٢٥١ ـ ٢٥٢ مقتبسة من الأغاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٩٧) البيت في ديوان حميد بن ثور الهلالي (تح الاستاذ عبد العزيز الميني / القاهرة ١٩٥١ م) : ٥٢ ، وقد خرّجه الأستاذ الميني في معجم البلدان (دارا) ، وفي الوحشيات لأبي تمام : ٢٩١ ، وفي الأشباه والنظائر للخالديين ١ : ٣٩ ، وفي كتاب الزهرة : ٢٧٢ ، وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١ : ٣٦٨ ، وفي شرح المفضليات للأنباري : ٧٧١ ، يضم الى ذلك كتاب الأنواء لابن قتيبة : ١٦٧ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٢٤٤ ، وحلية المحاضرة للحاتمي ١ : ٢٨٦ ، ٢ : ٢٢ ، ١٤٢ ، والمستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٨ .

ـ وفي أمثالهم : ريحها جنوب ، يضرب للمتصافيين (المستقصى للزمخشري ٢ : ١٠٨ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٣٠١ ، لسان العرب ـ جنب) .

(٩٨) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٥ « الدماثَ : السهول ، جمع مكان دمث أو أرض دمثة » . وجاء في النهاية لابن الأثير واللسان (دمث) : « وحديث الحجاج في صفة الغيث : فلبّدت الدماث : أي صيّرتها لا تسوخ فيها الأرجل ، وهي جمع دمث » ، « والدمث : هو الأرض السهلة الرخوة والرمل الذي ليس بمتلبد . يقال : دمث المكانُ دمثاً : اذا لان وسهل » .

(٩٩) قال الأنباري في شرح المفضليات : ٣٢٨ « العَزازُ : الأرض الصلبة » ، ومثله في الفائق للزمخشري ١ : ٩٥ ، وجاء في النهاية لابن الاثير (عزز) : « العزاز : ماصلب من الأرض واشتد وخشن وانما يكون في أطرافها ... وحديث الحجاج في صفة الغيث : وأسالت العزاز » . ومن أمثال العرب : « إنك بعدُ في العزاز فقم » (المستقصى للزمخشري ١ : ٤١٥ ، مجمع الأمثال للميداني ١ : ٥٤) . ومن أجمل ماجاء في استعمال العزاز قول أبي تمام يمدح عبد الله بن طاهر :

وقد قرّب المرمى البعيد رجاؤه وسهّلت الأرضَ العَزازَ كتائبُه

(١٠٠) في الفائق للزمخشري ١ : ٩٣ « ودحضت التلاع » وقال : « دحضت التلاع : صيرتها مداحض اي مزالق » . وجاء في النهاية لابن الاثير الروايتان : دحض وأدحض ، قال : « التلاع : مسايل الماء من علو الى سُفل ، واحدها تلعة . وقيل : هو من الأضداد ؛ يقع على ماانحدر من الأرض وأشرف منها .... وفي حديث الحجاج في صفة المطر : وأدحضت التلاع : أي جعلتها زلقاً تزلق فيها الأرجل » ، « وفي حديث الحجاج في صفة المطر : فدحضت التلاع : أي صيرتها مزلقة » (النهاية ـ تلع ، دحض) .

(١٠١) الجَوْدُ : المطر الواسع الغزير الذي لامطر فوقه البتة . وقال الأصمعي : الجَوْدُ : أن تمطر الأرضُ حتى يلتقي الثريان (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٨٨ ، ١١٤ ، لسان العرب ـ جود) . والتقى الثريان ، من أمثالهم ، وانظر تفسيرها في كتاب الأمثال لأبي

عبيد : ١٧٧ والمستقصى للزمخشري ١ : ٣٠٧ ، وجمهرة الأمثال للعسكري ١ : ١٨٢ ـ ١٨٣ ، ٢ : ١٨٥ ، ومجمع الأمثال للميداني ٢ : ١٣٢ ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١١٤ ، والأساس واللسان (ثرى) .

(١٠٢) وروى ابن الأعرابي عن أبي صالح الفزاري (التنبيهات على أغلاط الرواة لعلي بن حمزة ، ص : ٣٣٦) .

(١٠٣ ح) قال الأصمعي في كتاب النبات (تح عبد الله الغنيم) : ٦ ، (مجموعة البلغة في شذور اللغة / بيروت ١٩١٤) : ٢٢ « وإذا غطّى النباتُ الأرض أو كاد يغطيها قيل : استحلست الأرضُ ، وهي أرضٌ مستحلسة » . وانظر الأمالي للقالي ١ : ١٨١ ، والمخصص لابن سيده ١٠ : ١٨١ ، ١٨٩ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٤٨ ـ ٤٩ .

(١٠٤) انظر الخبر وتفسيره في مجالس ثعلب (ط ٢) : ٢٩٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٦٥ ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٢ .

(١٠٥) هو الأعشى .

ـ والبيت الشاهد في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ٤٦ ، (تح محمد حسين) : ٥٩ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٣٥ ، وخرجه محققه الأستاذ فؤاد سزكين في جمهرة ابن دريد (٢ : ١٠٢) واللسان والتاج (عجل) . قال أبو عبيدة في مجاز القرآن : « العجل : القرب ، واحدتها عجلة » . وجاء في اللسان (عجل) : « قال ثعلب : شبه أعجازهن بالعجل المملوءة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٠٦) الحَليُّ : نبات بعينه وهو من خير مراتع أهل البادية للنعم والخيل ، واذا ظهرت ثمرته أشبه الزرع اذا أسبل . وقال الجوهري : الحَليّ ، على فعيل : يبيسُ النَّصِيّ (لسان العرب ـ حلا) ، وانظر كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٢٢ .

(١٠٧) جاء في نظام الغريب للربعي : ٢٤٦ « وأخلس النبتُ : اذا يبس بعضه وبقي بعضه أخضر . ونبتٌ خليس : اذا كان كذلك » .

(١٠٨ ح) أي كان القياس أن يقال (ألاث) بالإعلال ، ولكنها جاءت على الأصل غير معلّة ، ولها أمثال . ويسمي ابن جني هذا الضرب من الكلام : المطرد في الاستعمال ، الشاذ في القياس (الخصائص ١ : ٩٨ ـ ٩٩ ، ١١٧ ـ ١١٩ ، ١٦١) ، ونقله السيوطي في المزهر ١ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

(١٠٩) في الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٣٢ : « ومُعْنان ، لا واحد لها من لفظها » . وجاء في المخصص لابن سيده (٩ : ١٤٨) فيما حكى ثعلب عن ابن الاعرابي : « سالت مُعْنانُه : يريد

مسايله ومجاريه » ثم يقول ابن سيده : « وكذلك قولهم للسايل : مُعْنان ، هو في القياس جمع معين كسيل وسُلان ، فين جعل الميم فاء .... فعين : فعيل من هذا ..... » .

(١١٠) كلمة ابي صالح التيمي جاءت في مجالس ثعلب : ٢٩٤ ، والأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٢٥ .

(١١١) « كلما خرج عودٌ ثم قوي فهي خوصة » . « وأخوصت : اي نبت فيها عيدان رطبة ، فهي خوصة مادامت رطبة » . « وعنى بالخوصة العرفج والثام والسبط وماكان في أصل » (الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، المخصص لابن سيده ١٠ : ١٧٦) . ومن أمثالهم : إرضَ من العشب بالخوصة ، ليت حظي من العشب خوصة ، ليت لنا في كل عرفجة خوصة (المستقصى للزمخشري ٢ : ٣٠٣ ، مجمع الأمثال ١ ; ٣١٧ ، ٢ : ١٣٢) .

(١١٢) ورد الخبر في مجالس ثعلب ; ٢٩٤ ، وفي الأزمنة والامكنة للمرزوقي ٢ : ١٣٤ ، وجاء الخبر في الدلائل لقاسم بن ثابت (ظ ، ٢٩ ب) .

(١١٣) في كتاب النبات للأصمعي (تح عبد الله الغنيم) : ٣١ « ويقال : أخْوص العرفجُ يَخُوص إخواصاً : اذا اكتسى وتمّ توريقه » . وفي المخصص لابن سيده ١٠ : ٢١٧ « قال ابو حنيفة : فاذا نبتت له (اي الشجر) بعد الايراق أغصان رطبة دقاق ناعمة فقد أخوص الشجرُ ، وتلك الأفنان خوصة والجمع خُوص » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١٤) قال أبو سعيد السكري : « واللسُّ : الأخذ بأطراف الجحافل ، وذلك لقصر النبت لأنها لاتتمكن من عضّه ، وذلك اول مايطلع النبت . ويقال : قد ألست الأرض : اذا طلع نبتُها ، وهو اللُّساس » (شعر كعب بن زهير : ٥٦/ قراقو ـ بولونيا ، ١٩٥٠) .

(١١٥) هو زهير بن ابي سلمى المزني ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٦٣ ـ ٦٥ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٨٦ ـ ١٠٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٥٢ ، وقد افرد لنا صديقنا الاستاذ الدكتور احسان النص كتاباً قصره على دراسته .

(١١٦) شعر زهير بن ابي سلمى (حلب ١٩٧٠ م) : ٤٦ . كتاب النبات للأصمعي : ٢٧ ، المخصص لابن سيده ٥ : ٢٨ ، ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، الصحاح واللسان (لسس) ، جمهرة ابن دريد ١ : ٩٥ .

(١١٧) « والغمير : الرطب اول مايبدو في خلال اليابس » . « واذا مُطِر اليبيسُ فنبت في أصوله نبتُ الخضرةِ جديداً حتى يغمر الأول فهو غمير » (المخصص لابن سيده ١٠ : ١٨٥ ، ٢٠٣) .

(١١٨) جاء قريب منه في اللسان (نصا) .

(١١٩ ح) قال ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب (بيروت ١٩٨٢ م) : ٤٨ « ويقولون : لايدالس ولايؤالس : يُدالس ، من الدلس وهو الظلمة ، اي لايخادعك ولايخفي عنك الشيء ، فكأنه يأتيك به في الظلام ، ومنه قيلَ : دلَّس عليَّ كذا . ويؤالس من الأَلْس : وهو الخيانة » . وانظر الزاهر لابن الانباري ٢ : ٧٩ ـ ٨٠ (وقولهم : قد دلَّس فلان على فلان) ، وأساس البلاغة ، ولسان العرب (دلس) . ومما جاء في اللسان : « .... والأدلاسُ : بقايا النبت والبقل ، واحدها دَلَسٌ ، وقد أدلست الأرضُ .... وأدلس النَّصِيُّ : ظهر واخضرّ .... والدَّلَسُ : النبات الذي يورق في آخر الصيف » . وقال في اللسان (لدس) : « ألدست الأرضُ إلداساً : اطلعت شيئاً من النبات . قال ابن سيده : أراه مقلوباً عن أدلست » .

(١٢٠ ح) جاء التعليق المنقول من كتاب البارع لأبي علي القالي متصلاً بمادة دلس ، على أن البيت قد أورده القاسم بن ثابت شاهداً لمادة لدس ، وأنها بمعنى كثر وتكاثف . فاللديس : الناقة الكثيرة اللحم .

ـ وجاء في اللسان (لحس ، شبا) : « وألحست الأرضُ : أنبتت أول العشب ، وقيل : هو أن تخرج رؤوس البقل فيراه المال فيطمع فيه فيلحسه اذا لم يقدر أن يأكل منه شيئاً . واللحسُ : مـايظهر من ذلك .... وغنم لاحسة : ترعى اللحس » ، « أشبت الشجرةُ : ارتفعت » .

ـ أبو صاعد الكلابي : من الأعراب الذين دخلوا الحاضرة ، لقيه أبو يوسف يعقوب بن السكيت واستنشده ، انظر اصلاح المنطق لابن السكيت : ١٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ، ٣٧٢ ، ٣٩٢ ، الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٧ ، انباه الرواة ٤ : ١١٤ .

ـ ابو العمر : جاءت (العمر) بعين مهملة في مخطوطة ظ والفهرست ، وجاءت بغين معجمة في اصلاح المنطق وانباه الرواة ، وهو ضبط قلم لم يقيد بصريح الكلام .

(١٢١) البيت للنابغة الجعدي . انظر شعر النابغة الجعدي (دمشق ١٩٦٤ م) : ١٨١ ، ١٨٣ ، وقد خرجه محققه الاستاذ رباح من لسان العرب (لدس) . ويضم الى تخريجه أن البيت وتفسيره في كتاب الإبل للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ٦٩ ، ١٠٣ ، وهو من شواهد الجمهرة لابن دريد ٢ : ٢٦٤ ، والتهذيب للأزهري (لدس) .

ـ والسديس من الابل : مادخل في السنة الثامنة ، وذلك اذا ألقى السنّ التي بعد الرباعية (اللسان ـ سدس) .

(١٢٢) في المخصص لابن سيده ٧ : ٦١ « العيطموس : التامة الخَلْق ، الحسنة » .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

(١٢٣) باره يبوره بورا : جرّبه واختبره .

(١٢٤) انظر كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري (تح لڤين ـ بيروت ١٩٧٤ م) : ٧١ ـ ٨٦ ، والخصائص لابن جني ٣ : ٣٠٥ ، والمخصص لابن سيده ١١ : ٢١٩ ، وهدي الساري لابن حجر ١ : ١٣٥ ، واللسان (كأ) .

(١٢٥) كنى صاحب الدلائل بالفلانيات عن السليطيات تحرجاً وتأثماً .

ـ والبيت من قصيدة لجرير يهجو بها غسان السليطي ، ومطلعها :

ألا بكرت سلمى فجدّ بكورها وشقّ العصا بعد اجتماع أميرُها

انظر ديوان جرير (تح الصاوي) : ٢٩٣ ـ ٢٩٦ ، نقائض جرير والفرذدق (ليدن ١٩٠٥) ١ : ٧ ـ ١٤ ، كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٣ ، المخصص لابن سيده ١١ : ٢٢١ ، اللسان (نقض) .

ـ وتجد ترجمة جرير ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ١ : ٣٧٤ ـ ٤٥١ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٣٥ ـ ٤٤١ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٥٩٠ ـ ٥٩١ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١١٩ .

(١٢٦) في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري : ٧٢ « ويقال للذين يخرجون لاجتناء الكمأة : المتكمّئون . فأما الذي علته جمع الكمأة وجلبها فهو الكمّاء » . وفي اللسان (كمأ) : « ويقال : خرج المتكمّئون : وهم الذين يطلبون الكمأة » .

(١٢٧) الأحنف بن قيس السعدي التيمي ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٤٢٣ ـ ٤٢٥ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٩٣ ـ ٩٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٩٩ ـ ٥٠٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٨٦ ـ ٩٧ .

(١٢٨) الوَلَجة ، بالتحريك : موضع او كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره (الأساس واللسان ـ ولج) .

(١٢٩) قال في اللسان (أخذ) : « ومنه حديث الحجاج في صفة الغيث : وامتلأت الإخاذ ، قال أبو عدنان : إخاذ جمع إخاذة ، وأُخُذٌ جمع إخاذ . وقال ابو عبيدة : الإخاذة والإخاذ بالهاء وغير الهاء جمع إخذ . والإخذ : صَنَعٌ الماء يجتمع فيه » . وقال الزمخشري في الفائق ١ : ١٧ ، ٩٥ : « الإخاذة : هي المستنقع الذي يأخذ ماء السماء .... وفي بعض الأحاديث : وكان فيها إخاذات أمسكت الماء » ، « الإخاذ : المصانع » . وانظر النهاية لابن الأثير (أخذ) .

(١٣٠ ح) ذكرت المعجمات كالصحاح واللسان والقاموس المحيط أن فعم بمعنى امتلأ ، هي من باب كرم .

(١٣١) قال الزمخشري في الفائق ١ : ٩٤ ، ٩٥ « وأفعمت الأودية .... أفعمت مُلئت » .

(١٣٢) ورد الشطر الأول من البيت في المخصص لابن سيده ٩ : ١٥٧ ، واللسان (صخب) . وجاء البيت تاماً في اللسان (فعم) منسوباً الى كعب يصف نهرا . ولم اجد البيت في ديوان كعب بن زهير (في طبعتي القاهرة ١٩٥٠ ، وقراقو ١٩٥٠) .

ـ والأذيُّ : موج البحر ، والجمع الأواذيّ . وماءٌ صخب الأذي ومصطخبه : اذا تلاطمت أمواجه ، اي له صوت . الفَعْمُ : الممتلىء ، وقيل : الفائض امتلاءً . فعُم يفعُم وافعوعم : امتلأ . وفعمه يفعمه وأفعمه : ملأه وبالغ في ملئه . انبعق المطرُ : اذا سال لكثرته (المخصص ٩ : ١٢٩ ، اللسان ـ اذي ، صخب ، فعم ، بعق) . وقال الزمخشري : الإفعام : الملء البليغ (الفائق ٢ : ٢٨٨) .

(١٣٣) ورد خبر الوافد على سليمان بن عبد الملك برواية أخرى فيها بعض اختلاف . انظر مجالس ثعلب : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، وكتاب وصف المطر والسحاب لابن دريد : ٧٥ ـ ٧٦ .

(١٣٤) الهِجّيرى : هي الدأب والعادة والديدن . يقال : مازال ذلك هجيراه : اي دأبه وشأنه وعادته وديدنه . وفي حديث عمر : ماله هِجّيرَى غيرها (غريب الحديث لأبي عبيد ٣ : ٣١٨ ـ ٣١٩ ، غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ١٥٩ ، الفائق للزمخشري ٣ : ١٩٥ ، اللسان ـ هجر) .

(١٣٥ ح) يقال : « أفرعت المرأةُ : حاضت . وأفرعها الحيضُ : أدماها » (لسان العرب ـ فرع) .

(١٣٦) البيت في ديوان الأعشى (ط فيينا) : ١٨٧ ، وهو من شواهد اللسان (عبب ، فرع) . جاء في اللسان (فرع) : « وأفرع اللجامُ الفرسَ : أدماه . قال الأعشى :

صددتَ عن الأعداء يوم عباعب * صدود المذاكي أفرعتها المساحلُ

المساحلُ : اللجُمُ ، واحدها مسحل . يعني ان المساحل أدمتها كما أفرع الحيضُ المرأةَ بالدم » . وقال ياقوت في معجم البلدان (عباعب) : « .... ويوم عباعب من أيام العرب . وهو ماء لبني قيس بن ثعلبة قرب فَلْج ، قرب عُنَيْزة .... » ثم جاء ياقوت ببيت الأعشى شاهدا .

(١٣٧ ح) بيت رؤبة من أرجوزة له في مديح ابان بن الوليد البجلي . انظر مجموع أشعار العرب : ديوان رؤبة بن العجاج (ط ليبسيغ ١٩٠٣) : ٦٣ - ٦٦ .

- والأَضَزُّ : الضيق الفم جدا ، مصدره الضَزَز ، وهو الذي اذا تكلم لم يستطع أن يفرج بين حنكيه ، خلقة خلق عليها ، وهي من صلابة الرأس فيما يقال . والأَضَزُّ : السيىء الخلق (التهذيب للأزهري - ضزّ ، التكملة للصغاني - ضزز ، اللسان - ضزز) .

- جاء البيت الشاهد في كتاب خلق الانسان لثابت (الكويت ١٩٦٥ م) : ١٠٤ ، ١٦١ ، ١٩٦ ، وكتاب خلق الإنسان للأصمعي (بيروت ١٩٠٣ ، في مجموعة الكنز اللغوي) : ١٩٥ ، والتهذيب للأزهري (ضزّ) ، ونظام الغريب للربعي (دمشق ١٩٨٠) : ٢٥ ، والمخصص لابن سيده ١ : ٩٢ ، وحاشية مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٩٩ ، الصحاح واللسان (بهز ، ضزز) .

- رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في طبقات فحول الشعراء لابن سلام ٢ : ٧٣٨ ، ٧٦١ - ٧٦٧ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٧٥ - ٥٨٣ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٣٠٣ - ٣٠٥ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٦ : ١٦٢ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٤ ، زد على المراجع الكثيرة كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢/١ : ٥٢١ .

(١٣٨) انظر الفائق للزمخشري ٢ : ٢٣٩ - ٢٤٠ ، واللسان (عذر) .

(١٣٩ ح) جاء في كتاب سيبويه (٢ : ٢٢٩) : « هذا باب ما تجيء فيه الفِعْلةُ تريد بها ضرباً من الفعل ، وذلك قولك حسنُ الطِعْمة .... وقد تجيء الفِعْلة لا يراد بها هذا المعنى ، وذلك نحو الشِّدة والشِعْرة والدِرْبة .... وقالوا : ليت شِعْري في هذا المعنى استخفافاً لأنه كثر في كلامهم ، كما قالوا : ذهب بعذرتها ، وقالوا : هو أبو عُذْرها ، لأن هذا اكثر ، وصار كالمثل .... » .

(١٤٠) قال الأصمعي في كتاب الابل (بيروت ١٩٠٣ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ١١٢ « ويقال : ماشعرت بذلك الأمر شِعْرةً حتى كان كذا وكذا » .

(١٤١) القِرانُ : الحبلُ يُشَدُّ به البعيران ، أحدهما الى الآخر ، وجمعه قُرُنٌ . لُبِجَ بالرجل ولُبِطَ به : اذا صرع وسقط من قيام . افرنقعوا عنه : اي انكشفوا وتنحّوا (لسان العرب - قرن ، لبج ، فرقع) . وانظر نقد الجاحظ لمثل هذا الكلام (البيان والتبيين ١ : ٣٧٧ - ٣٨١) .

(١٤٢) ورد الخبر في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٧٧ .

(١٤٣) قال ابن سيده في المخصص (١٠ : ١٨٢) : « وغَمْدُ الثَّرى : ريُّه حتى اذا قبضتَ عليه تقرَّد » . وانظر ماقال الجاحظ في تفسيره (البيان والتبيين ٢ : ١٥٥) .

(١٤٤) انظر البيت في « شعر الراعي النميري » (بغداد ، ١٩٨٠) : ٨٨ ، وقد خرجه محققا الديوان ناجي والقيسي (ص : ٨٩) من جمهرة ابن دريد وشرح المفضليات للأنباري والتقفية للبندنيجي واللسان والتاج (خدي) . وجاء البيت في « ديوان الراعي النميري » (بيروت ، ١٩٨٠) : ٦٢ ، وزاد محقق الديوان راينهرت فايبرت (ص : ٦٢ ـ ٦٣) في التخريج : اصلاح المنطق والتهذيب للأزهري وتهذيب اصلاح المنطق وديوان الأدب والصحاح وشرح ديوان المتنبي للعكبري والافعال للسرقسطي والمخصص لابن سيده ، وانظر شرح المفضليات للأنباري : ٢١٩ .

(١٤٥) جاء في النهاية لابن الأثير (وجر) : « ومنه حديث الحجاج : جئتك في مثل وجار الضبع ، قال الخطابي : هو خطأ ، وانما هو في مثل جارّ الضبع . يقال : غيث جارّ الضبع : اي يدخل عليها في وجارها حتى يخرجها منه . ويشهد لذلك انه جاء في رواية أخرى : وجئتك في ماءٍ يجرُّ الضبع ، ويستخرجها من وجارها » .

(١٤٦) الـوَهْمُ : من خَطَراتِ القلب ، او مرجوحُ طرفي المتردّد فيه ، والجمع أوهام ... ووَهمتُ الى الشيء (على مثال وعد) : اذا ذهب قلبك اليه وأنت تريد غيره (اللسان والقاموس ـ وهم) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الملحق
تراجم رجال الأسانيد

● لعله يحسن أن تفرد دراسة تتناول مختلف أسانيد الشعبي التي أوردها المؤلفون الحفاظ في تصانيفهم التي عددناها في التعليقات رقم (٢) .

● رجال السند الأول :

١ ـ الشعبيّ عامر بن شراحيل أبو عمرو الهمداني (ت نحو ١٠٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (تح احسان عباس) ٣ : ١٢ ـ ١٦ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٤ : ٢٩٤ ـ ٣١٨ ، والأعلام للزركلي (ط ٤) ٣ : ٢٥١ .

٢ ـ عباد بن موسى بن راشد العكلي ، ترجمته في تهذيب التهذيب لابن حجر ٥ : ١٠٦ .

٣ ـ عيسى بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي (ت ١٨٧ هـ) ، ترجمته في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣ / ١ : ٢٩١ ـ ٢٩٢ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٩ ـ ٢٨٢ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٠٠ ـ ٣٠١ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٢٣٧ ـ ٢٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ٣٢٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في سير اعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٣٠ ـ ٤٣٥ ، والاعلام للزركلي ٥ : ١١١ ، وله قصة طريفة مع المأمون (الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢١٥) .

٤ ـ ابو الوليد هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي (١٥٣ ـ ٢٤٥ هـ) ، ترجمته وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ٢ : ٦٦ ـ ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ : ٤٥١ ، والعبر ١ : ٤٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١١ : ٥١ ـ ٥٤ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٠٩ ـ ١١٠ ، وانظر ترجمته وبقية مراجعه في معجم المؤرخين الدمشقيين للدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ١٣٩٨ هـ) : ١٠ ، والأعلام للزركلي ٨ : ٨٧ ، واكتفى معجم المؤلفين ١٣ : ١٤٩ بالاعلام للزركلي مرجعا .

٥ ـ ابو العلاء محمد بن أحمد بن جعفر الوكيعي الكوفي (٢٠٤ ـ ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٢ : ١١٥ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٢١ .

● رجال السند الثاني :

١ ـ أبو عمرو الأصمّ .

٢ ـ عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي (ت ١٥٩ هـ) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٣ /١ : ١٠٦ ، وتهذيب التهذيب ٧ : ٤٤٨ ـ ٤٤٩ .

٣ ـ الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب إنباه الرواة للقفطي ٢ : ١٩٧ ـ ٢٠٥ ، ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ ـ ١٧٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٠ : ١٧٥ ـ ١٨١ ، والأعلام للزركلي ٤ : ١٦٢ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٨٧ ـ ١٨٨ ، وكتاب اعلام العرب في العلوم والفنون للدجيلي (ط ٢) ١ : ٩٨ ـ ١٠١ .

٤ ـ أبو عمرو نصر بن علي الجهضمي الأزدي البصري (ت نحو ٢٥٠ هـ) ، انظر أخباره في كتاب الجرح والتعديل ٤ / ١ : ٤٦٦ ، وطبقات الزبيدي (ط٢) : ١٦ ، ٧٥ ، والأمالي للقالي ١ : ٥ ، والأنساب للسمعاني (الجهضمي) ٣ : ٤٣٦ (ط حيدر أباد) ، واللباب في تهذيب الأنساب (الجهضمي) ١ : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وأنباه الرواة ١ : ٩٠ ، ٩١ ، ٢ : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٣ : ٣٤٥ ، وتهذيب التهذيب ١٠ : ٤٣٠ ، والعبر للذهبي ١ : ٤٥٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٥١٩ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٢٣ .

٥ ـ اسماعيل بن اسحاق الأزدي البصري القاضي (٢٠٠ ـ ٢٨٢ هـ) ، كان فاضلاً عالماً متقناً فقيهاً على مذهب مالك ، بارعاً في علم العربية . وكان صديق أبي العباس المبرد ، يودُّه ويألفه ويُثني كل واحد منهما على صاحبه فيبالغ في الثناء إجلالاً لمكانته . قال المبرد في حق القاضي : « لولا شغله برئاسة العلم والقضاء لذهب برئاسة النحو والأدب » (ترتيب المدارك ٣ : ١٦٩) ، وقال القاضي في المبرد : « لم ير أبو العباس مثل نفسه ، ممن كان قرينه ، ولا يرى بعده مثله » (انباه الرواة ٣ : ٢٤٢) ، ولما وافى الأجلُ القاضي حزن أبو العباس المبرد لفقد صديقه ، وأحسَّ عظم النازلة ، فألّف كتابه التعازي والمراثي يتخفف به من أحزانه (التعازي والمراثي ١ ـ ٢ ، ٣٠٢ ، دمشق ١٩٧٦) ، روى أبو محمد الحسن بن كيسان عن القاضي كتاب النوادر ، وكان عبد الله بن محمد الخزاز صاحبه ووراقه (انباه الرواة ١ : ٢١٩ ، ٢ : ١٣١) ، وروى أبو علي القالي في أماليه عن القاضي عن طريق شيخيه أبي بكر بن الأنباري وأبي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (الامالي ١ : ٥ ، ٢ : ٥٧ ، ٥٨ ، ٢٧٥ ، ٣ : ٢٩) . تجد ترجمة القاضي وأخباره في كتاب الجرح والتعديل ١/١ : ١٥٨ ، وأخبار القضاة لوكيع ٣ : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٣ ، وتاريخ بغداد ٦ : ٢٨٤ ـ ٢٩٠ ، وترتيب المدارك للقاضي عياض (بيروت ١٩٦٧ م) ٣ : ١٦٦ ـ ١٨١ ، ومعجم الأدباء ٦ : ١٢٩ ـ ١٤٠ ، والعبر للذهبي ٢ : ٦٧ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ٢ : ٦٢٥ ـ ٦٢٦ ، وبغية الوعاة : ١٩٣ ، وتاريخ قضاة الاندلس للنباهي : ٣٢ ـ ٣٦ ، وشذرات الذهب ٢ : ١٧٨ ، والديباج المذهب لابن فرحون (القاهرة ١٩٧٤) ١ : ٢٨٢ ـ ٢٩٠ ، وشجرة النور ١ : ٦٥ ، وانظر ترجمته ومراجعها الأخرى في طبقات المفسرين للداوودي (القاهرة ١٩٧٢) ١ : ١٠٥ ـ ١٠٧ ، والاعلام للزركلي ١ : ٣١٠ ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٢ : ٢٦١ .

٦ ـ ابراهيم بن موسى .

● رجال السند الثالث

١ ـ يعقوب بن السكيت (ت ٢٤٤ هـ) ، ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة للقفطي ٤ : ٥٠ ـ ٥٧ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٩٥ ـ ٤١٠ ، والاعلام للزركلي ٨ : ١٩٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .

ARCHIVE

٢ ـ داود بن محمد بن صالح أبو الفوارس المروزي اللغوي (ت ٢٨٣ هـ) ، ترجمته في طبقات الزبيدي : ٢٠٨ ، وإنباه الرواة ٤ : ١٥٢ ، والبلغة للفيروزابادي : ٨٠ ، وبغية الوعاة : ٢٤٦ ، وقال عنه ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين (مخطوط) : « داود بن محمد بن صالح ابو الفوارس المروزي . توفي بمصر سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ذكره الزبيدي » . وانظر القلب والابدال لابن السكيت (بيروت ١٩٠٣ ، مجموعة الكنز اللغوي) : ٣ .

٣ ـ أبو الحسن محمد بن أحمد بن الهيثم التيمي المصري ، سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بمصر (تاريخ بغداد ١ : ٣٧٠ ـ ٣٧١ ، لسان الميزان لابن حجر ٥ : ٦٤ ، طبقات القراء لابن الجزري ٢ : ٩٠ ، كتاب الدلائل/ مخطوطة الظاهرية : ١٨٠ أ ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ : ٥١٧ ، مج ٥١ : ٥١٣) .

● رجال السند الرابع

١ ـ معاوية بن قرة المزني البصري (ت ١١٣ هـ) ، انظر الجرح والتعديل ١/٤ : ٣٧٨ ـ ٣٧٩ ، وطبقات ابن سعد (بيروت ١٩٥٨ م) ٧ : ٢٢١ ، والعبر للذهبي ١ : ١٤١ ، وشذرات الذهب ١ : ١٤٧ .

٢ ـ جعفر بن حيان ابو الأشهب العطاردي البصري (٧٠ ـ ١٦٥ هـ) انظر الجرح والتعديل ١/١ : ٤٧٦ ـ ٤٧٧ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ٢٧٤ ، والمعارف لابن قتيبة : ٤٧٨ ، وتهذيب التهذيب ٢ : ٨٨ .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ عبد الله بن المبارك الحنظلي المروزي (ت ١٨١ هـ) ، ترجمته ومراجعها في تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٢٦٢ ـ ٢٨١ ، وكتاب الجرح والتعديل ٢/٢ : ١٧٩ ـ ١٨١ ، والمعارف لابن قتيبة : ٥١١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٣ : ٣٢ ـ ٣٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٣٣٦ ـ ٣٧١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي : ٢٧٤ ـ ٢٧٩ ، والعبر للذهبي ١ : ٢٨٠ ـ ٢٨١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ١٧٧ ـ ١٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٨٢ ـ ٣٨٧ ، وشذرات الذهب ١ : ٢٩٥ ـ ٢٩٧ ، والاعلام للزركلي (ط ٤) ٤ : ١١٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٦ : ١٠٦ .

٤ ـ سعيد بن منصور ابو عثمان الخراساني الحافظ صاحب كتاب السنن (ت ٢٢٧ هـ) ترجمته في الجرح والتعديل ١/٢ : ٦٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٩٩ ، وتهذيب التهذيب ٤ : ٨٩ ـ ٩٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢ : ٦٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠ : ٢٩٩ .

٥ ـ محمد بن علي بن زيد الصائغ (الجوهري ، ت ٢٩٠ هـ) ، محدّث مكة . انظر العبر للذهبي ٢ : ٩٠ ، وشذرات الذهب ٢ : ٢٠٩ .

● رجال السند الخامس

١ ـ احمد بن أبي المضاء .

٢ ـ محمود بن مطر .
٣ ـ اسماعيل الأسدي .
● رجال السند السادس .
١ ـ عيسى بن يونس ، ترجمنا له في السند الأول .
٢ ـ عمرو بن خالد بن فروخ الحراني (ت ٢٢٩ هـ) ، الجرح والتعديل ١/٣ : ٢٣٠ ، تهذيب التهذيب ٨ : ٢٥ ـ ٢٦ .
٣ ـ ابو الحسن .
٤ ـ ابراهيم .
● رجال السند السابع
١ ـ عيسى بن يونس ، ترجمنا له في السند الأول .
٢ ـ سليمان بن عمر الأقطع الرقي ، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١/٢ : ١٣١ ، وانظر الجليس والأنيس للمعافى بن زكريا ١ : ٢٨٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر (مجلد عاصم ـ عائذ) : ٢١٨ .
٣ ـ الخشني ، ابو عبد الله محمد بن عبد السلام (ت ٢٨٦ هـ) ، (والخشني ، بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين) ، من أهل كورة جيّان بالأندلس ، وانتقل الى قرطبة فسكنها الى أن توفي بها . رحل الى المشرق ولقي من أئمة اللغة أبا عثمان المازني وابا حاتم سهل بن محمد السجستاني والعباس بن الفرج الرياشي وابا اسحاق الزيادي ، فأخذ عنهم كثيراً من كتب اللغة رواية الأصمعي . وكتب ببغداد كتب أبي عبيد القاسم بن سلام عن محمد بن وهب المسعري راوية ابي عبيد ، وأدخل الأندلس كثيراً من حديث الأئمة ، وكثيراً من اللغة والشعر الجاهلي رواية .

من أبرز كتبه كتاب غريب الحديث ، نيّف على عشرين جزءاً ، شرح حديث النبي ﷺ في أحد عشر جزءاً ، وحديث الصحابة في ستة أجزاء ، والتابعين في خمسة أجزاء . وقد تداوله الأندلسيون ، وقال الزبيدي في طبقاته يصفه : « فيه من الغريب علمٌ كثير » ، وكان من مرويات أبي محمد بن خير الإشبيلي (ت ٥٧٥ هـ) ، انتهى بسنده الى محمد بن محمد بن عبد السلام الخشني عن أبيه محمد الخشني .

وأخذ عن الخشني بالأندلس جماعة جمة نبلاء حدّثوا عنه ورووا له . وممن أخذ عنه شاعر الأندلس وأديبها احمد بن عبد ربه صاحب العقد .

سمع قاسم بن ثابت مؤلف الدلائل وأبوه ثابت من الخشني بالأندلس قبل أن يبدءا رحلتهما الى المشرق . وتجد ترجمة الخشني ومصادرها في مقالتنا التي تناولت بالدراسة كتاب الدلائل (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج ٥٠ ، ص : ٣١٧ ـ ٣١٩) .

● رجال السند الثامن
١ ـ ابن الاعرابي محمد بن زياد (ت ٢٣١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة

٣ : ١٢٨ ـ ١٣٧ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٣٠٦ ـ ٣٠٩ ، والأعلام للزركلي ٦ : ١٣١ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ١٠ : ١١ ـ ١٢ ، وقد أضاف محقق وفيات الأعيان (٤ : ٣٠٦) الى مراجع الانباه كتاب نور القبس ، زد على ذلك كتاب العبر للذهبي ١ : ٤٠٩ .

٢ ـ أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ١ : ١٣٨ ـ ١٥١ ، ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ـ ١٠٤ ، والأعلام للزركلي ١ : ٢٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ : ٢٠٣ ـ ٢٠٤ .

٣ ـ ابو الحسين محمد بن الوليد (ولاد) التيمي (ت ٢٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في إنباه الرواة ٣ : ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، والأعلام للزركلي ٧ : ١٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٩٥ .

● رجال السند التاسع

١ ـ أبو سوّار الغنوي ، انظر ترجمته في الفهرست لابن النديم (ط اوربا) : ٤٥ ، (ط ايران) : ٥٠ ، وانباه الرواة ٤ : ١٢٢ ، والأعراب الرواة لعبد الحميد الشلقاني (القاهرة ١٩٧٧) : ١٢٢ ، ١٩٨ ـ ٢٠٠ ، وقد جاء (ابو سوار) بالواو في الفهرست لابن النديم ، طبع اوربا ، وجاء بالراء المهملة في الفهرست طبع ايران ، وشفع الاسم بزيادة خلت منها طبعة أوربا وهي : « من خط السكّري مشدّد » .

٢ ـ محمد بن سلاّم الجمحي (ت ٢٣١ هـ) ، ترجم له أستاذنا الكبير محمود محمد شاكر في الكلمة التي صدّر بها كتاب طبقات فحول الشعراء ، وعدد مراجع ترجمته (طبقات فحول الشعراء : ٣٤ م ـ ٣٨ م / القاهرة ١٣٩٤ هـ) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ الرياشي أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٦٧ ـ ٣٧٢ ، والأعلام للزركلي ٢ : ٢٦٤ ، ويضم إلى مصادرهما كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢ / ١ : ٢١٣ ـ ٢١٤ .

٤ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز (ت ٢٩٦ هـ) ، سمع من أبيه ، ورحل الى المشرق فدخل البصرة فلقي بها أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني ، وأبا الفضل العباس بن الفرج الرياشي .... وجماعة سواهم من أهل الحديث ورواة الأخبار والأشعار وأصحاب اللغة والمعاني . وأدخل الأندلس علماً كثيراً من الشعر والغريب والخبر ، وعنه أخذ أهل الأندلس الأشعار المشروحة كلها رواية . سمع عليه القاسم بن ثابت وأبوه بالأندلس (طبقات الزبيدي : ٢٦٧ / ط٢ ، تاريخ ابن الفرضي ٢ : ٢٤ ـ ٢٥ ، البلغة في تاريخ أئمة اللغة للفيروز أبادي : ٢٣٠ / دمشق ١٩٧٢ م ، بغية الوعاة للسيوطي : ٥٨) .

● رجال السند العاشر

١ ـ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة ٣ : ٢٧٦ ـ ٢٨٧ ، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ ـ ٢٤٣ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢ : ٣٠٩ ـ ٣١٠ .

٢ ـ احمد بن يحيي ثعلب ، ترجمنا له في السند الثامن .

٣ ـ ابو الحسين محمد بن ولاد التيمي ، ترجمنا له في السند الثامن .

● رجال السند الحادي عشر

١ ـ عبد الله بن عباس (ت ٦٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٣ : ٣٣١ ـ ٣٥٩ ، ويضم الى مراجعه الكثيرة التي سردها المحقق في حاشيته كتاب شذرات الذهب ١ : ٧٥ ـ ٧٦ ، وانظر الأعلام للزركلي ٤ : ٩٥ .

٢ ـ حيان بن عمير أبو العلاء القيسي البصري (مات مابين التسعين والمائة للهجرة) ، انظر كتاب الجرح والتعديل ٢/١ : ٢٤٤ ، وتهذيب التهذيب ٣ : ٦٧ ـ ٦٨ ، وطبقات ابن سعد ٧ : ١٨٩ .

٣ ـ ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري (ت ١١٧ هـ) ، ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٤٦٢ ، ووفيات الأعيان ٤ : ٨٥ ـ ٨٦ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٢٦٩ ـ ٢٨٣ ، وتهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ ـ ٣٥٦ ، والاعلام للزركلي ٥ : ١٨٩ ، قال محمد بن سلام : « كان قتادة بن دعامة السدوسي من رواة الفقه ، عالماً بالعرب وأنسابها ، ولم يأتنا عن أحد من رواة الفقه من علم العرب أصحّ من شيء أتانا عن قتادة » ، (طبقات فحول الشعراء ١ : ٦١) .

٤ ـ معمر بن راشد الأزدي (ت ١٥٣ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في كتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ٥ ـ ١٨ ، والأعلام للزركلي ٧ : ٢٧٢ .

ARCHIVE
http://Archive...

٥ ـ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٣ : ٢١٦ ـ ٢١٧ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٩ : ٥٦٣ ـ ٥٨٠ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٣٥٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥ : ٢١٩ .

٦ ـ ابو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي البصري المعروف بابن المديني (١٦١ ـ ٢٣٤) صاحب التصانيف . تجد ترجمته ومراجعها في كتاب تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل : ٣١٩ ـ ٣٢٠ ، وكتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٤١ ـ ٦٠ ، ويضم الى مراجع سير أعلام النبلاء الكثيرة كتاب الأنساب للسمعاني (ورقة 516 أ) ط ليدن ١٩١٢ ، واللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ٣ : ١٨٤ ـ ١٨٥ ، وانظر الاعلام للزركلي ٤ : ٣٠٣ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٧ : ١٣٢ ـ ١٣٣ .

٧ ـ ابو بكر محمد بن جعفر الربعي البغدادي المعروف بابن الإمام (ت ٣٠٠ هـ) ، ترجمته في العبر للذهبي ٢ : ١١٥ .

● رجال السند الثاني عشر

١ ـ أبو ذرجندب بن جنادة الغفاري (ت ٣٢ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف

لابن قتيبة : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ، وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي ٢ : ٤٦ ـ ٧٨ ، والاعلام للزركلي ٢ : ١٤٠ ، ويضم الى المراجع الكثيرة التي أوردها محقق السير ومؤلف الاعلام كتاب شذرات الذهب ١ : ٣٩ ، وكتاب أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (بيروت ١٩٦٣ م) ١٦ : ٣١٣ ـ ٣٧٣ .

٢ ـ عبد الرحمن بن مخراق .

٣ ـ يزيد بن جعدبة الليثي ، انظر كتاب الجرح والتعديل لابن ابي حاتم ٢/٤ : ٢٥٥ .

٤ ـ عمرو بن دينار المكي أبو محمد (ت ١٢٦ هـ) ، انظر ترجمته ومراجعها في كتاب الجرح والتعديل ١/٣ : ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١ : ١١٣ ـ ١١٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ٣٠٠ ـ ٣٠٧ ، والعبر للذهبي ١ : ١٦٣ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ١ : ١٧١ ، والاعلام للزركلي ٥ : ٧٧ .

٥ ـ سفيان بن عيينة (١٠٧ ـ ١٩٨ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في الجرح والتعديل ١/٢ : ٢٢٥ ـ ٢٢٧ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٩١ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٨ : ٤٠٠ ـ ٤١٨ ، والعبر للذهبي ١ : ٣٢١ ـ ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، والاعلام للزركلي ٣ : ١٠٥ .

٦ ـ علي بن المديني ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

٧ ـ محمد بن جعفر ، ترجمنا له في السند الحادي عشر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

● رجال السند الثالث عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثالث

● رجال السند الرابع عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثامن .

● رجال السند الخامس عشر

ـ ترجمنا لهم في السند الثالث .

● رجال السند السادس عشر

١ ـ سليمان بن عبد الملك بن مروان ، ولي الخلافة (٩٦ ـ ٩٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٣٦٠ ـ ٣٦١ ، ووفيات الأعيان (تح احسان عباس) ٢ : ٤٢٠ ـ ٤٢٧ ، وفوات الوفيات ٢ : ٦٨ ـ ٧٠ ، والوافي بالوفيات للصفدي ١٥ : ٤٠٠ ـ ٤٠٤ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٥ : ١١١ ـ ١١٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ١٣٠ .

٢ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

● رجال السند السابع عشر

١ ـ عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، وانباه الرواة للقفطي ٢ : ٣٧٤ ـ ٣٧٧ ، وزاد محقق وفيات الأعيان (٣ : ٤٨٦) على المصادر المسرودة في الانباه كتاب نور القبس للحافظ اليغموري ، وانظر سير

أعلام النبلاء للذهبي ٧ : ٢٠٠ ، والأعلام للزركلي ٥ : ١٠٦ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ٢٩ ـ ٣٠ .

٢ ـ أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في المعارف لابن قتيبة : ٥٣١ ، ٥٤٠ ، ٥٩٩ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦٦ ـ ٤٧٠ ، وانباه الرواة للقفطي ٤ : ١٢٥ ـ ١٣٢ ، والفهرست لابن النديم (ط أوربا) : ٢٨ ، ٣٥ ، ٤٢ ، وسير اعلام النبلاء للذهبي ٦ : ٤٠٧ ـ ٤١٠ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٤١ .

٣ ـ الأصمعي ، ترجمنا له في السند الثاني .

٤ ـ العتبي ، ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله الأموي القرشي البصري (ت ٢٢٨) ، ترجمته ومراجعها في وفيات الأعيان ٤ : ٣٩٨ ـ ٤٠٠ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١١ : ٩٦ ، والأعلام للزركلي ٦ : ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

٥ ـ أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥ هـ) ، تجد ترجمته ومراجعها في انباه الرواة للقفطي ٢ : ٥٨ ـ ٦٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ ـ ٤٣٣ ، والأعلام للزركلي ٣ : ١٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ : ٢٨٥ ـ ٢٨٦ ، ويضم الى المراجع كتاب الجرح والتعديل ٢ / ١ : ٢٠٤ ، وقد ترجم له الدكتور خليل العطية في مقدمة تحقيقه لكتاب فعلتُ وأفعلت (البصرة ١٩٧٩ م) .

٦ ـ محمد بن عبد الله بن الغاز ، ترجمنا له في السند التاسع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

شاكر الفحام

مصطلحات الفلك الحديث

الأستاذ المهندس وجيه السمان

علم الفلك من أقدم العلوم عرفه الانسان منذ أبعد عصور التاريخ : عرفته بابل ونينوا وفينيقيا وعرفه المصريون والاغريق والعرب وما جاورهم من الأقوام ، وقبل ان يصبح علماً حقيقياً كان يطغى عليه علم التنجيم ، اضافة الى ما نسجته الاساطير القديمة للشعوب في عهود الوثنية من علاقات بين آلهتها وبين النجوم .

وعنيت الحضارة العربية بعلم الفلك عناية مبكرة بعد أن فصلته عن علم التنجيم ، وترجم أول كتاب فلكي يوناني إلى العربية في أواخر عهد الدولة الأموية . كان هذا العلم يسمى بالعربية في القرون الوسطى بعلم النجوم وصناعة النجوم وعلم التنجيم وصناعة التنجيم ، قبل أن تقتصر هذه التسميات على مانسميه اليوم بالتنجيم (أي الاستدلال على الحوادث الدنيوية المستقبلة برصد حركات الكواكب)* وكان الخليفة العباسي المأمون من أكبر المشجعين على تنية البحوث الفلكية .

وجاء في كتاب التنبيه لأبي الحسن علي المسعودي ، المتوفى عام ٣٤٥ هـ : « وصناعة التنجيم التي هي جزء من أجزاء الرياضيات ، وتسمى باليونانية اصطرونوميا ، تنقسم قسمة أولية على قسمين : أحدهما العلم

☆ استقي اكثر هذه المعلومات عن الفلك عند العرب من كتاب العالم الايطالي الاستاذ كارلو نللينو وعنوانه : علم الفلك ، تاريخه عند العرب في القرون الوسطى . وهو ملخص للمحاضرات التي القاها في الجامعة المصرية وطبع في روما عام ١٩١١ .

بهيئة الأفلاك وتراكيبها وتأليفها ، والثاني العلم بما يتأثر عن الفلك (أي الأحكام النجومية ، أو مانسميه التنجيم)

أما الاسماء الأخرى فهي : علم هيئة العالم أو علم هيئة الأفلاك أو علم الهيئة أو علم الأفلاك . الا أنها لاتطلق على علم أحكام النجوم . أما لفظ الفلكي بمعنى من يشتغل به فهو غير مجهول ، فتجدوه مثلاً ثلاث مرات في كتاب التنبيه بدون فرق بينه وبين لفظ المنجم ، بيد أنه نادر الاستعمال جداً في القرون الوسطى .

برغم هذا الرأي الذي يراه الاستاذ نللينو ، فاننا لانزال نرى في أول كل عام نبوءات عما سوف يقع خلال العام من حوادث هامة ، توردها الصحف وتنسبها الى عمل الفلكي فلان . فلا يزال اسم الفلكي اذن يستعمل لتسمية المنجم . وهو خطأ فادح في هذه الأيام .

يوجز الاستاذ نللينو اختصاصات علم الهيئة عند العرب هكذا :

« نجد بقطع النظر عن احكام النجوم المرفوضة في أيامنا قطعياً ان الهيئة عند العرب قد اشتملت على علم الهيئة الكروي والعملي وقسم صغير من النظري يخص الكسوفات واستتارات الكواكب السيارة مع علم التواريخ الرياضي وعلم أطوال البلدان وعروضها على طريقة كتاب الجغرافيا لبطلميوس . فقد خرج من علم الهيئة عند العرب علم الميكانيكا الفلكية وعلم طبيعة الأجرام السماوية واكثر علم الهيئة النظري حيث انه يبحث عن حقيقة حركات الكواكب ـ فواضح ذلك كله أيضاً من مضمون الكتب القديمة الكاملة في هذا الفن مثل القانون المسعودي للعالم العلامة أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني ، فان مادة هذا الكتاب النفيس الذي لانظير له تدور على هذه الصفة :

٠١ ـ مبادىء علم الهيئة باجمال وايجاز .

٠٢ ـ علم التواريخ الرياضي أي تواريخ الامم المختلفة واستخراج بعضها من بعض .

٠٣ ـ حساب المثلثات ولاسيا حساب المثلثات الكروية .

٠٤ ـ دوائر الكرة السماوية والاحداثيات الناشئة عنها وما يحدث بسبب حركة الكرة السماوية اليومية الظاهرية حول الأرض من مطالع البروج ، الخ ...

٠٥ ـ صورة الأرض وأبعادها وكيفية تقويم اطوال البلدان وحساب المسافة بين بلدين معلومي الطول والعرض ، الخ ...

٠٦ ـ حركات الشمس وكيفية تبيينها بشكل هندسي .

٠٧ ـ حركات القمر وتوضيحها بشكل هندسي وبيان اختلاف مناظر القمر في الارتفاع والطول والعرض .

٠٨ ـ اتصالات النيّرين وكسوفاتها وحساب رؤية الهلال .

٠٩ ـ الكواكب الثابتة ومنازل القمر فيها .

٠١٠ ـ حركات الكواكب الخمسة المتحيرة في الطول والعرض وبيانها بشكل هندسي ومقامات هذه الكواكب ورجوعها وابعادها عن الأرض وعظم اجرامها وظهورها واختفاؤها وستر بعضها بعضاً .

٠١١ ـ مسائل من حساب المثلثات الكروية وعلم الهيئة الكروي . » .

مصطلحات الفلك عند العرب

لايوجد بين المؤلفات العربية القديمة مؤلف خاص بهذا الموضوع ، أي أنه ليس هنالك معجم فلكي يضم مصطلحات الفلك التي استعملها

العرب . ولكن يمكن التقاط جميع هذه المصطلحات من مؤلفاتهم في الفلك . وقد صنف الأستاذ نللينو هذه المؤلفات في أربعة أصناف وهي :

٠١ ـ الكتب الابتدائية على صفة مَدخَل الى علم الهيئة ، وضحت فيها مبادىء العلم بالاجمال ودون البراهين الهندسية كالجاري في أيامنا في كتب الكسموغرافيا ـ ومن هذا النوع كتاب أحمد بن محمد بن كثير الفرغاني اسمه : علم النجوم واصول الحركات السماوية ، والتذكرة لنصير الدين الطوسي والملخص في الهيئة للجغميني وتشريح الأفلاك لبهاء الدين محمد بن الحسين العاملي .

٠٢ ـ الكتب المطولة التي استقصي فيها كل العلم ، المثبتة لجميع ما جاء فيها بالبراهين الهندسية المتضمنة أيضاً لكافة الجداول العددية التي لاغنى عنها في الأعمال الفلكية . وهذه الكتب على منوال كتاب المجسطي لبطلميوس . فمنها المجسطي لأبي الوفاء البوزجاني (المتوفى ٣٨٨) والقانون المسعودي لأبي الريحان البيروني (م ٤٤٠) وتحرير المجسطي لنصير الدين الطوسي (م ٦٧٢) ونهاية الادراك في دراية الافلاك لمحمد بن مسعود الشيرازي (م ٧١٠) . ومن هذا النوع أيضاً اصلاح المجسطي لجابر بن أفلح الاشبيلي (م ٥٤٠) .

يعد كتاب المجسطي في الهيئة أهم مانقل من المؤلفات اليونانية واجلها واكثرها تأثيراً في ترقي العرب ، ولم يزل علماء العرب في القرون الوسطى يذكرون محاسنه وفضائله ويعترفون بأنه اشرف ما صنف في علم الفلك بل انه الأم التي استخرجت منها سائر الكتب المؤلفة في هذا العلم حتى ان ابن القفطي قال : وإلى بطلميوس انتهى علم حركات النجوم ومعرفة أسرار الفلك وعنده اجتمع ما كان متفرقاً من هذه الصناعة بايدي

اليونان والروم وغيرهم من ساكني الشق الغربي من الأرض وبه انتظم شتيتها وتجلى غامضها وما اعلم احداً بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف باسم المجسطي ولا تعاطى معارضته ، بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين ...

يشتمل المجسطي على ثلاث عشرة مقالة : الاولى في المقدمات مثل البرهان على كروية السماء والأرض وعلى ثبوت الأرض في مركز العالم ثم ميل فلك البروج ومطالع درج البروج في الفلك المستقيم . الثانية في المباحث عما يختلف باختلاف عروض البلدان مثل طول النهار وارتفاع القطب ، ومعدل النهار . الثالثة في تعيين أوقات نزول الشمس في نقطتي الاعتدال ونقطتي الانقلاب ثم في مقدار السنة الشمسية ... ثم في اختلاف الايام بلياليها وتحويل الأيام الوسطى إلى المختلفة وبالعكس . الرابعة في حركات القمر المعتدلة في الطول والعرض . الخامسة في بيان اختلافات حركات القمر وحسابها ثم في حساب اختلاف المنظر في الارتفاع والطول والعرض . السادسة في اجتماع النيرين واستقبالاتها وكسوفاتها . السابعة في الكواكب الثابتة والاشكال العارضة لها مع الشمس . الثامنة في جريدة الكواكب الثابتة ومواضعها في الطول والعرض . التاسعة والعاشرة والحادية عشرة في بيان حركات الكواكب الخمسة المتحيرة في الطول . الثانية عشرة : في الرجوع والاستقامة والمقامات العارضة للكواكب الخمسة المتحيرة* .

الثالثة عشرة : في عروض الكواكب الخمسة المتحيرة وظهورها واختفائها .

٣ ـ الكتب المعدة لأعمال الحُسّاب والرُّصّاد فقط والمساة ازياجاً أو

* هي الكواكب السيارة التي كانت معروفة حينئذ وهي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، ولم تكتشف السيارات الاخرى الا في القرن التاسع عشر .

زيَجَة . ولفظ زيج أصله من اللغة البهلوية التي كان الفرس يستخدمونها في زمن الملوك الساسانيين . وفي هذه اللغة زيك معناه السَّدى الذي يُنسج فيه لحمة النسيج ثم اطلقت الفرس هذا الاسم على الجداول العددية لمشابهة خطوطها الرأسية بخيوط السدى . فهذه الكتب تشتمل على جميع الجداول الرياضية التي يبنى عليها كل حساب فلكي مع اضافة قوانين عملها واستعمالها مجردة في الأغلب عن البراهين الهندسية . ومنها الزيج الصابي لمحمد بن جابر بن سنان البتّاني (م ٣١٧ هـ) المطبوع في روما في ثلاثة أجزاء .

٤ ـ الكتب في مواضيع خصوصية كالتقاويم والمصنفات في عمل الآلات واستعمالها أو في وصف الصور السماوية وتعيين مواضع نجومها في الطول والعرض . ومن هذا النوع كتاب جامع المبادىء والغايات لأبي علي الحسن المراكشي (م ٦٦٠) المتضمن وصف الآلات الرصدية وقد ترجم نصفه الأول إلى الفرنسية وطبع في باريس (١٨٣٤ ـ ١٨٣٥ ميلادية) . وكتاب الكواكب والصور لأبي الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفي (م ٣٧٦) الذي نقل أيضاً إلى اللغة الفرنسية وطبعت هذه الترجمة في بطرسبورغ عام ١٨٧٤ . (ا هـ)

لابد لمن يريد ان يؤلف في تاريخ الفلك عند العرب أو أن يصنف معجماً في المصطلحات الفلكية التي كانت تستعمل في القديم ولاسيا في أسماء البروج والصور النجمية وفي أسماء النجوم نفسها من مراجعة هذه المؤلفات ، واذكر فيا يلي كتابين قيمين جداً صدرا في العقد الماضي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق :

في عام ١٩٧١ نشر مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب (الفوائد في اصول علم البحر والقواعد) لأحمد بن ماجد النجدي ، بتحقيق

الاستاذين : ابراهيم خوري وعزة حسن . وفي هذا الكتاب بيان مفصل ودراسة واسعة فلكية وأدبية للبروج والمنازل والكواكب والنجوم ، استغرق ١٤٨ صفحة من صفحاته . ويصلح هذا البيان لأن يكون مرجعاً لكل دراسة تجرى عن هذا الموضوع .

كذلك نشر مجمع دمشق عام ١٩٧٢ قسماً من كتاب العلوم البحرية عند العرب لسليمان بن أحمد المهري بتحقيق الاستاذ إبراهيم خوري ، واردف المحقق الكتاب بمعجم لنجوم الملاحة رتبه على النط الآتي :

٠١ ـ البروج والمنازل والكواكب المستعملة في الملاحة العربية مع اسمائها العربية واللاتينية واليونانية والانكليزية والفرنسية وبدأ ذلك في الصفحة ١٣٢ من الكتاب إلى الصفحة ١٩٥ .

٠٢ ـ صور الكواكب ونجومها الرئيسية المستعملة في الملاحة العربية ، مع أسمائها الأجنبية أيضاً (ص ١٩٦ من الكتاب) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٠٣ ـ شرح المنازل وكواكبها المستعملة في الملاحة العربية (ص ٢١٣)

٠٤ ـ شرح الكواكب الثابتة المستعملة في الملاحة العربية (ص ٢٥٣)

٠٥ ـ شرح الكواكب المتحيرة المستعملة في الملاحة العربية (ص ٣٧٩) .

وتصلح هذه المواد الغزيرة لان تكون مرجعاً لاسماء النجوم وصورها ومجموعاتها .

اختم عرضي هذا لعلم الفلك عند العرب بالكلام عن كتاب قيم في

هذا الموضوع هو القاموس الفلكي لمنصور حنا جرداق . لقد قضى صاحب هذا المعجم جل حياته العملية في تدريس الرياضيات العالية وعلم الفلك في الجامعة الأمريكية ببيروت . وألف قاموسه هذا على مهل ولم ينشره الا في أواخر حياته أي في عام ١٩٥٠ . وقد حصر منصور جرداق اهتمامه فيه بالابراج وصور النجوم (أو كوكباتها) وبأسمائها العربية .

افتتح المعجم بمقدمة في علم الفلك عند العرب أتى فيها على ذكر مشاهير الفلكيين العرب (ص ١ - ٢٠) وقال ان بعض الاكتشافات الفلكية التي عزاها التاريخ إلى علماء القرن السادس عشر ، قد اكتشفها قبلهم بستة قرون أبو الوفاء محمد بن يحيى بن اسماعيل بن العباس البوزجاني . وينسب بعضهم إليه انه أول من استخدم المماسات والقواطع ونظائرها في قياس المثلثات والزوايا ، وقيل أنه اكتشف احدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر سميت معادلة السرعة ، وصنع زيجاً سماه الزيج الشامل ...

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وخصص المؤلف قسماً من معجمه للكلام بايجاز عن الفلك الحديث (أي كما كان قبل أربعين عاماً) فتكلم عن الشمس (ص ٢١ - ٣٣) وعن القمر (٣٤ - ٤٦) وعن النظام الشمسي (٤٧ - ٦٦) وعن النجوم (٦٧ - ٧٦) .

وقد رتب معجمه على الالفبائية الانكليزية وختمه بفهرس شامل للاسماء العربية كلها . ويقدر ماورد فيه من المصطلحات بـ ٢٠٠٠ مصطلح .

ولابد لي قبل الانتقال الى الفلك الحديث من التنويه بكتاب : الفلك عند العرب للمرحوم قدري طوقان ، ففيه معلومات قيمة في هذا الموضوع .

قبل الانتقال من الكلام عن الفلك القديم إلى الفلك الحديث أحب أن ألفت النظر إلى أن ثمة فروقاً كبيرة بين الفلك الحديث وبين الفلك القديم تتجلى في العدد الكبير للمشتغلين به وفي العُدد والآلات والوسائط الحديثة الكثيرة التي يستعينون بها في أبحاثهم وبالعلوم الكثيرة التي يعتمدون عليها ، وفي أنه لم يعد من انتاج علماء أفذاذ أفراد يعملون بمعزل عن الآخرين ، وانه أصبح (وشأنه في ذلك شأن جميع العلوم الحديثة) ثمرات اعمال جماعات علمية منظمة مدربة يديرها علماء كبار .

علم الفلك الحديث

ان من يوازن بين كتاب حديث للفلك ظهر في النصف الثاني من السبعينات وبين كتاب للفلك خرج في الثلاثينات أو الاربعينات يجد بينهما اختلافات كبيرة جداً .

تتعاون اليوم علوم عديدة مختلفة متمايزة على دراسة الكون :

٠١ ـ واقدم فرع من فروع الفلك هو علم الهيئة أو علم مواقع النجوم : Astronomie de position ويسمى أيضاً Astrométrie ، وهو يبحث في تعيين مواقع النجوم وحركاتها . وهذا الفرع هو الذي يهتم الآن بوضع فهارس أو قوائم للنجوم ، وهو الذي وضع (الفهرس الأساسي) الذي يضم مواقع ١٥٣٥ نجماً لامعاً موزعة في جميع أنحاء السماء ، والى هذه النجوم تنسب مواقع (احداثيات) جميع النجوم الاخرى ، البعيدة منها والقريبة . وبعد أن تبين أن للنجوم حركاتها الخاصة بها وكان الفلكيون بحاجة قصوى إلى قياسات فلكية تمعن مع الايام دقة وتزداد ضبطاً ، فقد أصبح اصدار الفهارس الفلكية عملاً متواصلاً لايقف أبداً .

ويهتم علم مواقع النجوم أيضاً بدراسة الحركة النسبية للنجوم

المزدوجة ـ وتستنتج من هذه الدراسة كتل هذه النجوم ـ وبقياس زوايا اختلاف المنظر Parallaxe ، وهذه الزوايا تعين على تقدير أبعاد النجوم القريبة . وهذا العلم ـ بشكل أعم ـ يسيطر على البحوث المتعلقة بحركيات وتحريكيات (ديناميات) مجرتنا والمجرات الأخرى ، ويهتم أيضاً بوضع المقياس الفلكي للزمن . ويمكن القول في الخلاصة ان جميع المعلومات عن شكل الأرض وعن حركاتها وعن حركات النظام الشمسي والمجرة وعما يتعلق بقياس الكون وتطوره يرتبط ارتباطاً شديداً بالقياسات الفلكية ، أي بهذا العلم .

ويرتبط بعلم الهيئة أو Astrométrie علم الميكانيك السماوي Mécanique Céleste وهو يهتم بالقوانين التي تنظم حركات النجوم ، وان حساب أفلاك هذه النجوم هو من اختصاص هذا العلم وكذلك وضع الحوليات والتقاويم الفلكية ، وهي جداول تجمع المعلومات العددية ـ اليومية أو غير اليومية ـ عن مواقع الشمس والقمر والكواكب السيارة ، الخ ...

ومنذ أن انبثق فجر عصر الرحلات الفضائية وجد الميكانيك السماوي تطبيقات جديدة له في حساب مسارات التوابع الصنعية والسفن السابرة لما بين الكواكب . لذلك فعلم الهيئة والميكانيك السماوي يؤلفان معاً مايسمى بعلم الفلك الاساسي .

٠٢ ـ اخذ علماء الفلك ، ابتداءً من النصف الثاني من القرن التاسع عشر يستعينون استعانة متزايدة مع الأيام بالتصوير الضوئي ثم بالكشف الطيفي ثم بالقياسات الضوئية (Photométrie) ، فولد للفلك فرع جديد هو فيزياء النجوم Astrophysique ، وهدف هذا العلم هو دراسة النجوم فيزيائياً . اقتصر هذا العلم في البدء على دراسة الاشعاع المرئي

للنجوم ثم اتسعت آفاقه تدريجياً فأخذ يستفيد من مختلف أقسام الاشعاع الكهر مغنطيسي الواحد بعد الآخر حيث نشأ أولاً الفلك الراديوي Radio Astronomie الذي يدرس المنابع السماوية للاشعاع الكهر راديوي .

ثم ولد علم فلك جديد هو فلك الفضاء Astronomie Spaciale عندما تمكن الفلكيون من ارسال اجهزة قياس الاشعاع الى خارج جو الأرض ، الذي يمتصها ويحجبها فلا يصل منها الى الارض الا بقايا زهيدة جداً . فامكن هكذا دراسة الاشعاع الكوني واشعاع غاما والاشعة السينية والاشعة فوق البنفسجية والاشعة تحت الحمراء الواردة من النجوم والمجرات .

ثم ان ظهور راصدات (تلسكوبات) جديدة ذات قدرات متزايدة وخصائص محسنة ، والسير المباشر بواسطة مركبات الفضاء للقمر وللسيارات وتوابعها وللفضاء الواقع بينها قد جعل علم فيزياء النجوم ينمو نمواً مدهشاً في العقود الأخيرة . لذلك فان النظرة الجديدة الى الكون ، التي تيسرت بفضل التقنيات الحديثة تعود بالنفع (بالدرجة الأولى) على فيزياء النجوم النظرية التي تضم معلومات الرصد والملاحظة الى مبادئ الفيزياء النظرية من أجل صنع « نماذج » قادرة على أن توضح لنا بنية النجوم وتطورها . ويمكن أن نربط بهذا المجال البحث المسمى Cosmogonie ويهتم بدراسة كيفية تكون العالم ، وخاصة تشكل الأجرام السماوية الخاصة وتطورها والعلم المسمى Cosmologie الذي يدرس القوانين العامة التي تتحكم في الكون بجمله ويسعى الى تفسير بنية العالم وتطور هذه البنية .

وهنالك أيضاً علم قريب من فيزياء النجوم هو كيمياء النجوم Astrochimie ويهتم بدراسة كيمياء كل مافي الفضاء خارج الأرض . ان

اكتشاف جزيئات عديدة في الفضاء كان باعثاً قوياً على نمو هذا العلم . وان البيولوجيا النجمية Astrobiologie أو Exobiologie تهتم بالبحث في امكان وجود الحياة في هذا الكون .

والخلاصة ان الكون يؤلف اوسع واعظم مختبر يمكن ان يحلم به الباحث . ففيه من درجات الحرارة اعلاها واخفضها اطلاقاً ، وفيه من المادة ماهو اشدها كثافة (كالثقوب السود والنجوم النترونية والاقزام البيض) كما فيه الاوساط الأشد تخلخلاً (وهي الفضاء الذي بين النجوم) . وتوجد فيه المادة معرضة لظروف لاينتهي تنوعها واختلافها بحيث تسمح للعالم ان يدرس فيها سلسلة من الظواهر ليس لتنوعها حدود ويحتاج تفسيرها الى تعاون بين مختلف العلوم .

وهكذا يبدو الفلك في أيامنا هذه حقلاً تتجابه وتختلط فيه العلوم المختلفة حيث يغني بعضها بعضاً . وتتسابق الدول الكبيرة في خدمته فتبني المراصد الباهظة الكلفة ، من بصرية وراديوية وترسل المركبات الفضائية حاملة مختلف آلات الرصد والاستكشاف الحديثة ، المخترعة خصيصاً لهذه الغايات ، الى الفضاء الخارجي لتتخطى الغلاف الغازي الذي يقي الأرض من الاشعاعات الواردة من الشمس والنجوم والمجرات ، وترسل كذلك مختبرات كاملة مصغرة لتجوس انحاء الكواكب السيارة فتقيس هنالك كل شيء وتصور كل ما تبتغي تصويره ثم ترسل ثمرة كل ذلك راديوياً الى الأرض حيث تتلقاها المختبرات المتخصصة .

لقد تجمعت الآن كمية مدهشة من المعلومات والصور عن الأرض وعن كواكب النظام الشمسي : عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل ، وعن أقمارها ، وهي الكواكب التي كان يعرفها الأقدمون لانها ترى بالعين المجردة ، وتصل مركبات السبر الآن الى مشارف اورانوس .

ARCHIVE

هذا هو العلم الذي اريد أن أتكلم عن مصطلحاته العربية .

اذا سمينا هذا العلم بالفلك الحديث ، فان له نوعين من المعاجم : نوع قديم اي يرجع عهده الى أكثر من أربعين عاماً ونوع حديث لم يمض على ظهوره أكثر من عقد واحد .

فالنوع الأول يقتصر على معجم واحد هو المعجم الفلكي لأمين المعلوف وعلى قوائم صغيرة وردت في أواخر كتب تبحث في علم الفلك اولها عهداً كتاب بسائط علم الفلك وصور السماء للدكتور يعقوب صرّوف صاحب مجلة المقتطف التي انقطعت عن الصدور منذ عدة عقود . وهذا الكتاب هو ملحق للمجلة طبع سنة ١٩٢٣ وجاء في مقدمته :

« اقترح عليّ كثيرون من قراء المقتطف ان اجمع منه كتباً كل كتاب منها في موضوع واحد حتى يسهل تصفحه والرجوع اليه . فجمعت الآن بسائط علم الفلك ونقحتها واضفت اليها فصولاً جديدة في وصف البروج وغيرها من صور النجوم والحقتها بكثير من الرسوم وبمعجم اثبت فيه كل ماعثرت عليه من اسماء النجوم واسماء صورها بالعربية والافرنجية ... »

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فاورد في الفهرس اسماء ٢٢٠ من الصور والنجوم وفي المعجم ١٦٠ اسماً من اسماء النجوم مع مقابلاتها باللغة الانكليزية .

وهنالك أيضاً كتاب النجوم في مسالكها للعالم الفيزيائي الانكليزي جيمس جينز ، ترجمه الدكتور أحمد عبد السلام الكرداني وطبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة عام ١٩٣٣ ، وقد كان لهذا الكتاب قيمته العلمية في حين صدوره اما الآن فقد أصبح قديماً جداً بعد مرور نصف قرن على ترجمته ونشره . وفيه قوائم مفيدة ، منها واحدة بأسماء النجوم بالعربية والانكليزية فيها ١٥٠ اسماً .

المعجم الفلكي لأمين فهـد المعلوف : معجم انكليزي ـ عربي طبـع في القـاهرة عـام ١٩٣٥ ويشمل النجوم الثوابت والكـواكب السيـارة والصـور النجمية وبعض المصطلحات الفلكية وهو معجم جيد تأتي مفرداته في ١٠٠ صفحـة صغيرة ويبلغ عـدد المصطلحـات الواردة فيـه قرابـة ٨٠٠ مصطلح أكثرها أسماء للنجوم .

يمتاز هذا المعجم بتحقيق جيد وملاحظات مفيدة ، ولاسيما ما يتعلق منها بالأخطاء التي ارتكبها العلماء الاوربيون عندمـا ترجموا كتب الفلك العربية الى اللاتينية أو الى لغاتهم الخاصة فـاسـاءوا في ترجمـة اسماء النجوم العربية .

من جملة التحقيقات التي اتى بها أمين المعلوف في معجمه الفلكي قوله عن السها (ص ١٢) :

نجم خفيّ ملاصق للعناق من بنات نعش في الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، ومن اسمائه الصيدق والصيدوق ، والكلمة الانكليزية Alcor من خوّار العربيـة فقـالوا في وصفـه كوكب خوّار اي ضعيف وقـد تكون الكلمـة من حَـوَر العربيـة ، والحـور كـوكب آخر من بنـات نعش الكبرى وهـو رأي الأب لامنس ، ولكنني ارجـح قـول وبستر وهـو ماتقدم .

وقال عن النطاق (في صورة الجبار او الجوزاء ص ١٦) :

في صورة الجبار او الجوزاء ثلاثـة نجوم مصطفـة على وسطـه تسميهـا العرب مِنطقة الجوزاء أو الجبار أو نِطاق الجوزاء وفَقَـار الجوزاء والنظـام والنظم والنسـق وميزان الحـق . فـأخـذ الافرنـج كلمـة المنطقـة Mintaka وسموا بهـا النجم المتقـدم منهـا واخـذوا الاسم الثـاني اي النطـاق Alnitak

وسموا به اقربها الى الأفق ، أما الاسم الثالث أي النظام فقرأوه النطام بالطاء المهملة فقالوا النطام ثم قلبوا الطاء لاماً وقالوا النلام Alnilam: وسموا به الأوسط من هذه النجوم .

وقال في النجم Betelgeuse الذي هو منكب الجوزاء (ص ٣١) : المشهور عند الافرنج ان الكلمة من ابط الجوزاء بالعربية ، وهي ليست كذلك فكتبت الى السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم اعثر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالباء الموحدة فاجابني بما يؤيد رأيي . قال : كل هذه الاسماء هي اسم نجم واحد « النيّر الذي على المنكب الأيمن » حسب رواية الصوفي وهو أيضاً « منكب الجوزاء او يد الجوزاء اليمنى » على رأي الغ بك وكذلك هو « منكب الجوزاء » على ماذكر البتاني . وسماه اسماعيل باشا الفلكي « منكب الجبار وكتفه » . اما فانديك في كتابه محاسن القبة الزرقاء فقال : « والنير الأعظم الذي على المنكب اليمنى سمي منكب الجوزاء وابط الجوزاء أيضاً » فترى مما تقدم ان كل من ذكرنا من اصحاب الأزياج اجمعوا على تسمية هذا النجم بمنكب الجوزاء الا الاستاذ فانديك فانه انفرد بتسميته ابط الجوزاء مجاراة للفرنجة الذين تواضعوا على هذه التسمية على ما فيها من التحريف ... الخ

ثم اردف قائلاً : ولقد ذهب بعض المشتغلين بالفلك في عصرنا الحاضر ابعد من هذا في التحريف فدعا هذا النجم نفسه باسم « بيت الجوزاء » وانما وقع في هذا الخطأ الفاضح لأنه ذهب في ترجمة اللفظ الفرنجي ترجمة حرفية . (اهـ)

اقول : وقد عقب الاستاذ منصور جرداق في معجمه الفلكي على ذلك فاضاف قائلاً : « وكان الدكتور فانديك يقول لتلامذة الفلك انها :

بيت الجيز ، والقاموس العصري يجعلها بيت العجوز في الطبعة الحديثة . » (اهـ)

وتجدر الاشارة هنا الى ان معجم المورد قد ترجم Betelgeuse باسمها الحقيقي : منكب الجوزاء واما معجم المنهل فلم يوردها .

والنوع الثاني ، أي المعجمات الفلكية الحديثة التي لم يمض على صدورها أكثر من عقد واحد فأذكر منها ثلاثة :

٠١ ـ بين عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨١ قام فرع معهد الانماء العربي ببيروت بمشروع ثقافي هام هو ترجمة معجم ماك غروهيل McGraw Hill للمصطلحات العلمية والتقنية من الانكليزية الى العربية وهو معجم كبير شامل لجميع العلوم والتقنيات وتحوي طبعته الثانية قرابة ١٢٠ الف مصطلح في مختلف فروع العلم والتقنية مع تقديم شروح وافية لكل مصطلح واشكال تساعد على فهم معنى المصطلح .

ARCHIVE

كنت في عداد الاساتذة الذين اسهموا في عمل الترجمة ، وكان في جملة ماترجمته مصطلحات الفلك وعددها ١٢٣٠ مصطلح ومصطلحات الفيزياء الفلكية وعددها ١١٦ مصطلح فيبلغ مجموعها ١٣٥٠ مصطلح تقريباً ، وهو عدد لايستهان به اذا ذكرنا ان هذا المعجم ليس معجماً للتخصص بل هو لجميع العلوم ، ولو استخرجت منه مصطلحات الفلك هذه وطبعت على حدة لألفت معجماً قيماً يفي بقسم كبير من حاجات هذا العلم .

لم يصدر هذا المعجم بعد وكان يؤمل ان يصدر الجزء الأول منه خلال العام الحالي ، ولكن ـ دث لبنان الأخيرة وبيروت خاصة اثرت تأثيراً كبيراً ضاراً جداً في هذا العمل واعاقت تقدمه ويخشى ان يكون قد

تلف من صفحاته شيء . وارجو برغم كل ذلك ان يصدر قريباً لأن هذا المعجم كله ضروري جداً للبلاد العربية لخلو المجال من معجم هام من هذا الشكل يجمع بين العلوم قاطبة ويضم أنواع التقنية كافة ، وقد ترجم الى امهات اللغات العالمية كالفرنسية والالمانية والاسبانية . لذلك فان الترجمة العربية تصلح عند ضمها الى عدد من الترجمات الاخرى لتأليف معجم متعدد اللغات .

معجم مصطلحات الفلك

في التعليم العالي

انكليزي ـ فرنسي ـ عربي

هو احد المعاجم التي درست في المؤتمر الثالث للتعريب ، الذي أقامته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في ليبيا في شهر شباط من عام ١٩٧٧ ، وطبعه بعد ذلك المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط في أواخر العام نفسه . وهو معجم مختصر صغير لايتجاوز عدد المصطلحات فيه ٥٠٠ مصطلح . وليس فيه للمصطلحات اي شرح أو تعريف ، ولكنه على كل حال يسد ثغرة ولو بسيطة وعيبه هو أنه غير موجود في الأسواق ، شأنه في ذلك شأن جميع المعاجم التي طبعت بعد اقرارها في مؤتمرات التعريب .

مصطلحات الفلك (فرنسي ـ انكليزي ـ عربي)

وطبع مكتب تنسيق التعريب بعد ذلك معجماً فلكياً للاستاذ محمد بن زيان في عام ١٩٧٩ في جلة ما يطبع من معجمات . وهو بالفرنسية والانكليزية والعربية وفي آخره فهرسان للمراجعة احدهما بالعربية وثانيها بالانكليزية . وهو أوسع من المعجم السابق وفيه بعض

الشروح . وقد بلغ تعداد الارقام المسلسلة للمصطلحات فيه ١٠٢١ ولكن أكثر هذه الأرقام يشتمل على أكثر من مصطلح واحد ففيه في الواقع ما يقارب الفي مصطلح .

وهو - كما يبدو - أكبر معجم فلكي أجنبي عربي قد ظهر حتى الآن - على حد علمي - ولست ادري هل اعيد طبعه منفرداً ام يراد عرضه على ندوة خاصة .

وقد رأيت عند تصفحه أنه جاء بترجمات عربية صحيحه موفقة في أكثرها للمصطلحات الاجنبية . ويجدر به أن يراجع ويطبع طبعة مناسبة لقيمته بعد أن تضاف اليه الشروح المكلمة والاشكال اللازمة . واعتقد انه في طبعته الحالية ، اي في عدد من اعداد مجلة اللسان العربي لم يدر به الا قلة ضئيلة من الذين يطالعون هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنت قد نشرت في العدد الماضي من هذه المجلة مقالاً للتعريف بكتاب في الفلك ظهر حديثاً واسمه : دليل السماء والنجوم ، للدكتور عبد الرحيم بدر . يجد المطالع في هذا الكتاب معجماً صغيراً جاء في آخره قائمة تتضمن قرابة ٤٠٠ مصطلح فلكي بالعربية والانكليزية أكثرها اسماء للنجوم يمكن الاستفادة منها ، كما يجد تعداداً للصور النجمية واسماء النجوم فيها بالعربية .

هذا عرض موجز لموضوع مصطلحات الفلك آمل ان أكون قد وفيته حقه ، وارى لزاماً علي ان أشير قبل اختتامه الى أن علم الفلك علم قد اهمل الان اهمالاً تاماً تقريباً في البلاد العربية في الحين الذي يندفع فيه الاهتمام به خارجها اندفاعاً منقطع النظير في تاريخ العلوم جميعها . فحاضره عندنا لم يعد يليق مطلقاً بماضيه المجيد ايام كان الفلك علماً

عربيا صرفا حمل لواء المعرفة فيه عدد وافر من كبار العلماء وبنيت له المراصد الكثيرة ووضعت له الأجهزة الكثيرة التي نراها الان في المتاحف والفت فيه الكتب العديدة . ولا أدل على ذلك من ان جميع النجوم المرئية لها اسماؤها العربية وأكثر هذه الأسماء قد نقل على حاله الى اللغات الأجنبية .

فعسى أن تسارع البلاد العربية الى الاهتمام به من جديد وان تدخله في التعليمين : الثانوي والعالي حتى تدب الحياة فيه عندنا وتظهر أجيال جديدة من المهتمين به فتسهم اسهاماً مثمراً في ترقيته مثلما اسهم اجدادنا فاجادوا وجلوا .

وجيه السمان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جواز قولك (قد لا يكون)

الأستاذ صلاح الدين الزعبلاوي

كثيراً ما يبدو أن الأئمة قد نصّت على قول ثم خالفته في الاستعمال . ولا ننكر لأحد أن يُخطىء أو يضلّ مهما عظمت في العلم منزلته ورسخت في التحقيق قدمه . لكنه لابدّ في الحكم بتخطئة هؤلاء وتقرير مخالفتهم لما نصّوا عليه من أن يُستوفى البحث فيما يقصد إليه النصّ ويُستقصى النظر في وجه مباينتهم له . فقد يكون في مورد النص من الخفاء والإشكال مالا بد من كشفه وتبيينه ، أو تكون المخالفة قد لابست ظاهرالنص دون فحواه وجوهره . فلا مناص للباحث في ذلك من أن يكون حسن التحقيق والتثبت فيما ابتغاه من البحث ، صحيح الاستدلال فيما استجاد أو أبرم من الرأي .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن هذا القبيل مقالة الأئمة في النصّ على منع جمع المصدر . فإذا جُمع منه شيء ردّوه إلى السماع واعتلّوا له باختلاف الأنواع . على أنهم ترخّصوا في جمع عديد من المصادر أو تسمّحوا به تسمّح تحضّر وتحذّق كما يقول صاحب اللسان (مادة نزل) . بل درجوا على ذلك كلما ألجأتهم إليه حاجة في التعبير أو ضرورة في التسمية والاصطلاح .

وقد بدا بهذا أن العلماء قد استباحوا فعلا ما نصّوا على حظره ، واستحسنوا عملاً ما أصروا على استهجانه وتضعيفه . لكنه تبين بالبحث وثبت بالبرهان أن الأئمة لم ينقضوا في الاستعمال ما بنوه بالنصّ . فالذي جمعوه من المصادر كالذي حُكي جمعه منها ، قدعُدل به إلى الاسميّة . فإذا

استحق ظاهره المنع فقد استوجبت حقيقة حاله الرخصة والجواز ، على ما ستراه في فصل يعقد عليه .

ومن ذلك قولهم (قد لا يكون) بفصل (قد) عن المضارع بالنفي . فقد جاء النصّ في الظاهر على منعه وإبائه ، لكن حقيقة الحكم فيه إجازته وإقراره .

المانعون

المانعون من قولك (قد لا يكون) كثيرون ، ومنهم الأستاذ أحمد العوامري عضو المجمع القاهري غفر الله له . فقد كتب في مجلة المجمع (١ / ١٣٨) عام ١٩٣٥ : (قال ابن هشام في المغني ـ ١ / ١٤٤ ـ : أمّا قد الحرفية فمختصّة بالفعل المتصرّف الخبري المثبت المجرّد من جازم وناصب وحرف تنفيس . وهي معه كالجزء فلا يفصل منه بشيء ، اللهم إلاّ بالقسم . ا . هـ . ومثل هذا في القاموس . وقال في شرحه : المثبت اشترطه الجماهير . ا . هـ .) ، واردف العوامري : (فلإصلاح العبارة يُعتاض من ـ قد لا يجيء ـ مثلاً ، قولك : ربما لا يجيء) .

أقول : للأستاذ العوامري أن يفهم من النص المذكور اشتراط كون الفعل بعد (قد) مثبتاً كيف كان الفعل ، لكن اعتياضه من (قد لايجيء) قوله (ربما لايجيء) ليس سائغاً بحال . ولا بدّ لبحث هذا والخلود إلى الحكم فيه بيقين ، من الكشف عما تعنيه (قد) وما يراد بـ (ربّما) في تأنٍ ، وعلى مهل ورُود .

ما قاله الأئمة في معاني (قد) مع المضارع

لم تتفق كلمة الأئمة على معنى تفيده (قد) مع المضارع . بل لم يجمع رأيهم

في ذلك على ما تحتمله او تتسع لـه من معانٍ . فقد ذهب ابن مالك في التسهيل إلى أنها (للتقليل) ، إذ قال :

(وعلى مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه) . وأيّده في ذلك الرضي في شرح الكافية (٢ / ٢٢٣) فقال (ومع التقليل في المضارع) . وذهب أبو حيان في شرح التسهيل إلى أنها (للتوقع) فقال : (الذي تلقيناه من أفواه الشيوخ بالأندلس أنّ قد حرف تحقيق إذا دخلت على الماضي وحرف توقع إذا دخلت على المستقبل ، أي المضارع) . واستحسن ابن هشام (١ / ١٤٥) مقالة ابن مالك فقال (والذي يظهر لي قول ثالث وهو أنها لاتفيد التوقع أصلاً) وقال (ولم يتعرض ، أي ابن مالك ، للتوقع في الداخلة على المضارع البتة ، وهذا هو الحق) . وقال في موضع آخر (والمعنى الثالث التقليل وهو ضربان ، لتقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل ، وتقليل متعلقه نحو قوله تعالى : قد يعلم ما أنتم عليه ، أي ماهم عليه هو أقل معلوماته سبحانه) .

وقد ذكروا من معانيها مع المضارع (التكثير) أيضاً . قال ابن هشام (١ / ١٤٦) (الرابع التكثير ، قاله سيبويه في قول الهذلي : قد أترك القرن مصفراً أنامله . . وقاله الزمخشري في قوله تعالى : قد نرى تقلّب وجهك ، أي ربما نرى ، ومعناه تكثير الرؤية) ، واثبته صاحب الهمع ثم استشهد بالبيت (٢ / ٧٣) .

المعنى المقدّر لما تؤدّيه (قد) مع المضارع عامة

وعندي أن (قد) مع المضارع ، إنما هي للشك أو الاحتمال عامة . أما الدلالة على التقليل أو التوقع أو التكثير فردّه إلى القرينة . وإذا كان

كثير من النحاة لم يبرزوا معنى (الاحتمال) فقد قاله بعض الأئمة وأوضحه الاستعمال وجلاّه . فانظر إلى قول صاحب المفردات . (وقد حرف يختص بالفعل . والنحويون يقولون هو للتوقع . وحقيقته أنه إذا دخل على فعل ماض فإنما يدخل على كل فعل متجدد . . وإذا دخل قد على المستقبل من الفعل فذلك الفعل يكون في حالة دون حالة ، نحو قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ـ النور / ٦٣ ـ ، أي قد يتسللون أحيانا فيما يعلم الله) . ومؤدّى قوله هذا أن (قد) إذا دخلت على المستقبل فإنها تفيد وقوع الفعل في حالة دون حالة ، أي وقوعه أحيانا . وهذا يعني أنها تفيد احتمال وقوعه ، لأن وقوع الحدث إذا ترتب على حالة فإنه لا يتحقق إلا بتحقق هذه الحالة ، أي أنه قد يقع وقد لايقع . وذكر الأصبهاني أن تقدير قوله تعالى قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا : هو يعلم الله الذين قد يتسللون . وأن هذا معناه أنهم يتسللون أحيانا ، لأن احتمال (قد) إنما هو لِـ (يتسللون) لا لِـ (يعلم) .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

هذا وإن ما ذُكر من شواهد (قد) لإفادة التقليل ، لايخرج تأويله عن الاحتمال في الأصل ، وإنما دلّ على التقليل فيه ، سياق العبارة . فقد مثّل النحاة لمعنى التقليل في (قد) بقولهم (قد يصدق الكذوب وقد يجود البخيل) .وإذا كان قد قيل إن المراد به هو التقليل فمرد ذلك إلى فحوى العبارة . فالأصل في (الكذوب) ألاّ يصدق ، وفي (البخيل) ألاّ يجود قال صاحب المغني (١ / ١٤٦) : (وزعم بعضهم . . . أن التقليل في المثالين الأوّلين لم يُستفد من قد بل من قولك البخيل يجود والكذوب يصدق ، فإنه إن لم يُحمل على أن صدور ذلك منها قليل كان فاسداً ، إذ آخر الكلام يناقض أوله) . وأوضحه ابن هشام في (قواعد الإعراب) وشرحه صاحب (كاشف القناع) وصاحب (موصل الطلاب) .

ومثل ذلك قولك (قد يخطىء الطبيب وتصيب العجوز) ، ونحو منه (قد يضلّ العالم ويهتدي الجاهل) . ومعنى الأول أن علم الطبيب لايمنع من أن يُخطىء، وجهل العجوز لايحول دون أن تصيب ، وكذلك الحال في الثاني .

ويقول الشاعر (قد يكثر المال والإنسان مفتقر) في مقابل قولك (قد يقلّ المال وتغنى النفس) . فالأصل أن يكون كثير المال هو الغنيّ ، وقليله هو الفقير . ولكن يحتمل العكس بل يصحّ إذا كان المعوّل على غنى النفس .

ولو قلت (السماء تمطر في بلدنا شتاءً ، وقد تمطر صيفاً) فُهم أن الأصل في المطر أن ينزل لدينا في الشتاء ، فإذا نزل صيفاً فهو قليل . وإذا قلت (قد يقدم فلان اليوم) وليس ثمة قرينة تنم على توقع قدومه أو ضعف احتماله ، كان مؤدّاه مجرّد الاحتمال ليس غير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معنى قولهم (قد يكون هذا وقد لايكون)

إذا عدنا إلى قول أصحاب المنطق (قد يكون هذا وقد لا يكون) عرفنا أن الذي يعنونه به أن احتمال وقوع الأمر وعدم احتماله سواء ، ولا يبغون به توقعاً لها أو تقليلاً . . ذلك أن توقع حدوث الأمر ينفي توقع عدم حدوثه فيتناقضان ولا يتسايران إلى غاية . وكذلك الحال في تقليل حدوثه فإنه يمنع تقليل عدم حدوثه فيتدافعان ولا يتجاريان في حلبة . وإذاصح أن (قد) هاهنا لاتتسع لتوقع أو تقليل ، وإنما تعني الاحتمال ، فقد يرد على قولنا أن احتمال الحدوث يعني احتمال عدمه بطبيعة الحال فيُغني الأول عن الثاني ، كما قال الدكتور عبد الرزاق محيي الدين عضو المجمع العراقي في صدر بحث المسألة في مؤتمر المجامع للدورة

السابعة والثلاثين من عام ١٩٧١ ، إذ قال : (قد يكون ، يؤدي معنى قد لا يكون ، ومن ثم لاحاجة بنا لإقرار التعبير الثاني . . لأنه لا فائدة منه ولا ضرورة له) . أقول إنّ اقتضاء احتمال الحدوث لاحتمال عدم الحدوث لايلزم منه الاستغناء بذكر الأول عن ذكر الآخر لأن القصد من جمعها إفادة التسوية بين الاحتمالين ، أي كون وقوع الأمر وعدم وقوعه في الاحتمال سواء .

ما قاله الأئمة في (ربما)

أنكر الأستاذ العوامري (قد لا يكون) وأقر مكانه (ربما لا يكون) ، فهل يصح قولك (ربما يكون هذا وربما لا يكون) ؟ قال صاحب الهمع (٢ / ٢٥) في كلامه على ربّ) : (وفي مفادها أقوال : أحدها أنها للتقليل دائماً وهو قول الأكثر ، وثانيها أنها للتكثير دائماً وعليه صاحب العين . . وثالثها وهو المختار عندي . . . أنها للتقليل غالباً والتكثير نادراً . . . ورابعها عكسه . . واختاره ابن هشام في المغني ، وخامسها موضوعة لهما من غير غلبة في أحدهما . . وسادسها لم توضع لواحد منها بل هي حرف إثبات لايدل على تكثير ولا تقليل ، وإنما يُفهم ذلك من خارج واختاره أبو حيان . .) .

المعنى المقدّر لماتؤدّيه (ربما)

الذي عندي أن الرأي الأخير الذي عليه أبو حيّان هو الأصل . وقد أفرده الحسن بن قاسم المرادي في (الجنى الداني / ٤٤٠) فقال : (السادس : حرف إثبات لم يوضع لتقليل أو تكثير ، بل ذلك مستفاد من السياق) . وهو رأي أبي حيان . على أن المرادي قد بسط الآراء في (رب) ثم انتهى إلى الأخذ بقول من قال إنها للتقليل . وقد احتج فيما

احتج به بأنها جاءت في مواضع لاتحتمل إلاّ التقليل . ومثّل لذلك بقول الشاعر :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس لـه أبٌ وذي وَلَـدٍ لم يَلْـدِه أبـوانِ

وقد قصد الشاعر بالأول عيسى عليه السلام ، وبالثاني آدم عليه السلام . ويتجه لي أن قول المرادي إن (رب) هاهنا في موضع لايحتمل إلا التقليل لاينفي القول بأنها لمجرد (الاحتال) ، وإنما يفهم التقليل من السياق ، كما قال أبو حيان . ذلك أن التمثيل بعيسى وآدم عليها السلام هو الذي أفاد التقليل .

ومن ثمّ أخذنا بقول القائل إنّ التقليل أو التكثير . . إنما يُفهم مع (قد) و (رب) من سياق الكلام ، ولابد لذلك من قرينة . ويقوّى ما ذهبنا إليه في (قد) و (رب) اختلاف الأئمة فيا تعنيه كل منهما بتشعب آرائهم في تفسير الشاهد . قال سيبويه في الكتاب (٢ / ٣٠٧) : (وتكون قد بمنزلة ربما ، قال الهذلي :

قـد أترك القِرن مصفراً أنـاملـه : كأن أثـوابـه مُجّت بفرصـاد

كأنه قال ربما) .

قال الشنتمري في شرح الشاهد (أراد أن قد هنا بمعنى ربما وأصلها توقع ما مضى فنقلت إلى توقع المستقبل في معنى ربما ، لأن فيها توقعاً) .

وجـاء في المغني لابن هشـام (١ / ١٤٦) : (الرابع - من معـاني قد - التكثير قاله سيبويه في قول الهذلي : قد أترك القِرن مصفراً أنامله . .) . وجاء في الهمع (١ / ٨) : (أو قد التقليلية نحو قد أترك القرن مصفراً أنامله . بخلاف ما إذا لم تكن للتقليل) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فقد رأيت كيف فسرت (قد) في كلام واحد بالتوقع كما قاله الشنتري ، والتكثير كما ذكره ابن هشام حكاية عن سيبويه ، والتقليل كما ذهب إليه السيوطي . وما حكاه ابن هشام تبع لفهم ابن مالك من قول سيبويه : وتكون بمنزلة ربما . واعترضه أبو حيان قائلاً بل مراده بمنزلة ربما في التكثير ، ويدل عليه إنشاده هذا البيت لأن الإنسان إنما يفتخر بما يقع منه كثيراً . .

ومن ثمّ كانت القرينة هي المعوّل فيما يوحي به سياق الكلام من تقليل أو تكثير . . وأنظر إلى ما جاء عن الليث في التهذيب للإمام الأزهري (٨ / ٢٦٧) : (قال : يعني الليث ، وتكون قد في موضع تشبه ربما وعندها تميل قد إلى الشك . وذلك إن كانت مع الياء والتاء والنون والألف في الفعل كقولك قد يكون الذي تقول) . وهذا يعني أن (قد) إذا كانت مع الياء والتاء . . أي مع المضارع أفادت (الشك) كما تفيده (ربما) وذلك نحو قولك (قد يكون الذي تقول) . والشك في العبارة آت من أن الذي تقوله غير متحقق الوقوع ، يحتمل هذا كما يحتمل عدمه .

(ربما) تدخل على مضارع مثبت ولا تدخل على منفي

اتفقت كلمة النحاة على دخول (ربما) على الماضي . وقال كثيرون بدخولها على المضارع بلا تأويل ، ومنهم أبو علي الفارسي . قال الرضيّ في شرح الكافية (٢ / ٣٣٣) : (والمشهور جواز دخول ربما على المضارع بلا تأويل كما ذكره أبو علي في غير الإيضاح . . . وجوز أبو علي في غير الإيضاح . . وقوع الحال والاستقبال بعد ربما وهو الأظهر فلا يحتاج في الآية والشعر المذكورين إلى تأويل) . وعلى ذلك ابن مالك ففي الهمع (٢ / ٢٨) : (وقيل يأتي مستقبلاً أيضاً قاله ابن مالك كقوله تعالى :

ربما يود الذين كفروا ـ الآية ـ وقول هند أم معاوية : يارب قائلة غداً) . وعليه ابن هشام ، ففي المغني (١ / ١١٨) : (ومن دخولها على الفعل المستقبل قوله تعالى : ربما يودّ الذين كفروا ، وقيل هو مؤول بالماضي على حدّ قوله : ونفخ في الصور . وفيه تكلّف لاقتضائه أن الفعل المستقبل عُبِّر به عن ماض متجوز به عن المستقبل . والدليل على صحة استقبال ما بعدها :قوله :

فإن أهلك فربّ فتى سيبكي علىّ مهذب رخص البنان

وقوله : يارب قائلة غداً . .) . قال أبو حيان في البحر المحيط (٥ / ٤٤٤) حول تفسير قوله تعالى (ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين ـ الحجر / ٢) : (وقول أبي عبد الله الرازي أنهم اتفقوا على أن كلمة ربما مختصة بالدخول على الماضي لايصح ، وعلى هذا لا يكون يود محتاجاً إلى تأويل) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولكن إذا قلت (ربما يكون) في الإثبات فهل تقول (ربما لا يكون) في السلب ؟ أرى أن ذلك ممتنع فقد قال صاحب الهمع كما رأيت (بل هو حرف إثبات) . وقد أثبته المرادي (٤٤٠) كما رأيت ولو قال إنها للتقليل . وقال الجوهري في الصحاح (قال ابن السراج النحويون كالمجمعين على أن رب جواب) وفصّل الرضي (٢ / ٣٢٩) : (قال ابن السراج النحاة كالمجمعين على أن رب جواب لكلام إما ظاهر أو مقدّر . فهي في الأصل موضوعة لجواب فعل ماض منفي ، فلهذا لايجوزون رب رجل كريم أضرب ، بل ضربتُ . وإنما كان محذوفاً في الغالب لدلالة الكلام السابق عليه) . وتفسير قول النحاة إن (رب) جواب لفعل ماضٍ أنك تقول (ما قدم الغائب) بنفي قدومه ، فيجيب آخر (ربما

قدم) بالإثبات . وليس له أن يقول (ربما لم يقدم) بالنفي لأنه يكون لغواً .

وله أن يدخل (ربما) على المضارع الصريح فيقول (ربما يقدم) ولكن في الإثبات أيضاً دون السلب كما ذكرناه .

ربّ حرف إثبات يتصدر جملة إنشائية غير طلبية

وقد عرض الأستاذ عطية محمد الصوالحي في الجزء الثامن عشر من مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لـ (قد) و (رب) . فأنكر (قد لايجيء) كما أنكره أستاذه العوامري ، وأبى (ربما لايجيء) كما أبيناه . واعتمد ماجاء في شرح الكافية للرضي (٢ / ٣٢٩) فقال : (إذن يتعين أن تجري تلك العبارة ونظائرها على النحو الآتي : ماجاء محمد . ربما يجيء ، دون عطف لاختلاف الجملة خبراً وإنشاء ، أو لشبه كال الاتصال) . واستند في منع (ربما لايجيء) إلى ما ورد في تقرير الأنبابي على السعد (٣ / ١٠٠) من أنّ رب إنما وضعت لإنشاء التقليل . وما جاء في حاشية العطار على نتائج الأفكار (١٢٦) وفي شرح الكافية للجامي في تأييده . وقال (ومما تقدم نجزم بأن مدخول رب يصير إلى إنشاء غير طلبي . . وهذا النوع من الإنشاء يأبى أن ينفى لأن النفي يجعله خبراً من الأخبار السلبية التي من شأنها ألاّ تقبل تقليلاً ولا تكثيراً) وأردف : (وإنما لم يشترط النحاة الإثبات في مدخولها لاعتمادهم على أن طرف الإنشاء فيه كاف في حمايته من النفي . حتى على رأي من يقول إنه من الخبر الذي أعطي حكم الإنشاء في وجوب تصدّره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً . وفي غير ذلك من أحكام التركيب الإنشائية) .

أقول قد رأيت أن الحسن المرادي قد ذكر قول من قال بأن رب حرف

إثبات . . وأن صاحب الهمع قد أشار إلى ذلك ونسبه إلى أبي حيان . . وقد اعتمدنا ذلك في ردّ قول القائل (ربما لايجيء) كما ردّه الصوالحي نفسه ، ولم يسمع عن العرب أنهم أدخلوا (رب) على منفي أو يُحك ذلك في شيء من كلام الأئمة خلافا لـ (قد) كما سنراه . وقد ظفرت بعد طول بحث وتنقير بجملة قالها ابن فارس في الصاحبي فأدخل بها (ربّما) على مضارع منفي في باب الاستخبار إذ قال (. . لأنك تستخبر فتجاب بشيء ، فربما فهمته وربما لم تفهمه / ١٥١) ، ولا يثبت هذا على نقد في مقابلة يقين جازم في مورد النص .

هذا وقد أراد الصوالحي بكلامه الذي تقدّم أن كل جملة تصدرتها (رب) فهي جملة إنشائية لا خبرية وأن إنشاءها غير طلبي كأفعال المقاربة والمدح والذم . . وأن النحاة لم يشترطوا في مدخول ـ رب ـ الإثبات لاعتادهم على مافيه من طرف الإنشاء الذي يحميه من النفي أو ما فيه من الخبر الذي أعطي حكم الإنشاء في تصدّره وامتناع وقوعه نعتاً أو حالاً ، وقد بنى على ذلك امتناع عطف قولك (ربما لايجيء) على قولك (ما جاء محمد) لامتناع عطف الإنشاء على الخبر . أقول إن ذهاب الأستاذ إلى أن كل جملة تصدّرتها (رب) فهي دالة على إنشاء غير طلبي ظاهر الاستقامة لا ريب في صحته . وقد جاء في (عقد الجمان في علم البيان) لليازجي (واعلم أن من قبيل هذا الضرب ـ ما يراد به الإنشاء ، ولا معنى فيه للطلب ـ كل ما دلّ على إنشاء معنى في الكلام كأفعال المقاربة والمدح والذم وحروف القسم ورُبّ وكم الخبرية ، وماجرى هذا المجرى) . وقد رأيت أن المعنى الذي تنشئه (رب) هو احتمال وقوع الأمر ، أو الشك في وقوعه . ولكن بيت القصيد هنا هل يوجب حال الجملة الإنشائية التي تصدرتها (رب) أن تقطع عن الخبرية فلا تعطف عليها ويكون بينها

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما يوجب الفصل ككمال الانقطاع أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما ، كما يقول أصحاب البيان ؟

هل يمتنع العطف بين (ما جاء محمد) و (ربما يجيء) لسبب مما ذكرنا كما يقول الصوالحي ؟

أقول قد قصد أصحاب البيان بكمال الانقطاع أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاء ولفظاً ومعنى ، وقصدوا بكمال الاتصال أن تقع الثانية تأكيداً للأولى أو بدلاً منها أو عطف بيان . وأرادوا بشبه كمال الانقطاع أن يوهم عطف الثانية على الأولى بأنها معطوفة على غيرها . أما شبه كمال الاتصال فذلك أن تقع الثانية جواباً عن سؤال اقتضته الأولى ، وهو مارام الأستاذ أن يحمل عليه ما نحن فيه . وقد مثلوا لذلك بقوله تعالى (قالوا سلاماً ، قال سلام) أي فماذا قال جواباً لهم فقيل : قال سلام . ويُسمى هذا الفصل استئنافاً بيانياً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أن النحاة لم يجمعوا على موافقة أصحاب البيان فيما ذهبوا إليه ، لاسيما في عطف ما كان معناه الإنشاء وصيغته الخبر . بل أجاز بعضهم عطف الطلبية على الخبرية . قال صاحب الكليات (٤٠٦) : (في عطف الخبرية على الطلبية أو بالعكس خلاف ، قيل والصحيح الجواز ، ونسبه ابن عصفور إلى سيبويه ومذهب البيانيين المنع) .

وقد ذهب الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه (رصف المباني / ٤١٣) إلى هذا فقال : (فإن عطف جملة على جملة لم يلزم التشريك في اللفظ ولا في المعنى . ولكن في الكلام خاصة ليُعلم أن الكلامين فأكثر في زمان واحد أو في قصد واحد . فلذلك جاز أن يعطف بها إذ ذاك جملة خبرية على مثلها ، وعلى طلبية ، وجملة طلبية على مثلها

وعلى خبرية . وحُكي من كلام البديع : ظفرنا بصيد وحيّاك الله أبا زيد ـ المقامة البغدادية) ولسنا نذهب مع الإطلاق ، لكننا نؤكد أن الجملة التي تتصدرها (رب) تقع موقع جملة خبرية فتأتي خبراً ولو لم ترد نعتاً أو حالا ، فتقول (إنه ربما زارني) أو (إنه ربما يزورني) . وتعطف على جملة خبريّة فتقول (قدم فلان وربما أقبل علي يعودني) .

فمن الأوّل ، أي وقوع جملة رب موقع جملة خبرية ، ماجاء في نهج البلاغة (٣ / ٧٦) . قال عليه السلام : (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) . وقال (٣ / ١١٧) : (فإن العدو ربما قارب ليتغفّل فخذ بالحزم) . ومنه ما جاء في كليلة ودمنة ، قال ابن المقفع في باب الحمامة المطوقة (١٥٢) : (فإنه ربما قتل الأسد الفيل ، والفيل الأسد) . وقال في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وإن الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ، ثم قرّبه وأدناه) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولا يخفى أن النحاة لم يمنعوا أن تكون الجملة الإنشائية خبراً ، إذا استثنينا جماعة من الكوفيين ، كما ذكره ابن هشام في المغني (٢ / ٥٨) ـ واختلفوا فحمل ذلك بعضهم على تأويل وجعله آخرون بلا تأويل . وإذا كانت الجملة الإنشائية في قوله عليه السلام (فإنه رب طلب قد جرّ إلى حرب) قد أتت خبراً لضمير الشأن مفسّرة له ، فإنه النحاة قد استثنوا من الجملة التفسيرية التي لامحل لها من الإعراب ما كانت مفسّرة لضمير الشأن لأنها كاشفة لحقيقة المعنى المراد به ولها موضع من الإعراب بالإجماع ، وهو هنا الخبر ، على ما جاء في المغني (٢ / ٥٦) وفي حاشية العطار على الأزهرية (١٨٤) .

ومن الثاني وهو عطف جملة (رب) الإنشائية ، ما جاء في نهج البلاغة

أيضاً . قال عليه السلام (٣ / ٥٤) : (فإنّ العطيّة على قدر النية ، وربما أُخّرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل) . وما جاء في كليلة ودمنة ، قال ابن المقفع في باب الأسد والثور (٧٨) : (خرب وسال ونزّ من نواحٍ كثيرة ، وربما انبثق . فذهب الماء ضياعا) .

وإذن فأنت تقول مثلاً (توفي خالد وربما بيعت داره) فتعطف جملة (ربما) . لكنك تقول (توفي خالد رحمه الله) فلا تعطف جملة (رحمه) الإنشائية لأن من حقها أن تكون مستأنفة ، ولا تجعلها حالاً لأن الإنشائية لاتكون كذلك . فإذا ذهبت إلى ما ذهب إليه النحاة من أن (فلاناً) نكرة محضة فقلت (توفي فلان رحمه الله) لم يجزلك أن تعطف (رحمه الله) أيضاً أو تضعها موضع الوصف . وإنما تكون مستأنفة . قال الشيخ حسن العطار في شرح الأزهرية (١٨٤) : (ونحو مات فلان رحمه الله ، فجملة رحمه الله وقعت بعد نكرة محضة وليست صفة لها لانقطاعها فهي مستأنفة) .

وكما تعطف جملة (رب) على الخبر فإنك تعطف عليها الخبر أيضاً . تقول (ربما قدم فلان فزارنا) . فانظر إلى قول ابن المقفع في باب الأسد والثور (١٢٥) : (وان الرجل الحازم ربما أبغض الرجل وكرهه ثم قرّبه وأدناه ، وربما أحبّ الرجل وعزّ عليه فأقصاه وأهلكه) .

لكنك إذا قلت (رحم الله فلاناً) فإنك لاتعطف عليه خيراً . إذ لايستقيم قولك (رحم الله فلانا وخلّف اللوعة والأسى) . وإنما تدخل الفاء وتجعلها للسببية المحضة فتقول : (رحم الله فلاناً فإنه خلف اللوعة والأسى) أو تقول على الاستئناف (رحم الله فلاناً ، إنه خلف اللوعة والأسى) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن ثم عمد المانعون لعطف الإنشاء الطلبي على الخبر وعكسه إلى التأويل ، فأوجبوا في مثل قوله تعالى (إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر) أن تكون الفاء فيه للسببية كما فعل ابن هشام في المغني (١ / ١٤٠) . إذ قال : (ويجب عندي أن على ذلك ـ أي السببية المحضة ـ مثل إنا أعطيناك الكوثر فصلّ لربك وانحر ، ونحوائتني فإني أكرمك . إذ لا يعطف الإنشاء على الخبر ولا العكس) . ومن جعل (الفاء) في الآية للعطف فقد قدر فيها معنى السببية أيضاً . قال الشيخ حسن العطار في حاشيته على الأزهرية (١٨٩) : (قوله . فصلّ الفاء عاطفة ولا يضرّ كونه من عطف الإنشاء على الخبر لأن النحاة يجيزونه ، والفاء مع العطف مفيدة أيضاً السببية ، لأن الإنعام مسبب للشكر) .

المانعون لـ (قد لا يكون) أحلوا محلّه (قل أن يكون) فهل أصابوا ؟

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عاد الأستاذ الشيخ الصوالحي إلى بحث (قد) وما تدخل عليه ، في مجلة مجمع اللغة العربية القاهري لمؤتمر الدورة السابعة والثلاثين عام ١٩٧١ ، فخلص في بحثه إلى القطع بخطأ قول القائل (قد لا يكون) وأحلّ محلها (قل أن يكون) . وعندي أنه لايصح أن تعتاض من (قد يكون وقد لا يكون) قولك (قد يكون وقل أن يكون) ، ذلك أن المعنى المراد بالقول الأول هو أن احتمال وقوع الأمر كاحتمال عدم وقوعه . أما (قل أن يكون) فهو بين معينين الأول نفي وقوع الأمر والثاني تقليل وقوعه ، كما جاء في الكليات (٢٩٢) . ففي الخصائص (١ / ٥١٦) : (وعلى ذلك قالت العرب قلّ رجل يقول ذلك إلاّ زيدٌ بالرفع لأنهم أجروه مجرى ما يقول ذاك أحد إلا زيدٌ . وعلى نحو من هذا قالوا : قلما

يقوم زيد . .) . ومثل ذلك ما جاء في المفردات للأصبهاني . وقد خَرّج على النفي قول الضبيّ (وقلّ غناءً عنك مالٌ جمعته) وقول آخر (فقلت لها لاتنكريني فقلما : يسود الفتى حتى يشيب ويصلعا) كما أوضحه المرزوقي في شرح الحماسة .

وفي أمالي المرتضى (١ / ٢٣١) : (وجرى مجرى قولهم لايُسرع إلى الخنا ، قلما رايت مثل ذلك ، إذا أرادوا به تأكيد نفي الخنا ، ونفي رؤية مثل المذكور) .

وفي النهاية (ومنه الحديث إنه كان يقل اللغو أي لايلغو أصلاً ، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء) .

المانعون (قد لاأجيء) اعتاضوا منه (قد أغيب) فهل بلغوا الغاية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منع الأستاذ محمد العدناني في بعجمه (الأخطاء الشائعة) دخول قد على المضارع المنفي فقال : (ويقولون قد لا أجيء والصواب قد أغيب أو قد أتغيب . لأن قد حرف يختص بالفعل المثبت . .) . ولم يزد الأستاذ العدناني على ما جاء به العوامري إذ جاء بالنص الذي أورده صاحب الهمع (٢ / ٧٥) في تعريف (قد) . على أن تصحيحه (قد لا أجيء) بقوله (قد أغيب) ليس هو الطريقة والمورد . ذلك أنه إذا استطعت أن تأتي بفعل (أغيب) لتناقض به (أجيء) فتساوي بين نفي الفعل وثبوت نقيضه ، فلا يسعك ذلك في موضع آخر . وإلاّ فهل يصحح (قد لا أحزن) مثلاً بقولك (قد أفرح) وأنت تعلم أن فرحك غير نفي الحزن عنك وإن احتواه . وليس ثبوت نقيض الفعل بمنزلة نفيه في كل وجه . فإذا قلت (قد لا أعيش مع أخي في هذه الدار) فما هو نقيض الفعل

الذي يُغنيك عن نفيه لو أتيت به مثبتاً ؟ كذلك لو قلت (قد لا أكتب هذه الرسالة) و (قد لا أقرأ هذا الكتاب) فكيف يصحح بإثبات نقيضه ؟ وما نقيض الكتابة والقراءة ؟

وقال الأستاذ محمد على النجار في كتابه (اللغويات) : (فليس يصحّ أن يقال قد لا أعلم هذا الأمر ، وإنما تقول قد أجهله ، أو ربما لا أعلمه) ، وقد رأيت أن (ربما) لاتدخل على نفي وأن قولك قد أجهله مكان قد لا أعلمه ، ليس هو النهج والوسيلة .

دليل صحة (قد لا يكون) عند بعضهم استعمال الأئمة

وممن قال بصحة دخول (قد) على المضارع المنفي في الردّ على العوامري أستاذ جليل ، كما جاء في العدد الثامن من مجلة الرسالة القاهرية لعام ١٩٥١ . قال الأستاذ ، وهو الأديب اللغوي ، إسعاف النشاشيبي (على ما أقدر) : (إذا كانت كتب النحو قد نصّت على هذا المنع إلاّ بالقسم فإن الأئمة قد جمعوا ـ قد ـ إلى لا ، في كتاباتهم كالشافعي وصاحب لسان العرب وابن جني في الخصائص ، والزمخشري في الأنموذج في النحو ، والعكبري في إعراب القرآن ، وأبي هلال العسكري في الفروق ، وابن هشام في شذور الذهب ، وأبي حيان التوحيدي في المقابسات ، والرازي في مفاتيح الغيب ، والخطيب القزويني في الإيضاح ، والشاطبي في الموافقات) فحجة الأستاذ النشاشيبي أن الأئمة قد أدخلوا ـ قد ـ على المضارع المنفي في استعمالهم ، ولو أنهم منعوه في نصّهم وتقريرهم .

وحقيقة الأمر أني لا أكاد أعرف إماماً من أئمة اللغة إلا استعمله ودرج عليه في كتابته . فانظر إلى ما جاء في اللسان من كلام الخليل نفسه ـ في مادة بت ـ (قال الخليل بن أحمد الأمور على ثلاثة أنحاء يعني

على ثلاثة أوجه : شيء يكون البتة وشيء لا يكون البتة ، وشيء قد يكون وقد لا يكون البتة . .) ثم قوله (وأما شيء قد يكون وقد لا يكون فمثل قد يمرض وقد يصحّ . .) .

وقد رأيته في كليلة ودمنة (باب الحمامة المطوقة) ، قال ابن المقفع (قد لا يمتنع من القدر من هو أقوى مني وأعظم قدراً) وورد من ذلك في الخصائص (١ / ١٩) والمحتسب (١ / ١٥٥) لابن جني ، وجاء به في غير موضع . وفي شرح الحماسة للمرزوقي (٥٧) وردده غير مرة . وفي المصباح (مادة بلى) وهكذا . . .

دليل صحة (قد لا يكون) عند آخرين استعمال العرب

ومن ذهب إلى صحة القول (قد لا يكون) الأستاذ عباس حسن عضو المجمع القاهري ، غفر الله له ، إذ قال في مجلة المجمع المؤتمر الدورة السابعة والثلاثين : (أمامنا نصوص عربية من أمثال وغيرها ، يجب أن نعتمد عليها . من ذلك المَثَل : وقد لا يقاد بي الجمل . وقول أنس بن نواس : وقد لاتعدم الحسناء ذاما ، وقول النمر بن تولب : قد لايعولك أن تصرما . ومثل ذلك كثير في نثر الجاهليين والمخضرمين وشعرهم) .

فالأستاذ قد عوّل في صحة دخول ـ قد ـ على المضارع المنفي ، على السماع ولم يلتمس وجه صحته في نصٍ من النصوص النحوية أو يحاول التوفيق بين مانصوا عليه في حظره وما طاعت به ألسنتهم في إباحته فقال (فلو فرضنا أن النحاة أو غيرهم منعوا ـ قد لا يكون ـ فلأنهم لم يطلعوا على تلك الشواهد . ولو اطلعوا عليها وقالوا بالمنع مع ذلك ، لجاز لنا أن نخالفهم في قوة وجرأة . وقد قيل إن الأمثال لايقاس عليها ، وهي مسألة خطيرة لم يقلها صاحب الفصيح . .) ثم أردف (وقد استأنست في

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

مذكرتي بقول ابن مالك : والمصروف قد لاينصرف ، والمناطقة في القرن الثاني الهجري : القضية الموجبة سورها قد يكون وقد لايكون . وأنا أسأل كيف نمنع هذا التعبير معْ كل هذه الأدلة ؟) .
وواقع الأمر أن أصحاب المنطق قد تكلموا بهذا فعلاً ، كما ذكرناه قبلاً وحاولنا تبيين المراد به ففي باب علم المنطق من كتاب القطوف الدانية للشيخ محمد أمين السفرجلاني (٢٧٣) : (إن سور الموجبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد يكون ، وإن سور السالبة الجزئية المتصلة والمنفصلة : قد لا يكون) .

المانعون لـ (قد لا يكون) يفندون ما سمع منه عن العرب

حاول الشيخ الصوالحي تفنيد ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر والمثل ، على صحة دعواه قال الشيخ : (وفي هذه النصوص نظر . أما المثل فقد جاء في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري / ١١٧ / حاشية مجمع الأمثال / ونصّه : قولهم قد لايقاد بي الجمل ، يُضرب للرجل يسنّ ويضعف فيتهاون به أهله . . معناه قد صرت لايقاد بي الجمل) ، وأردف (ويلاحظ من شرح أبي هلال لهذا المثل بقوله : معناه قد صرت لايقاد . . أن في المثل حذفاً ، وأن قد داخلة على فعل مقدّر مثبت ، لأن الأمثال : استجيز من الحذف ومضارع ضروراتِ الشعر فيها مالا يستجاز في سائر الكلام ، قاله المرزوقي في الفصيح) .

أقول الصحيح ما ذكره أبو علي المرزوقي من أن الأمثال يباح فيها مالا يباح في سائر الكلام ، وما قاله ابن جني (الأمثال تجري مجرى المنظوم في تحمل الضرورات) وقد استدل به الصوالحي أيضاً . لكن أبا هلال العسكري ، وهو صاحب التلخيص والصناعتين ، قد أورد المثل ولم ير فيه

موضعاً للقول أو محلاً للنقد ، ولو رأى فيه مباينة لوجه صواب لعرض له وكشف عنه ونبه عليه بأن قال : وقد كان الوجه أن يقال كذا لكنه ذهب مذهب المثل . أما قول أبي هلال في تفسير المثل وتبيين أصله فليس فيه ما يشير إلى تعقب أو تغليط .

وقال الشيخ الصوالحي : (ومما يؤكد أن في المثل برواية أبي هلال حذفاً ، روايةُ الميداني له سالماً من الحذف في مجمع الأمثال ـ ٢ / ٨٥ ـ لقد كنت لايقاد بي إليه) . أقول الذي يعنينا هنا ثبوت مجي المثل كما أورده أبو هلال العسكري ، وأن أحداً لم يعرض له بتخطئة أو تزييف . وقد أبى الشيخ الصوالحي أن يكون قول أنس المحاربي (وقد لاتعدم الحسناء ذاماً) سنداً لصحة نفي الفعل المضارع بعد (قد) ، فقال : (أما قوله : وقد لاتعدم الحسناء ذاماً فليس بحجة ، لأن ـ تعدم ـ معناه : لاتجد ، ونفي النفي إثبات ، فمعنى ـ لاتعدم ـ هو معنى تجد . وكأن الشاعر قال : قد تجد الحسناء ذاماً) وأردف : (وعلى هذا تكون ـ لا ـ جزءاً من الفعل ، فلا تعدّ فاصلة فليس في البيت مخالفة لأن ـ قد ـ فيه داخلة على فعل مثبت ، وهو بابها) .

ومحصول قول الشيخ أنك إذا قلت (قد لا أجهل) مثلاً على النفي ، فهو صحيح ، لا لجواز دخول ـ قد ـ على النفي ، بل لأنه بمعنى (قد أعلم) . فـ ـ قد ـ داخلة فيه على فعل مثبت وهو بابها . وإذا قلت (قد لا أغيب) فهو سائغ مقبول أيضاً ، أو ليس هو بمعنى (قد أحضر) ، وهكذا . . وكأن النحاة قد اشترطوا في حظر دخول ـ قد ـ على الفعل المنفي ألاّ يؤدي الفعل مؤدّى فعل مثبت يمكن أن يحل محلّه ويُغني مُغناه . بل كأن النحاة لم يوجبوا الإثبات للفعل نفسه ، بل لما يمكن أن يصير إليه معناه .

وما رأي الشيخ الصوالحي لو كان مدخول ـ قد ـ فعلاً ماضياً ، والنحاة قد أوجبوا فيه الإثبات بلا ريب ، أفكان يجيز معه قول القائل (قد ما جهلتُ) لأن معناه (قد علمتُ) ، أو يقرّ (قد ما عدمت) لأنه بمعنى (قد وجدت) ؟

ولا يخفى أن ما استظهر به الأستاذ عباس حسن من الشعر في تأييد صحة دخول ـ قد ـ على المضارع المنفي ، في النحو الوافي ومجلة المجمع القاهري ، وهو (قد لاتعدم الحسناء ذاما ، للأعشى ميون أو قيس الجهني أو أنس المحاربي ، و ـ فقد لايعولك أن تصرما للنمر بن تولب) قد رواه غير إمام ولم يعبه عائب أو أنكره منكر .

هل في نصوص النحاة ما يشفع بدخول ـ قد ـ على المضارع المنفي أو يبيحه ؟

أقول لابدّ من تدبّر ما جاء في الأمهات لالتماس وجه الصحة في دخول هذا الحرف على المضارع المنفي وإلاّ فكيف يتفق لهذه الكثرة الكاثرة من الأئمة أن تسكن إلى هذا الخطأ فيشيع في أقوالها ومنهم ابن المقفع والخليل بن أحمد وابن جني والزمخشري والمرزوقي وابن مالك وابن هشام والسيوطي . . ؟

يقول الأستاذ محمد علي النجار في كتابه (لغويات) : (وأعود إلى دخول قد على النفي فأقول إن الظاهر أنه لابأس به . . وترى سيبويه في الكتاب ـ ٢ / ٣٠٧ ـ يقول : وأما قد فجواب لقوله لمّا يفعل ، فتقول : قد فعل . . وتكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي : قد أترك القرن . . كأنه قال ربما . .) ، ويردف النجار (وترى سيبويه يقرر أنها تستعمل بمنزلة ربما ولم نر من اشترط في ربما دخولها على المثبت) .

أقول قد مرّ بنا أن (ربما) لاتدخل على منفي ، وإذا كان سيبويه قد جعل (قد) بمنزلة (ربما) فذلك أنها تفيد معناها كما أوضحه الليث في حكاية الأزهري في تهذيبه وقد بسطنا القول فيه . لكن الأستاذ النجار قد نحا في الأمر نحواً آخر فقال (والتقيد بالإثبات في المضارع إذا كان بعد قد لم أره لغير ابن هشام ومن استقفاه ، وإنما يذكرفيه التجرد من الناصب والجازم وحرف التنفيس) . وكأنه يعني أن النحاة قبل ابن هشام قد فصلوا في بحث (قد) بين دخولها على الماضي ودخولها على المضارع ، فلما ضَمّ المضارع إلى الماضي في كلام ابن هشام شمل شرط الإثبات بعد (قد) الفعلين جميعاً وهو لايتجاوز في الأصل الفعل الماضي ، فليس شرط المضارع إذن غير تجرده من الناصب والجازم وحرف التنفيس ، دون النفي . وعندي أن الرأي ما أشار به .

ما جاء في الكتاب حول (قد)

عرض سيبويه في الكتاب (١ / ٤٥٨) لـ (قد) ، في باب الحروف التي لايليها إلاّ الفعل ، وجعل من هذه الحروف (لما وسوف والسين وربما) فأوضح أن (قد) تلزم الفعل فلا يفصل بينها وبينه فاصل . ولا شك أنه أراد بذلك الماضي والمضارع جميعاً . ولكن ما الذي عناه بالفاصل ؟

أراد سيبويه بهذا الباب أن (قد) إنما تختص بالفعل فلا يليها سواه وهي تطلبه دون الاسم فهما متلازمتان لايحول بينهما اسم . ودليل ذلك أنه ذيّل الباب بأدوات تليها الأفعال والأسماء لكنها أولى بالفعل منها بالاسم كهل وكيف ومن ، من أدوات الاستفهام . كما أتبع الباب باب الحروف (التي يجوز أن يليها بعدها الأسماء ويجوز أن يليها بعدها الأفعال) ولم يشر بأنها أولى بأيٍّ من الفعل أو الاسم ، وقد مثّل لها بـ (لكن وإنما وكأنما

وإذ) فهذه قد يليها الاسم كما يليها الفعل خلافاً لـ (قد) فإنه لايليها غير الفعل .

وهكذا أوجب النص هاهنا دخول قد على الفعل دون الاسم ، ولم يوجب أن يكون الفعل مثبتاً ، ولا يشترط فيما يختص بالفعل ألاّ يحول بينه وبين الفعل نفي . فقد ذكر سيبويه مثلاً أن ما والكاف جعلتا بمنزلة حرف واحد فكان منهما (كما) التي صُيِّرت للفعل ، كما صُيِّرت للفعل ربما ، فقال رؤبة (لاتشتمِ الناسَ كما لاتشتمُ) أي لاتشتمِ الناس لعلك لاتشتم . فقوله (كما) صُيِّرت للفعل ، لم يحل بينها وبين دخولها على النفي .

وعقب الشيخ حسن العطار على دخول (هل) على الفعل ، فذكر أن الأصل أن تختص به كما اختصت (قد) . لكن حملها على همزة الاستفهام أتاح دخولها على مثل قولك (هل زيد أخوك) . قال العطار (وحكمة اختصاص هل بالفعل أن أصلها بمعنى قد ، وقد مختصة بالفعل . فإن قلت إذا كانت في الأصل بمعنى قد فمقتضاه ألاّ تدخل على الجملة الاسمية التي طرفاها اسمان . . وأجيب بأنها لما تطفلت على همزة الاستفهام في إفادتها الاستفهام صحّ دخولها على ما ذكر كالهمزة) . لكن ذهاب سيبويه إلى أنها أولى بالفعل منها بالاسم امتنع معه قولك (هل زيداً ضربت) بلا ضمير ، و (هل زيداً ضربته) بالضمير !

هذا وقد أعرب سيبويه في الكتاب - ١ / ٤٥٨) عن موضع (قد) في الاستعمال فذكر أن (قد) تأتي جواباً لاستفهام . فإذا قلت (أَفَعَلَ ؟) كان الجواب في الإثبات (قد فعل) وفي النفي (لما يفعل) . قال سيبويه : (ولما يفعل وقد فعل إنما هما لقوم ينتظرون شيئاً . فمن ثمّ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أشبهت قد لَمّا في أنها لايفصل بينها وبين الفعل) . فإذا لم يكن ثمة سؤال مذكور أو مقدّر قلت : فعل فلان إذا أثبتّ ولم يفعل إذا نفيت .

قال الشيخ الصوالحي بعد أن استظهر بكلام سيبويه (وخلاصة قول الخليل وسيبويه أن قد لاتُستَعمل إلاّ في طرف الإثبات لأنها لتقرير حدث الفعل وتحقيقه) . أقول هذا صحيح ولكن أي فعل قررته (قد) هاهنا وحققته ، أليس هو الفعل الماضي ؟

ويستبان بذلك أن في كلام سيبويه أمرين ، أولهما أن (قد) تختص بالفعل دون الاسم فلايليها سواه ، والثاني أنه يجاب بها عن سؤالٍ مذكور أو مقدر هو (أفَعَلَ فلان) فتقول (قد فَعَل) في الإثبات و (لما يفعل) في النفي . فلا يفصل بين هذين الحرفين وفعليها .

ما جاء في شرح المفصّل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قد أتى الصوالحي بكلام ابن يعيش في شرح المفصّل للزمخشري ، تفسيراً لما ذكره سيبويه (٨ / ١٤٧) . قال ابن يعيش (وذلك أن الخبر إذا أراد أن ينفي ، والمحدّثَ ينتظر الجواب ، قال : لما يفعل ، وجوابه في طرف الإثبات : قد فعل ، لأنه إيجاب لما نفاه) وابن يعيش كما ترى لم يزد على ما أوضحه سيبويه شيئاً .

ما جاء في القاموس

قال صاحب القاموس . (أما - قد - فإنها مختصة بالفعل المتصرّف الخبري المثبت) . فما الذي أراده الفيروزابادي بالفعل (الخبري المتصرف المثبت) ؟ أقول لاشك أن الفعل الخبري يشمل في الأصل الماضي

أن ـ قد ـ لاتدخل على غير متصرّف كنعم وبئس وعسى وليس لأنها ليست بمعنى الماضي فيقرب معناها من الحال. قال الرضي (٢ / ٣٨٨) : (ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم وبئس . . . لأنها ليست بمعنى الماضي حتى تقرّب معناها من الحال) . فدلّ هذا على أنهم حين وصفوا فعل ـ قد ـ بالمتصرف عنوا الماضي خاصة . وقد أشار ابن هشام في كتابه (الإعراب عن قواعد الإعراب) إلى أن ـ قد ـ تقرب الماضي من الحال ، ولهذا تلزم مع الماضي الواقع حالاً فأضاف الشارح إلى ذلك (المثبت) ، ومثل للماضي المثبت الواقع حالاً بقوله تعالى (وقد فصّل لكم ماحرّم عليكم) وقال (فهذه الجملة حالية) .

فالكلام إذن يتعلق بالماضي وحده دون المضارع . وأردف صاحب القاموس (المجرّد من جازم وناصب وحرف تنفيس) فأتى بما حقه أن يشترط في المضارع خاصة . فقال الشارح (وقال شيخنا هذه ـ أي شروط التجرد و . . . ـ شرط دخولها على المضارع) . وفصل الرضي بين ما وضع شرطاً للماضي وما اتخذ حداً للمضارع فقال (ولا تدخل على الماضي غير المتصرف كنعم .) وأردف (وتدخل أيضاً على المضارع المجرّد من ناصب . .) . وواضح أن الوهم قد وقع من فهم عبارة القاموس بضم ما عنوا به قيداً للماضي وما شرطوه قيداً للمضارع . فانظر إلى ما قاله الإمام المرادي في الجنى الداني (٢٥٤) ، وقد ألف في النحو وشرح غير كتاب فيه ، وله إعراب القرآن وتفسير القرآن ، وأخذ بذلك ابن هشام في مغنيه ، قال (وأما قد الحرفية فحرف مختص بالفعل ، وتدخل على الماضي بشرط أن يكون متصرّفاً وعلى المضارع بشرط تجرده من جازم وناصب وحرف تنفيس) .

ما جاء في التسهيل لابن مالك ، وفي شرحه لأبي حيان

قال ابن مالك في التسهيل (٢٤٢ / ٢٤٣) : (وتكون ـ قد ـ حرفاً فتدخل على فعل ماض متوقع لايشبه الحرف لتقريبه من الحال ، أو على مضارع مجرد من جازم وناصب وحرف تنفيس لتقليل معناه ، وعليهما للتحقيق ، ففصل بين شروط دخول ـ قد ـ على الماضي ، وشروط دخولها على المضارع كما فعل المرادي والرضي . فقوله (فتدخل على ماض متوقع لايشبه الحرف لتقريبه من الحال) يقتضي أن يكون مدخول ـ قد ـ فعلاً مثبتاً لتقريب وقوعه من الحال . وقوله (وعلى مضارع مجرّد . .) لايوجب أن يكون المضارع مثبتاً ، إذ ليس ثمة ما يدعو إليه . قال الدماميني في شرحه (فهي ثلاثة شروط وإن شئت فشرطان الرفع والتجرد من حرف التنفيس) . وذيل ابن مالك ما تقدّم من كلامه بقوله (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) فرأى الصوالحي في هذا نصاً يمنع الفصل بين ـ قد ـ ومدخولها بنفي أو سواه . وعندي أن النص قد أفاد بأن قد يختص بالفعل فهي تلزمه ولايحول بينهما الاسم ، وقد تحول جملة القسم .

وقد أشار الأستاذ النجار إلى ما انتحاه أبو حيان في شرح التسهيل وابن يعيش في شرح المفصل من التمثيل للفاصل بالاسم دون أداة النفي . قال أبو حيان (فإذا قلت قد ضربت زيداً أو قد أضرب زيداً فلا يجوز ، قد زيداً ضربت ولا قد زيداً أضرب) . وقال ابن يعيش (٨ / ١٤٨) : (إعلم أن قد من الحروف المختصة بالأفعال ولا يحسن إيلاء الاسم إياه) . أقول ليس هذا بدعاً مما أوضحه سيبويه وجلاّه فلم يدع فيه موضعاً لخفاء أو مجالاً لريب كما بيناه . وقد تناول الأمر بالبحث والتبيين غير ناحٍ .

ففي الهمع (ومن ثم لا يفصل منه بشيء فيقبح أن يقال قد زيداً رأيت إلا بقسم) . أما القسم فإنه يحول بين قد والفعل ويكون في هذا الموضع جملة اعتراضية . قال الشيخ الأزهري في شرح قواعد الإعراب (الثالثة من الجمل غير المعربة ، المعترضة بين شيئين متلازمين فيقع بين الفعل وفاعله . . وبين قد والفعل نحو : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) . والنحاة يمثلون لحذف جواب القسم لنحو من هذا . ولكن هل يحول القسم بين قد والمضارع كما يحول بينه وبين الماضي فيقال : قد والله يأتي فلان . أقول يصح هذا إذا أريد بالقسم التأكيد لاحتمال الحدث الذي تفيده (قد) ، وأشار ابن مالك إلى جوازه حين قال (ولا تفصل من أحدهما بغير قسم) . على أن الكثير دخول القسم بين قد والماضي ، وعليه شواهد النحاة . فانظر إلى قول الشيخ ناصيف اليازجي : (غير أن قد أقلّ التصاقاً بالفعل لدلالتها على أمر خارجي فأجازوا الفصل بينهما وبين الماضي بالقسم لمناسبته له في التقرير وعليه قول الشاعر : أخالد قد والله أوطأت عشوة . .) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ما جاء في التصريح

ذكر صاحب التصريح أن (قد والسين وسوف) تدخلها الفاء في جواب الشرط فتكون أدوات إثبات ، وقد استدلّ الصوالحي بهذا أنه لانفي مع (قد) عامة .

أقول أما مع (السين وسوف) فلا خفاء في ذلك البتة فقد اشترطوا في جواب الشرط أن يؤثر فيه حرف الشرط معنى الاستقبال وإلاّ ربط بالفاء لتدلّ على كونه جواباً . ومن ثم اعتلّوا لدخول الفاء في الجواب المقرون بالسين أو سوف بأنه (متعيّن) للاستقبال فلا تؤثر فيه أداة

الشرط استقبالا . وأوضح الزمخشري في الكشاف أن (السين) إذا دخلت على فعل أفادت أنه واقع لامحالة ، وعليه التحقيق كا ذكره ابن هشام في مغنيه (١ / ١٢٠) . و (سوف) مرادفة للسين في هذا ، ومن ثمّ كانا للإثبات .

وكذلك (قد) فإنها كالسين وسوف في هذا الباب إذا تأكد بها وقوع الحدث كا تحقق لها أنه واقع لامحالة . ولايكون ذلك مالم تدخل على الماضي في مثل قولك (قد قام زيد) كا مثّل لذلك صاحب التصريح نفسه . وإنما تقترن (قد) بالفاء في جواب الشرط (لأنها تجعل الماضي محقق المضيّ فلا يمكن صرفه إلى الاستقبال) كا قال اليازجي .

أما إذا دخلت على المضارع فليس اقترانها بالفاء ، وإن وجب ، لتأكّد وقوع الفعل فيقال إنها للإثبات بل لأنها (تفيد التقليل . . وهو من معاني الإنشاء فيشبه الأفعال الطلبية) كا أوضحه اليازجي ، ومن ثم لايمتنع معها النفي هاهنا كا امتنع معها في الماضي .

صحة قولك (قد لايقوم) في نصّ الإمام المالقي

قال الإمام أحمد بن عبد النور المالقي في (رصف المباني في شرح حروف المعاني ٣٩٢) : (إعلم أن - قد - حرف إخبار إلاّ أنها تلزم ابداً الفعل ماضياً أو مضارعاً . فتكون مع الماضي حرف تحقيق نحو قولك : قد قام زيد ، في تقدير جواب من قال : هل قام زيد أو لم يقم . ف - قد - في تقدير الجواب حققت القيام . ومنه قوله تعالى : قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها - المجادلة / ١ . . وتكون مع المضارع حرف توقع تارة وهو الكثير فيها كقولك : قد يقوم زيد ، في تقدير جواب من قال : هل يقوم زيد أو لايقوم . فإذا قلت في تقدير الجواب قد يقوم ، أدخلت

الاحتال وتوقعت الوجود ، وإن نفيت فقلت : قد لايقوم ، توقعت العدم . .) . فقد رأيت كيف أتى المؤلف بمثال (قد لايقوم) ، ولم يمنعه هذا من أن يقول بعد ذلك (وهي ـ أي قد ـ مع الفعل مختصة به لازمة له ، تقوم مقام الجزء . فلاجل ذلك لايجوز الفصل بينها وبينه إلاّ في الضرورة :

فقد واللهِ بَيَّنَ لي عنائي بوشك فِراقهم صُرَد يصيح)

ولم أر من نبه على مثل هذا النص . فقولك (قد لايكون) سائغ في طرائق العربية ، وليس سنده ماورد من أشباهه في قديم النثر والشعر وحده ، وما اطرد من أمثاله في كتب فحول الأئمة وحسب ، بل فيا شفّت عنه نصوصهم وأوضحه الإمام المالقي بصريح مثاله . وقد خلص مجمع اللغة العربية القاهري في مؤتمره العام إلى إقراره بعد طول حجاج ونقاش ، وعرضنا لكثير مما أدلي فيه من رأي أو نص بالنظر والتحقيق . ونحن نعتذر لأنفسنا مما أطلنا البحث فيه لنكون على يقين من درك الحق وثقة من إصابة الرأي فيا تشعبت مذاهب القول في قبوله وردّه . وعلى الله قصد السبيل .

دمشق الثالث من ربيع الآخر ١٤٠٢ والثامن والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٢

صلاح الدين الزعبلاوي

امتياز علي خان العرشي
الباحث الهندي العظيم
(١٣٢٢ ـ ١٤٠١ هـ / ١٩٠٤ ـ ١٩٨١ م)

للدكتور مسعود الرحمن خان الندوي
الأستاذ المساعد للغة العربية المعاصرة
مركز الدراسات الآسيوية الغربية
جامعة عليكرة الاسلامية ، عليكرة ، الهند

برز العالم البحاثة ، الأديب المحقق ، الناقد المدقق ، اللغوي الحصيف ، المتخصص في « الغالبيات »[١] ، مدير مكتبة رضا الشهيرة بمدينة رامبور[٢] ، في ميدان التحقيق والتدقيق ، والتنقيح والتهذيب ، والنقد والتقريظ ، بمؤلفاته العلمية ، ومصنفاته الأدبية في العلوم الاسلامية والأدبية واللغوية باللغات الأربع ، العربية والفارسية

---

(١) الدراسات المتصلة بالشاعر في اللغتين الأردوية والفارسية العظيم مرزا أسد الله خان غالب (١٢١٢ ـ ١٢٨٥ هـ / ١٧٩٧ ـ ١٨٦٩ م) .

(٢) كانت تسمى الى سنة ١٩٥٣ م المكتبة الحكومية رامبور ، أسسها النواب محمد سعيد خان حاكم إمارة رامبور (١٢٥٦ ـ ١٢٧١ هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٥٥ م) ، فوظف الخطاطين لنسخ الكتب النادرة ، ثم أضاف إلى هذه الذخيرة العلمية ابنه النواب كلب علي خان (١٢٨١ ـ ١٣٠٤ هـ / ١٨٦٥ ـ ١٨٨٧ م) كثيرا بنسخ الكتب وشرائها ، حتى ضاق بها المكان ، فنقلوها الى مكان أوسع ، كما بدأ العمل في إنشاء عمارة جديدة خاصة للمكتبة ، افتتحت أيام حفيده النواب

والانكليزية والأردوية ، فترك وراءه ثروة علمية غزيرة ، غنية بالعلوم والمعارف ،والآداب واللغات تحتوي على آلاف آلاف الصفحات مابين سبعة وثلاثين كتابا ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، وثلاثين كتابا ورسالة وتسع مقالات غير مطبوعة .

وقف رحمه الله حياته لخدمة العلم بالتصنيف والتأليف ، ولادارة مكتبة رضا في رامبور بالتنظيم والترتيب الجديد المعاصر منذ شبابه ، فلم يلتفت الى غيرهما طوال حياته المديدة ، رغم ماسنحت له من فرص مادية وجدها لاتشبع طموحه ، وقدّم أسوة صالحة بحياته الذاتية

= حامد علي خان (١٣٠٦ ـ ١٣٤٩ هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٣٠ م) يوم ٣١ مارس سنة ١٨٩٢ ، وسميت على اسم آخر حكام امارة رامبور النواب رضا علي خان (١٣٤٩ ـ ١٣٨٥ هـ / ١٩٣٠ ـ ١٩٦٦ م) سنة ١٩٥٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عين صاحبنا امتياز علي خان العرشي ناظماً لها يوم ٣١ يوليو ١٩٣٢ م ، فاشتهر أمرها في أيامه ، وبلغ صيتها جميع أنحاء المعمورة ، لما قام به من إصلاحات لازمة وفهرسة جديدة ، ونشر فهارس المخطوطات العربية وإعداد غيرها .

إن هذه المكتبة العظيمة الضخمة تضم بين جوانبها ثروة علمية غزيرة من المخطوطات النادرة البالغ عددها خمسة عشر ألف مخطوطة ، منها ستة آلاف في العربية ومثلها في الفارسية وألف وخمسمائة في الأردوية ، وألف في الهندية والسنسكريتية ، ومائة وخمسون في التاملية (لغة جنوب الهند) وخمسون في التركية والبشتو (لغة الأفغان) بالإضافة الى ثلاثمائة مخطوطة من مكتبة لوهارو التي نقلت الى مكتبة رضا برامبور سنة ١٩٥٧ م ويبلغ عدد المطبوعات في المكتبة نحو ثلاثين ألفاً وخمسمائة كتاب ، منها ثلاثة آلاف وخمسمائة كتاب من مكتبة لوهارو ، وأكثر هذه المطبوعات في الأردوية حيث يبلغ عددها نحو سبعة عشر الف كتاب .

المتواضعة ، ومثالا عاليا بأعماله العلمية ذات المستوى الرفيع في التأليف والتحقيق والاخراج والنشر لجيله ولمن بعده من الأجيال ، فاعترف بخدماته المخلصة الشرق والغرب والعرب والعجم ، وهو معتكف في زاوية مكتبته يحقّق ويدقّق ، يهذّب وينقّح ، يشرح ويحشّي المخطوطات القديمة ، ويخرجها وكأنها عقد من الجمان ، مرصوفة بانتظام ، محفوفة بالمعاني والبيان ، بدون ادعاءات كاذبة أو دعايات مغرضة اتفق عليها الماديون وغيرهم من أبناء عصره على حد سواء .

أسرته(٣)

ينتمي العرشي الى أسرة أفغانية عريقة من جهة والديه ، أما نسبه من جهة أبيه ، فجدّه الأعلى رحم بازخان كان من أحفاد مشرف خان رئيس أسرة حاجي خيل من فرع أكوزي المنتمي الى قبيلة يوسف زيء أشهر القبائل الأفغانية وأقواها . وكانت الأسرة المذكورة تقطن في وسط القرن الثامن عشر الميلادي مدينة صغيرة تسمى متابازكي أو متا باج كي

(٣) اعتمدنا أساساً في أحوال أسرته وحياته على ماجاء في المقابلة الصحفية التي أجراها معه أديب الأردوية المعروف مالك رام بويجة إعداداً للمجلد التذكاري « نذر عرشي » (جمع وترتيب مالك رام ومختار الدين أحمد) بمناسبة عيد ميلاده الواحد والستين (٨ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م) ، والذي أهدي إليه من جانب مجلس نذر عرشي تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين رئيس الجمهورية الهندية في ذلك الوقت في مارس سنة ١٩٦٦ . وقد وجدنا نسخة من نص المقابلة المذكورة عند أكبر علي خان عرشي (أكبر أبناء العرشي) فكان مصدرنا الأساسي في استقاء المعلومات إلى جانب ماكتب عنه في حياته وبعد وفاته وما علمنا عنه من معارفه وأصحابه وخاصة ابنه المذكور .

الواقعة على حدود سوات وبنير في جنوب شرق أفغانستان[٤] ، وكان رئيسها يلقب بـ « خان » أي الرئيس حسب التقاليد المحلية ، وقد غادر جد العرشي الأعلى بقرب خان أفغانستان بعد خلاف بينه وبين أخيه الأكبر مشرف خان ، فقدم الهند ، وجمع قوته ،واستولى على بعض أطراف مدينة رامبور ، وعاش بعده أولاده وأحفاده فيها عيشة الأمراء والرؤساء كا يبدو .

جدّه أكبر علي خان المحدث : (١٢١٦ ـ١٣٠١هـ /١٨٠١ ـ١٨٨٣م)

وهو أول من اشتغل بالعلم في أسرة تتحلّى بالمفاخر العسكرية ، والرئاسة القبلية في أفغانستان والهند ، فدرس بادئ ذي بدء البشتو (لغة الأفغان) ثم الفارسية والعربية ، فبرع في الحديث والفقه والكلام والعلوم الدينية الأخرى ، واتخذ التدريس مهنة له .

كان رحمه الله ورعا تقيا ، متمسكا بالكتاب والسنة ، متبعا للمذهب الحنفي في الفقه ، والطريقة القادرية في التصوف ، مؤيدا لدعوة السيد أحمد الشهيد[٥] رحمه الله (١٢٠١ ـ ١٢٤٦ هـ / ١٧٨٦ ـ ١٨٣١ م) للجهاد ضد الانكليز على المستوى السياسي ، وضد الجهل والبدع والخرافات على المستوى الديني والاجتاعي ، فاتّهم بـ « الوهابية » ، فوشي به عند حاكم الامارة ومنع من الكلام ، فاضطر الى مغادرة الامارة ، الى ان عرف الحاكم خطأه ، فأعاده مكرما معظما ، وأحسن إليه .

(٤) تعرف هذه المنطقة حالياً بولاية الحدود الشمالية ـ الغربية في باكستان .

(٥) ترجمته في « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » لعبد الحي الحسني ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، المجلد ٧ ، الرقم ٥٠ ، الصفحات ٢٧ ـ ٣٢ .

عمّه جعفر علي خان المحدث : (١٢٥٠ ـ١٣٢٥هـ /١٨٣٤ ـ١٩٠٧م)

ورث علم أكبر علي خان وفضله ابنه جعفر علي خان ، عم صاحبنا العرشي ، فدرس على أبيه ، ثم تخرّج على شيوخ مدينة رامبور وأمروهه في العربية والعلوم الاسلامية ، واشتغل بتدريسها طوال حياته المديدة ، وعيّن في أواخر أيامه أستاذاً للحديث بالمدرسة العالية في رامبور ، وكان له بجانب التدريس نشاط ديني في اصلاح المسلمين مثل أبيه .

أبوه الطبيب مختار علي خان : (١٢٨٨ـ١٣٧١هـ/١٨٧١ـ١٩٥١م)

أما والد صاحبنا الطبيب (البيطري) مختار علي خان ، فقد كان أصغر أولاد أكبر علي خان الذي توفي ولم يتجاوز سن ابنه الصغير اثنتي عشرة سنة ، فلم يستطع مواصلة دراسته ، بل اشتغل في عسكر الامارة ، ثم ترك العسكر ، واشترك في تجارة الخيول مع أخيه نجف علي خان ، ثم عاد الى وظيفة عسكرية أخرى في كتيبة الرماح ، ثم درس بكلية الطب البيطري في لاهور سنة ١٨٩٩ م على نفقة الحكومة ، نجح فيها بامتياز ، فعاد الى وظيفته ، ثم تنقل في الوظائف العديدة ، آخرها وظيفة « منصرم » (مدير) للاسطبل الحكومي من يوم ١٨ سبتمبر سنة ١٩١٣ م .

وكان ذكيا ، يحّن للعلم والمعرفة ، ولكن ظروف الوظائف وقفت في طريقه ، ومع ذلك اكتسب معرفة اللغتين العربية والفارسية في سنّ متقدمة بالاجتهاد الشخصي ، وكان يحب الشعر ويتذوّقه ، بل يقرضه ، ولكن شعره لم يخل من العيوب لعدم المامه بفنه . و على الرغم من أنه تزوج عدة مرات ، وولد له أولاد ، لم يعش منهم الا ولدان فقط ،

أكبرهما صاحبنا العرشي من زوجته الأولى شميم بيكَم ، والآخر أمانت علي خان من زوجة أخرى . هاجر الى باكستان سنة ١٩٤٨ م ، واشتغل هناك بالزراعة .

أما نسبه من جهة أمه ، فانه كان أيضا ينتمي إلى أسرة أفغانية تميّزت بالصلاح والتقوى دون المفاخر العسكرية على التقاليد الأفغانية على مايبدو . فقد انحدرت امه من أسرة صوفية لمحمد خيل من باجوري ، قدم من أفرادها أولا أخوان الى رامبور أيام النواب فيض الله خان (١١٨١ ـ ١٢٠٨ هـ / ١٧٦٧ ـ ١٧٩٣ م) ، أحدهما ملاّ نسيم آخون الذي كان يحترمه أمراء الدولة ومتصوفوها ويزورونه في بيته ، وثانيهما ملاّ نعيم آخون ، وقد كان له ابن يسمّى غلام صفدر علي خان الذي كان عالم اللغة الفارسية وآدابها ، وكان بطبيعته أقرب الى المتصوفة ، فلم يشتغل في الوظائف الحكومية ، بل قضى حياته صابرا شاكرا على ماكان يدرّ به أملاك أسرته من دخل ، وكان له ابن يسمّى غلام قادر خان ، وهو جدّ صاحبنا العرشي من جهة أمه .

جده لأمه غلام قادر خان : (المتوفى سنة١٣٢٤هـ /١٩٠٦م)

كان يلّم باللغة العربية الى جانب معرفته الواسعة للغة الفارسية وآدابها ، وقدخلف أولادا نعرف منهم اسم أصغر أولاده المولوي أحمد جان خان ، الى جانب شميم بيكَم التي كانت تكبره في السن جدا .

خاله أحمد جان خان المحامي : (المتوفى سنة١٣٨٣هـ /١٩٦٣ م)

كان محاميا ممتازا في المحكمة المدنية لامارة رامبور ، ولم يكن له أولاد ، فكان يحب صاحبنا العرشي ، وأكبر أولاده أكبر علي خان عرشي

زاده حبا جما ، ووقف جميع ممتلكاته لها قبل وفاته ، توفي يوم ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٣ م / أول رجب سنة ١٣٨٣ هـ .

أمه شميم بيكَم المعروفة بچهمّى بيكَم : (١٣٠٣ ـ ١٣٢٥ هـ / ١٨٨٥ ـ ١٩٠٧ م)

كانت ذكية ، حسنة الطبع ، مطيعة لزوجها ، ولدت له بنتا وولدين ، ولكن عاش من أولادها أوسطهم فقط ، وهو صاحبنا العرشي ، ولم تطل بها الحياة بعد وفاة ابيها فتوفّيت بالطاعون سنة ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م في الثانية والعشرين من عمرها ، وكان العرشي حين وفاتها ابن سنتين ونصف السنة .

رابّته فاطمة بيكَم : (المتوفاة سنة ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)

وهي كبرى بنات تفضل حسين خان الرامبوري ، « كوتوال » (رئيس شرطة) مدينة رامبور ، تزوّج بها والد العرشي بعد ستّة أو سبعة أشهر من وفاة زوجته الأولى شميم بيكَم ، فأحسنت الى صاحبنا العرشي واعتنت به ، كما ولدت لزوجها ولدين ، ماتا في صغرهما ، فعلى هذا كانت بمثابة الأم الأصلية للعرشي يحتاج إليها ، وهي تحتاج إليه ، ومع ذلك لم يستأنس بها كثيرا في صغره ، بل كان يخافها ، ويشعر بشيء من المقت والاغتراب نحوها ، ولكنه كلما كبر ، وشاهد حسن سلوكها ، أحبها حبا عقليا كما صرّح هو نفسه بذلك ، وخدمها في آخر حياتها ، عرفانا للجميل وأداء لحق الخدمة الواجبة عليه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياته

ولادته ووفاته :

ولد العرشي يوم الخميس ٢٩ رمضان المبارك سنة ١٣٢٢ هـ الموافق ٨ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م مابين العصر والمغرب ، وتوفّي يوم الأربعاء ١٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ فبراير سنة ١٩٨١ م في الساعة الثانية والنصف صباحا (مابين ليلة الثلاثاء والأربعاء) ، وقد أصيب ليلتها بنزيف الدماغ ، فاحتضر نحو نصف ساعة قبل أن لبى نداء ربه ، وعلى هذا بلغ تسعا وسبعين سنة هجرية ، أو سبعا وسبعين سنة ميلادية من عمره المديد الذي خدم فيه العلوم الاسلامية والأدبية في أربع لغات معروفة بثروتها العلمية والأدبية في العلوم الاسلامية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه عنا وعن الاسلام خيرا ، ورفع درجاته ، وأنزل عليه شآبيب رضوانه .

طفولته ونشأته :

نشأ وقد توفيت والدته حين بلغ الثانية والنصف من عمره ، ورسخ في ذهنه حرمانه من حنان الأم ، فانطوى على نفسه ، ولم يستأنس من رابّته ، فلم يكن يطلب منها شيئا ، ولايسألها عن حاجة ، بل يخاف من أن يتعرّض لأشيائها ، فرسخت فيه عادة عدم السؤال إلى حد انه لم يجد في حياته جراءة السؤال من أحد عن شيء بجدّ ، فقد حكي انه لم يكن يسأل حتى في بيته عن شيء من المأكولات والمشروبات ، فاذا انتهى الادام أثناء الطعام ، اكتفى بما قدّم له ، ورفع يده ، وقام .

تربيته وثقافته :

عقدت له حفلة « بسم الله » في السنّ الخامس (أي سنة ١٩٠٩ م) على عادة المسلمين الهنود تبركا بالقرآن الكريم ، وايذانا ببدء التعليم ، فتعلّم القرآن ومبادئ اللغة الاردوية ، ثم دخل المدرسة الابتدائية ، فتعلّم فيها الفارسية لسنة أو سنتين ، كما عيّن له مدرس في نفس الوقت ليعلّمه اللغة الانكليزية التي لم يهتم بها كثيرا في هذه المرحلة ، فتوقّف تعليمها له في ذلك الوقت الى هذا الحد .

ثم عني أبوه بتعليمه اللغة العربية ، فعيّن له مدرسا خاصا ليدرّسه كتاب ميزان الصرف ، كما استعان أيضا بالطبيب الخاص لحاكم رامبور ، وهو الحكيم عبد الرشيد خان (المتوفى سنة ١٩٣١ م) ليعلّمه نحو العربية وصرفها ، الا ان الطبيب المذكور اعتنى بتدريسه كتب الطب في الفارسية أكثر من النحو العربي وصرفه .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

التحق بعد ذلك بمدرسة مطلع العلوم في رامبور التي أسسها العالم الأفغاني الشيخ خليل الله ، التحق بها وهو في الثالث عشر أو الرابع عشر من عمره (أي سنة ١٩١٧ م أو ١٩١٨ م) ، فقرأ على الشيخ سيد أحمد الهزاروي[٦] (المتوفى سنة ١٩٥٠ م) المدرس الأول والقائم بأعمال العميد

---

(٦) من سكان بلدة رجوعين في محافظة هزارة ، تعلم فيها ثم في بغداد ورامبور ، وتولى منصب رئاسة المدرسين في مدرسة مطلع العلوم برامبور ، وقد كان إلى جانب علمه ديناً صيناً أميناً صادقاً بعيداً عن الكلفة والتصنع محباً للعيشة البسيطة صريحاً جسوراً لايخاف في الله ورسوله لومة لائم ، وقد تأثر به العرشي في حياته فكان صورة له في خلقه وعاداته وصفاته . توفي يوم ٢٠ يونيو سنة ١٩٥٠ بالحمى التيفودية .

فيها في ذلك الوقت اضافة على المقررات العربية والفارسية ، القرآن ، ودلائل الخيرات ، والحصن الحصين ، والكهف المتين ، وقد منحه الشيخ إجازته لهذه الكتب ، كما تدرّب هناك على الكتابة بالعربية والتحدث بها ، ولكنه في هذه المرحلة كان معتنيا بالعلوم العقلية أكثر من غيرها ، فلم يلتفت الى علوم الحديث والتفسير والفقه والفنون الأدبية التي عني بها فيا بعد ، حين أعدّ نفسه بنفسه اعدادا ذاتيا بالدراسة العميقة المتواصلة ، والمطالعة الغزيرة الدائمة التي لم تنقطع إلا بوفاته .

اتجه بعد ذلك الى الكليات والجامعات العصرية ، لينال منها الشهادات المتداولة في العلوم العربية والفارسية وآدابها ، فحصل على شهادة « مولوي عالم » (تعادل درجة ليسانس الآداب العربية) من جامعة بنجاب في لاهور سنة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م ، ثم التحق بالكلية الشرقية في لاهور ، وأقام هناك سنة ليعدّ العدّة لامتحان شهادة « مولوي فاضل » ، واستفاد فيها من أشهر أساتذة الهند في الجامعات الهندية في ذلك الوقت مثل الشيخ نجم الدين في العلوم العقلية ، والشيخ عبد العزيز ميمن[7] (١٣٠٦ - ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) في الأدب ، وقد

---

(٧) كان من أعلام الأدب العربي في القرن الحاضر في الهند ، اشتغل بالتدريس و اشتهر بالتأليف وتحقيق المصادر الأدبية العربية القديمة وشرحها والتعليق والتحشية عليها . ذكرنا موجزاً لحياته ومؤلفاته في حديث إذاعي للبرامج الموجهة الى العالم العربي من إذاعة عموم الهند في دلهي الجديدة ، ونشر في جريدة الرائد نصف الشهرية ، لكهنئو ، أول إبريل ١٩٧٩ م ، ونقل منها أيضاً في مجلة الجامعة السلفية بنارس ١١ / ٦ - ٧ / يونيو يوليو سنة ١٩٧٩ .

ARCHIVE http://www.al-maktabeh.com

جعله فيا بعد أسوته لحياته العلمية ، والشيخ سيد طلحة[٨] (١٣٠٨ ـ ١٣٩٠ هـ / ١٨٩٠ ـ ١٩٧٠ م) في التفسير ، وكان الشيخ ينتمي الى أسرة سيد أحمد الشهيد ، فكان يعنى به عناية بالغة لصلة أسرة العرشي بحركة الشهيد رحمه الله كما ذكرنا فيا مضى .

وعاد الى رامبور بعد حصوله على شهادة « مولوي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب العربية) سنة ١٩٢٤ م / ١٣٤٣ هـ من جامعة بنجاب في لاهور ، فالتحق بالسنة النهائية للمدرسة العالية في رامبور ، الا انه لم يدخل امتحانها النهائي ، ولكنه استفاد من اساتذتها ، وخاصة من الشيخ فضل حق الرامبوري[٩] (١٢٧٨ ـ ١٣٥٨ هـ / ١٨٦١ ـ ١٩٤٠ م) ، أحد العلماء المبرزين في العلوم العقلية في وقته ، وقد منحه الشيخ شهادة ذاتية . ودخل امتحان شهادة « منشي فاضل » (تعادل درجة الماجستير في الآداب الفارسية) لجامعة بنجاب لاهور ، سنة ١٩٢٥ م / ١٣٤٤ هـ ، ونجح فيه .

ويبدو انه شعر بعد ذلك باحتياجه الى معرفة اللغة الانكليزية لحياته العلمية والعملية القادمة ، فأعد نفسه اعدادا ذاتيا ، ودخل امتحانا رسميا في مادة اللغة الانكليزية فقط لشهادة Enterence (تعادل

(٨) كانت له مشاركة في أكثر العلوم العقلية والنقلية والأدبية والرياضية ، والاطلاع على التاريخ والتراجم ، وشغف بالنجوم والمواقيت (ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ١٨٧ / ٢٠٢ ـ ٢٠٣) .

(٩) اشتغل بالتدريس في جهوبال وكلكتا ورامبور حيث أصبح المدرس الأول للمدرسة العالية وانه من تلامذة مدرسة خير آباد في العلوم العقلية عن طريق سيد هدايت علي البريوني وعبد الحق الخير آبادي .

الثانوية ، وتسمح لصاحبها بالدخول في المواد العصرية في الجامعة) سنة ١٩٢٦ م / ١٣٤٥ هـ ، ونجح فيه ، ثم دخل امتحان شهادة F.A. (السنتين الأوليين من الجامعة) ، فرسب فيه ، وكان له أثر سيء في نفسه ، فقرّر ان لايدخل أيّ امتحان في حياته ، وان يعدّ نفسه أعدادا ذاتيا ، ويبرهن بأعماله انها ليست أقل قدرا من حاملي شهادات الماجستير والدكتوراة ، وقد فعل .

نرى من هذا العرض السريع ان صاحبنا كان تلميذاً ذكياً نابهاً ، وطالباً نشيطاً مجتهداً ، تعلّم في اثنتين وعشرين سنة من عمره اربع لغات ،واغترف من معارف عصره المتداولة بين المسلمين الهنود في ذلك الوقت على الشيوخ المعروفين ، وتخرّج من معاهد المسلمين الخاصة ، ونال الشهادات المعاصرة من جامعة بنجاب الشهيرة في عصره ، وقد غلب في دراساته الى ذلك الوقت عصر العلوم العقلية من المنطق والفلسفة أكثر من أي شيء آخر ، ثم واصل دراسته للعلوم الاسلامية المختلفة والفنون الأدبية المتنوعة الى ان بلغ القمة التي نلاحظها في مؤلفاته القيّمة الكثيرة ، وقد رأى فيه علامات الذكاء وآيات النبوغ شيخه سيد أحمد الهزاروي الذي كان يحبه ويقدّر امتيازه بين زملائه ، وفوّض اليه تدريس بعض الطلبة تحت اشرافه أيام تربيته على يديه ، وكذلك رأى علمه وفضله في العلوم الاسلامية الحافظ أحمد علي خان شوق حين ذكر في آخر سطر من ترجمة عمه جعفر علي خان ضمن ذكر (أخيه) الطبيب البيطري مختار علي خان « ان له ولداً ، قد حصّل العلوم العربية والفارسية تحصيلا جيدا[١٠] » ، ولابد انه كان يعني به العرشي غير سواه ،

(١٠) تذكرة كاملان رامبور ، الصفحة ٨٩ .

لان ابنه الثاني أمانت علي خان لم يعرف عنه الاشتغال بالعلم ، بل كان مزارعا . وهذا التقدير له والاعجاب به كان وهو لم يبلغ خمسا وعشرين سنة من عمره .

وقد ورث صاحبنا حبه للشعر من أبيه منذ طفولته ، وكان صاحب قريحة شعرية ، فتلقّب باللقب الشعري على طريقة شعراء اللغة الأردوية في الهند أولا بـ « تاج » ، ثم تركه وتلقّب بـ « عرشي » ، فاشتهر به أكثر من اسمه . أما شعره فأكثره في الغزل الى جانب أصناف أخرى من الشعر الأردوي ، ولكنه لم يكن يحب نشر شعره كثيرا ، كما لم يرد طبعه في ديوان ، لانه كان يراه أقل قدرا من شعر فطاحل الشعراء في الأردوية ، وقد درسهم دراسة عميقة ، وكتب عنهم كثيرا ، ونشر دواوينهم بتحقيق دقيق ، واخراج جميل أنيق ، وكان لايحب ان ينسب اليه شيء يحطّ من قيمته ومكانته الرفيعة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياته العملية : الوظائف والتجارة

يبدو ان صاحبنا لم يهتد بعد تحصيله العلوم واللغات الى عمل مناسب يختاره لحياته القادمة ، الا انه كان يحب ان يشتغل بالتجارة ليحافظ على حريته واستقلاله في الحياة ، ولكن الظروف لم تتح له هذه الفرصة ، وقد أراد بعض أصدقائه بعد انتهائه من التعليم توظيفه في المدارس المختلفة في بنجاب ، ولكنه لم يقبل ، لعله اعتبرها لاتليق بشخصيته التي كان يعتزّ بها على مايبدو ، فاننا نعرف انه رغب في الحصول على وظيفة تدريسية في القسم العربي في (جامعة) اله آباد ، واجتهد للحصول على وظيفة تدريسية أخرى في المدرسة العالية في كلكتا ، فحصل على رسالة توصية من الأستاذ فدا علي خان رحمه الله

رئيس قسم اللغات العربية والفارسية والأردوية في جامعة دهاكه الى المولوي هدايت حسين عميد المدرسة المذكورة ، ولكن فشل سعيه في الحصول على اية من الوظيفتين المذكورتين . وقد علم سيد هاشم الندوي ، موظف دائرة المعارف العثمانية في حيدر اباد بالهند ، وكان يزور رامبور من حين لآخر ، وكان صاحبنا على صلة به ، فحين عاود سعيه للوظائف رغّبه بالعمل « سفيراً »[١١] لندوة العلماء في لكهنو ، وقبل صاحبنا هذه الوظيفة ، واشتغل بها ثلاثة أو أربعة أشهر ، ثم استقال منها اول مارس سنة ١٩٣١ م[١٢] لتجربة مريرة قاسية من جانب أحد المتطوعين ، حسبها غير لائقة بكرامة الانسان العادي ، فضلاً عن عالم يعتّد بنفسه اعتدادا يليق به

ثم اشتغل بالتجارة بالاشتراك مع بعض اصحابه ، وكان يميل الى التجارة بطبعه كما ذكرنا ، ولكنه فشل فيها لقلة المال وعدم الخبرة

(١١) السفير في اصطلاح المدارس العربية الإسلامية الهندية هو « المحصِّل » الذي يتصل بأهل الخير من المسلمين لجمع التبرعات التي هي المصدر المالي الوحيد للمدارس المذكورة منذ نهاية الحكم الإسلامي في الهند ، فانها لم ترتض قبول المساعدات الحكومية أيام الاحتلال الانكليزي لمعارضتها ومقاومتها له ، كما أنها تخشى منذ استقلال البلاد من تدخل الحكومة الوطنية العلمانية في أمورها بحيلة المساعدات المالية ، فتفضل تغطية نفقاتها عن طريق التبرعات الشعبية من المسلمين .

(١٢) اطلعنا على نسخة من رسالة الدكتور عبد العلي القائم بأعمال ناظم ندوة العلماء بتاريخ ١٤ مارس سنة ١٩٣١ م برقم ١٤٢٨ أخبره فيها عن أسفه البالغ على تقديمه الاستقالة وقبولها على طلبه .

ARCHIVE

اللازمة ، ومع ذلك أبى ان يتركها قبل ان يؤدي جميع شركائه في التجارة اموالهم ، ثم تركها غير عابئ بما عانى مدة سنتين فرحا مسرورا شاكرا بان الله حفظه من وصمة العار امام شركائه .

ويبدو انه لم يقطع في هذه المدة صلته بالعلوم والآداب ، فكان ينهل منها بين الحين والآخر ، ويزور مصادرها ومواردها من اهل العلم والمدارس والمكتبات ، ويكتب ويصنف ويؤلف كلما وجد لذلك من فرصة مواتية ، فاننا نعرف ميله منذ نعومة اظفاره الى الكتابة ، فقد كتب في أوائل ايام دراسته « قصة قاطع الطريق بهين خان » ، وزينها ببعض أبياته البدائية ، متأثرا بما سمع عنه من أعمال جريئة ، ثم مأساة قتله في معركة مع الشرطة يوم ٢٤ اغسطس سنة ١٩١١ م .

كما نعرف أنه قام بعمل الشرح والتعليق على كتاب تسهيل الميزان لمحب الله بن عبد الشكور البهاري .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم قام بالترجمة الاردوية للمقررات العربية في منهج بكالوريوس الآداب (B.A.) ومنهج السنتين الأوليين من بكالوريوس الآداب (F.A.) لجامعة بنجاب لاهور ، على طلب الشيخ مبارك علي تاجر الكتب في لاهور . وكانت هاتان الترجمتان من آثاره الأولية التي نشرت له سنة ١٩٢٨ م وماقبلها .

وقد ازداد شغفه بالتأليف والتحقيق أثناء ترجمته لمقررات السنتين الأوليين من منهج بكالوريوس الآداب المذكورة لما وجد فيها من ثلاث رسائل لسيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق . هـ . ـ ٢٣ هـ / ٥٨٤ ـ ٦٤٤ م) رضي الله عنه يحتوي أولها على توجيهاته لأحد قوّاده العسكريين ، وثانيها على نصحه لأحد قضاته في فصل الأمور ، وثالثها على أمره لأحد

ولاته في تحصيل الخراج ، فتأثر بها تأثرا بالغا ، وعزم على جمع جميع رسائله مع خطبه وحكمه وسيرته في كتاب سمّاه « فصل الخطاب لعمر بن الخطاب » ، وقد جمع منها مواد كثيرة في نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يكمّله .

ثم تأثر بسيد هاشم الندوي المذكور الذي كان يزور مكتبة رامبور كثيرا لمراجعة الكتب والمخطوطات واعدادها قبل نشرها من دائرة المعارف العثمانية ، وكان العرشي يلتقي به في المكتبة فيراه يعمل على المخطوطات ،فبدأ يفكّر في التأسي به في تحقيقه ، فبحث عن رسالة صغيرة يبدأ بها عمله ، وعثر على مخطوطة « كتاب الأجناس » لابن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ ـ ٨٣٨ م) ، فأعدّها للنشر ، ولم يقدّر لها النشر من الدائرة المذكورة ، الا أنها نشرت كأول عمل له في العربية من المكتبة الحكومية في رامبور سنة ١٩٣٨ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثم أتاح الله تعالى له الفرصة الذهبية لخدمة المكتبة الحكومية برامبور حين عيّن ناظما (مديرا) لها يوم ٣١ يوليو سنة ١٩٣٢ م ، فوقف حياته لخدمتها من يوم تعيينه الى وفاته ، فهذّبها ورقّاها ، وحسّن ادارتها ، ورتّب مخطوطاتها ، ونظّم كتبها ، ونشر فهارسها ، وأعزّ من شأنها ، وعرّف العالم بقيمتها حتى عدّت من أهم المكتبات الاسلامية الشهيرة في العالم ، وأصبح هو والمكتبة كأنها صنوان ، لايذكر أحدهما الا بالآخر ، ولاترى صورة أحدهما الا في عكس مرآة الثاني ، وقد قدّرت الحكومة الهندية خدماته الجليلة لهذه المكتبة ، فاستثنته من قانون الاحالة على المعاش بعد الستّين سنة من العمر ، وأبقته في مركزه الى آخر حياته ، فخدمها بالجملة مدة نصف قرن من الزمن ،منها نحو سبع عشرة سنة بعد

سنّ المعاش ، وهذه حالة استثنائية لايعرف لها نظير الى حد علمنا في عصرنا الحاضر .

حياته العائلية : زواجه وأولاده

تزوّج العرشي بعد ان اطمئن الى وظيفة مناسبة من الناحية العملية في مكتبة رامبور الحكومية ، وحياة مستقرة من الناحية المادية ، وخطّة ثابتة لحياته العلمية القادمة ، تزوّج من سيدة محترمة تسمّى هاجرة بيگم بنت اشفاق النبي خان مفتّش الشرطة في مدينة رامبور في شهر نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وهي أيضا تنتمي الى أسرة علمية أفغانية عريقة ، قدم جدها الأعلى الملاّ أحمد خان الولايتي الى روهيل كهند في عصر محمد علي خان (١١١٨ ـ ١١٦٢ هـ / ١٧٠٦ ـ ١٧٤٨ م) مؤسس امارة رامبور ، وكان الشيخ أحمد خان من البارعين في المنطق والفلسفة خاصة ، يعيش عيشة محترمة كريمة ، ويتصف بالشجاعة والصدق والصراحة ، فينبّه رؤساء الروهيلة على أخطائهم ويرأس مجالسهم ، خلف ولدا يسمّى الملاّ اسحق خان ، وهو والد المولوي نور النبي خان من أشهر أساتذة مدينة رامبور الذي تخرّج على يديه خلق كثير ، كان منهم جعفر علي خان المحدث عم صاحبنا .

أما حمو العرشي ووالد زوجته اشفاق النبي خان المفتش فقد كان حفيد نور النبي خان ، توفي أبوه وهو صغير عمره سنتان أو سنتان ونصف السنة ، فلم يكمّل تعليمه الفارسي ، الا انه أعدّ نفسه اعدادا ذاتيا ، فكان واسع الاطلاع في التاريخ الاسلامي وآداب اللغة الفارسية ، قوي الحافظة ، فكانت وقائع أكثر المشاهير على طرف لسانه بتحديد السنين ،

ورث عنه ابنه اسحق النبي خان (الأخ الكبير لزوجة العرشي) الذكاء والذوق التاريخي العلمي ، فقام بحل خلافات السنين في وقائع السيرة النبوية ببراعة فائقة .

تزوّج العرشي من السيدة هاجرة بيكَم ، فعاش معها طوال حياته محظوظا بالحياة العائلية السعيدة المطمئنة الهادئة ، المتّسمة بالاحترام المتبادل ، ورعاية كل جانب لمشاعر الآخر وأحاسيسه ، وخلف منها تسعة اولاد ، سبعة بنين وابنتين ، نذكرهم على ترتيب الأقدمية فيما يأتي :

١ ـ محمد أكبر علي خان عرشي زادة ، المدير المساعد لمكتبة رضا برامبور ، وله عدة أولاد .

٢ ـ صالحة الكبرى عرشي ، وهي متزوجة ، ولها عدد من الأولاد .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ محمد مختار علي خان عرشي .

٤ ـ الدكتورة زهرة عرشي ، نالت الماجستير في الفارسية من جامعة عليكرة ، وقامت بتحقيق كتاب فرهنكَك جها نكَيري (الجزء الأول) لحسين انجو الشيرازي (الذي الفه سنة ١٠١٧ هـ / ١٦٠٩ م) لرسالة الدكتوراة من جامعة عليكرة تحت اشراف الاستاذ نذير أحمد رئيس القسم الفارسي السابق ، وهي تقوم الآن بتحقيق الجزء الثاني من الكتاب المذكور .

٥ ـ محمد ممتاز علي خان عرشي ، مدرس علم النبات في كلية رضا العالية برامبور .

٦ ـ محمد نجف ارشاد عرشي ، طالب الدراسات العليا في العلوم الاسلامية ، بجامعة الزيتونة ، تونس .

٧ ـ محمد جعفر علي خان عرشي ، بكالوريوس علم الصيدلة ، وموظف في البحرين .
٨ ـ محمد راشد علي خان عرشي ، ماجستير علم الاقتصاد ، وموظف في شركة جيب للأنوار الكشافة في دهلي .
٩ ـ محمد طاهر علي خان عرشي ، طالب بكالوريوس التجارة ، جامعة عليكرة الاسلامية .

هكذا نرى ان صاحبنا العرشي عني أيضا بتربية اولاده وتثقيفهم عناية بالغة ، فتخرّج بعضهم في العلوم العصرية ، كما اختار آخرون خط والده ، فتوجّهوا الى العلوم الاسلامية ، واللغات والآداب الشرقية الاسلامية ، وفقهم الله ، وسدّد خطاهم في اتباع آثار والدهم العظيم في خدمة العلوم والآداب الاسلامية باخلاص ونزاهة مثله .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حياته العلمية : التقدير والاعجاب

وبجانب الصلاحية الادارية غير العادية التي ذكرناها في حياته العملية فيما سبق ، هناك جانب آخر من شخصيته الفذّة ، وهو أكثر اشراقا ونصوعا ، وبروزا وظهورا من الجانب السابق ، ألا وهو خدمته للعلوم الاسلامية والفنون الأدبية دراسة وبحثا ، تحقيقا وتهذيبا ، شرحا وتحشية ، تصنيفا وتأليفا في أربع لغات شرقية وغربية ، عربية وعجمية ، وهي العربية والفارسية والأردوية والانكليزية . فقد كان أوسع العلماء المصنفين المعاصرين في المحيط الهندي مطالعة ، وأكثرهم دقة ، وأرفعهم مستوى ، وأغزرهم انتاجا من الناحية العلمية والأدبية الخالصة ، كما كان أحسنهم اخراجا ونشرا من ناحية جمال الطباعة واناقتها على

المستوى المطلوب في الظروف الهندية القاسية المعاصرة ، خاصة في اللغات العربية والفارسية والأردوية .

أعدّ النصوص العلمية والأدبية والتاريخية واللغوية على الأسس الحديثة المعاصرة ، فسبق باتقانه في التحقيق معاصريه ، ثم قدّمها دائما بمقدمة ضافية مبسوطة تدل على علم واسع ، ودراسة عميقة ، وذهن ثاقب ، ونظر بعيد ، وفكر صائب ، ورأي سديد ، فترى بجنب اثنتين وعشرين صفحة من نص كتاب الأجناس ، ترجمة حافلة لابن سلاّم في أربع وعشرين صفحة الى جانب سبع عشرة صفحة للألفاظ المماثلة المستخرجة من كتاب غريب الحديث لابن سلام نفسه ، وبجنب ثمان وعشرين صفحة من نص ديوان شعر الحادرة الذي صححه بالرجوع الى اربعة وعشرين من المراجع القديمة تجد مقدمة في ستّ صفحات تعريفا بصاحب الديوان ، وكذلك قدّم لديوان ابي محجن في ستّ صفحات بجنب النص في اربع وثلاثين صفحة وشعره من المراجع الأخرى في ثمان صفحات ، وكذلك تشاهد في الأمثال السائرة من شعر المتنبي مقدمة في ستّ عشرة صفحة بجنب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة ، وقدّم لتفسير القرآن للثوري في اربعين صفحة بجنب تصحيح نص الكتاب في اربع وأربعين ومائتي صفحة بمراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة الى جانب تراجم تسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري في سبع وسبعين ومائة صفحة ، هذا بالنسبة لبعض أعماله في العربية ، وتراه بالطبع أكثر شمولا واحاطة وبسطا وتفصيلا في أعماله الفارسية والأردوية ، وهكذا قدّم نموذجا صالحا عاليا رفيعا في ميدان التحقيق

يقتدى به ، ولايستغني عنه اي باحث في ميدان التحقيق .

لمع نجمه في ميدان العلم والأدب في القارة الهندية ، فكان مرجع العلماء والباحثين يرشدهم ويساعدهم حسبة لله وخدمة للعلم ، واشتهر أمره فمثّل امارة رامبور السابقة في دورات متعددة لكونغرس التاريخ الهندي لعموم الهندي وهيئة السجلّات التاريخية ودائرة المعارف الاسلامية في لاهور ، واتحاد رقي الأردوية الهندي والكونغرس الأردوي لعموم الهند في حيدر آباد ، ومثّل الهند كعضو في وفد علماء الدراسات الهندية الى الاتحاد السوفيتي سنة ١٩٥٨ م ، وفي منتدى اليونسكو لصيانة المخطوطات المنعقد في كابل سنة ١٩٦٧ م ، وفي احتفالات الشاعر الوطني الأفغاني خوشحال خان خنك في كابل سنة ١٩٦٨ م[١٣] .

وقد كان عضوا في الهيئات العلمية الهندية الشهيرة مثل الدائرة الشرقية العثمانية في حيدر آباد ، وندوة العلماء في لكهنؤ ، ومؤتمر المسلمين التعليمي لعموم الهند في عليكرة ، واللجنة الادارية لمدرسة مطلع العلوم رامبور ، ولجنة غالب المئوية لعموم الهند في دلهي الجديدة ، ومؤتمر الدراسات الاسلامية لعموم الهند ، وقد رأس دورتها الخامسة المنعقدة في الجامعة الملية الاسلامية بدلهي الجديدة ٦ ـ ٨ اكتوبر سنة ١٩٦٧ م ، كما كان عضوا مؤسسا لمكتبة صولت العامة في رامبور ، وكان عضوا سابقا

---

(١٣) عبد اللطيف الأعظمي « مولانا امتياز علي خان عرشي ـ ممتاز مؤرخ ونقاد » مجلة جامعة دلهي الجديدة ، ٨٧ / ٤ / ابريل سنة ١٩٨١ م ، الصفحة ٢٠٩ ، ورقة المعلومات الشخصية المكتوبة بالآلة الكاتبة في الانكليزي ، وصلنا عن طريق أجمل أيوب اصلاحي من أكبر علي خان عرشي زاده .

للجامعة الأردوية في عليكرة ، وفرع عليكرة لاتحاد رقي الأردوية الهندي ، والاكاديمية الاردوية لولاية اترابراديش في لكهنؤ[١٤] .

وقد استقبلت مؤلفاته العلمية ودراساته الأدبية باستحسان واعجاب وتقدير على المستويين الشعبي والحكومي ، فقد طلعت عدة طبعات لبعض مؤلفاته ، كا أعيد نشر بعض مقالاته مرارا وتكرارا ثم نشرت بعضها في مجموعة ، كا نشرت بعضها الأخرى في كتب مستقلة ، وسيأتي ذكر ذلك كله في مؤلفاته ، أما من ناحية التقدير المادي ، فنراه منح عدة جوائز علمية وأدبية ، رسمية وشعبية تقديرا لخدماته ومجهوداته ومساعيه المشكورة ، وتكريما وتشريفا له ، منها الجائزة الأدبية لامارة رامبور السابقة سنة ١٩٤٦ م ، ومعها الف روبية ، والجائزة الأدبية لاكاديمية ساهتيه (Sahitya Academy) دهلي الجديدة سنة ١٩٦١ م ، ومعها خمسة آلاف روبية على اخراجه ديوان غالب سنة ١٩٥٨ م بتحقيق ممتاز وشكل جميل أنيق لم يسبق له مثيل ، واجازة شرف من جانب رئيس الجمهورية الهندية لعلماء العربية المتازين سنة ١٩٧٢ م ، ومعها خمسة آلاف روبية سنويا مدى الحياة ، وجائزة أدبية خاصة لولاية اترابراديش سنة ١٩٧٤ م ، ومعها خمسة آلاف روبية ، وأخيرا (وليس آخرا) جائزة مودي عن غالب للنثر الأردوي لسنة ١٩٨٠ م ، ومعها خمسة آلاف روبية ، استحقها بعد وفاته ، والتي أعلن عنها أخيرا . وقد انعقدت حفلة توزيع « جوائز غالب لسنة ١٩٨٠ » يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٨١ م في « ايوان غالب » بدهلي الجديدة ضمن حفلة الافتتاح لمنتدى غالب الدولي المنعقد ٢٤ ـ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨١ م .

---

(١٤) المصدر نفسه .

انه كان سعيد الحظ في نظري بان لقي بعض التقدير من الاوساط العلمية والأدبية والشعبية والرسمية في حياته على خلاف عادة اهل الشرق الذين يقدّرون امواتهم أكثر من أحيائهم ، ويتجاهلون المشتغلين في ميدان العلم والأدب والمعرفة فيبخسونهم حقهم ، في حياتهم ويبكون عليهم بعد مماتهم .

اني اعتبره أكثر حظا ممن سبق ، خاصة بما لقي من تقدير واعجاب من شيخه الفاضل عبد العزيز ميمن (١٣٠٦ - ١٣٩٩ هـ / ١٨٨٨ - ١٩٧٨ م) الذي كان هو نفسه من أعلام الأدب العربي ومآثره ومفاخره ، ومرجع اهل العلم في شبه القارة الهندية في هذا القرن ، والذي اتخذه صاحبنا العرشي أسوة له في حياته العلمية كما ذكرنا فيما سبق ، قدّر له ان عاش فرأى أعمال تلميذه الذكي النجيب الممتاز ، وأعجب بنشاطه وهمته واستعداده وخدماته العلمية والأدبية ، فسجل عنه ملاحظاته وانطباعاته في رسالة وجّهها الى أحمد علي خان راز يزداني (المتوفى سنة ١٩٦٣ م) يوم ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٢ م من بهادرآباد كراتشي ،جاء فيها :

« ان السيد العرشي ونشاطاته العلمية نور الهداية للآخرين ، كما هو سبب للفخر والاعتزاز لنفسي ، بارك الله في عمره .

انني الآن في الرابعة والسبعين من سني ، وقد عجزت عن أداء الواجبات اليومية اللازمة ، وان أخوف ماأخاف ان يعتبرني (العرشي) ممن يقال فيهم « تلك أمة قد خلت » ، فيقطع عني رسائله العلمية التي أصبحت موضوع اهتمامي الوحيد في الدنيا ، فأصبح كمن ليس له أحد فيها . وعلى كل حال أشعر من واجبي ان أصرّح بان الخدمات التي قام بها السيد العرشي في الأردوية

والفارسية والعربية ، بل وفي لغة البشتو ايضا تعتبر مما ليس له نظير في الدور الأخير .

ان أم (أرض) الهند والسند لو انجبت اثنين او اربعة أبناء مثله ، لما كنا اليوم في هذه الحالة الرّثة (عليا) .

ان حياته أسوة مثالية لبلادنا ، فاعتبروا ياأولي الأبصار .

ان شخصيته في الصف الأول بين ثلاثة او اربعة (يعتبرون) حصاد حياتي ، فرأسي مرفوع (من أجله) ، وسوف يبقى (كذلك) ، ولكن الفضل في الحقيقة له ، فقد بلغ الى هذه المكانة باخلاصه وجهده الذاتي المتواصل .

والسلام العاجز ،لاشيء

عبد العزيز »[١٥]

وكذلك كان يقدّر علمه وفضله معاصروه من أهل العلم ، ويثنون عليه ثناء جما ، فقد كتب الأديب الأردوي المعروف ، والعالم الهندي الجليل ، صاحب التفسيرين القيمين في الأردوية والانكليزية الشيخ عبد الماجد الدرياآبادي[١٦] (المتوفى سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م) في رسالة مؤرخة ٢٨ اغسطس سنة ١٩٦١ م مقترحا نشر مقالاته في مجموعة لسهولة الرجوع اليها عند الضرورة :

(١٥) تعريب عن النص الأردوي الذي أرسله أكبر علي خان عرشي زاده نقلاً عن الرسالة المذكورة .

(١٦) كان من العلماء البارزين المكثرين من التصنيف والتأليف في العلوم الإسلامية في الأردوية ، وقد رأس تحرير جريدة أسبوعية علمية أدبية إسلامية غيرت اسمها من « سچ » إلى « صدق » وإلى « صدق جديد » لأسباب سياسية أيام الاحتلال .

« فان استقامة مقالاتك العلمية والتحقيقية والأدبية ونزاهتها لاتوجد الا عند القلائل من الناس »[١٧] .

وسجّل ضمير أحمد الهاشمي في مقدمة مجموعته الشعرية :

« فان جميع مايؤلف ويصنف في رامبور ، يرجع فضله بالتأكيد الى مساعيه (العرشي) » .

وكذلك اعتبره أكثر حظا فيا وجد من حب وودّ واخلاص من أصدقائه وزملائه المعاصرين في ميدان العلم والأدب في الهند ، فقد أسّس « مجلس نذر عرشي » ، المكوّن من اثنين واربعين عضوا بارزا في المجتمع الهندي تحت رئاسة رئيس الجمهورية الهندية الأسبق الدكتور ذاكر حسين (١٣١٥ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ ـ ١٩٦٩ م) ، ليعدّ العدّة لاهدائه كتابا تذكاريا تكريما له عند عيد ميلاده الواحد والستين (يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٦٥ م)[١٨] ، وقد صدر هذا المجلد التذكاري بترتيب مالك رام ومختار الدين أحمد موزعا في قسمين ، الأول في ترجمته ، يحتوي على اربع مقالات عن حياته ، وأعماله المطبوعة وغيرها (الى سنة ١٩٦٥ م) ، وانطباعات أحد معاصريه ، وتقدير لبعض أعماله الأردوية والفارسية ، والثاني يحتوي على تسع عشرة مقالة علمية بأقلام العلماء والباحثين المعروفين من الهند وخارجها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١٧) وجدنا نص هذه الرسالة في أول المجلد الذي يحتوي على المقابلة التي أجراها مالك رام مع العرشي ، وقمنا بتعريب النص المذكور .

(١٨) أهدي إليه هذا المجلد في حفلة رسمية انعقدت تحت رئاسة الدكتور ذاكر حسين في سپرو هاوس بدلهي الجديدة في مارس ١٩٦٦ م ، كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في لقائه معي في بيتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ م .

أما في الأوساط العلمية خارج القارة الهندية ، فلم يعرف أمره كما يبدو الا بتفسير القرآن للثوري ، وذلك لأن أكثر أعماله العربية العلمية لم تظهر الا في مجلة « ثقافة الهند » ، الصادرة عن مجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، ولم يقدّر لهذه المجلة ان تنفذ في الأوساط العلمية العربية في العالم لشبه رسميتها ، ولكن حين وصل التفسير المذكور الى أيدي العلماء والباحثين من العرب وغيرهم ، عرفوا شخصيته وقدره ومكانته العلمية ، واستحسنوا ما وجدوا فيه من تحقيق ودراسة ، واستيعاب وشمول ، وأعجبوا بما تمتك به من مستوى عال رفيع ، وقدّروا مابذل فيه من جهد مضن حق تقدير . فقد كتب الأستاذ الفاضل محمد بهجة البيطار رحمه الله ، معلقاً عليه :

« ... والحق أقول اني لم أر كتاباً شرقياً او غربياً أوسع استيعاباً ، وأكثر اتقاناً من هذا الكتاب ، وتعليقات الاستاذ المصحح (العرشي) ليس عليها أثر للعجمة ، بل هي مثل رائع في فصاحتها »[١٩] .

كما كان انطباع الباحث المستشرق و . مونتجومري وات (W.Montgomery Watt) عنه :

« وبالجملة لايمكن للباحث الأوربي الا ان يعجب بهذا الكتاب ، ويقدّره ، ويدهش أمامه ، وبما وراءه من علم ومعرفة متّسمة بالمثابرة والاتقان »[٢٠] .

---

(١٩) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٤١ / ٣ / ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ / يوليو سنة ١٩٦٦ م ، الصفحة ٥٢٠ .

(٢٠) تعريب من النص الانكليزي عن Bulletin of the School of Oriental and African Studies, London, 30,3,1967,760 PP.

وهنا نشعر بضرورة نشر جميع أعماله العربية المطبوعة وغير المطبوعة في مجموعة كاملة للحفاظ عليها كذخيرة علمية أدبية قيمة ذات مستوى عال رفيع ، وندعو الله عز وجل ان يوفّق أحد أبنائه الأبرار باخراجها على المستوى العلمي المطلوب الذي كان يسعى رحمه الله دائما الى ان يبلغ فيه القمة .

مؤلفاته[٢١]

ألف رحمه الله تعالى في حياته العلمية الزاخرة بالعلم والأدب والمعرفة سبعة وستين كتابا ورسالة ، وخمسا وعشرين ومائة مقالة في اللغات العربية والفارسية والأردوية والانكليزية عثرنا عليها للآن ، منها سبعة وثلاثون كتابا ورسالة ، وست عشرة ومائة مقالة مطبوعة ، والباقي غير مطبوع حسب الجدول التالي :

اللغات	الكتب والرسائل		المقالات		المجموع
	المطبوعة	غير المطبوعة	المطبوعة	غير المطبوعة	
العربية	١١	١٢	٤	-	٢٧
الانكليزية	١	١	١	١	٤
الفارسية	٦	٥	-	١	١٢
الاردوية	١٩	١٢	١١١	٧	١٤٩
المجموع	٣٧	٣٠	١١٦	٩	١٩٢

(٢١) اعتمدنا في أسماء مؤلفاته أولاً على الفهرس المطبوع لمؤلفاته بعنوان « نكارشاد عرشي » لأكبر علي خان عرشي زاده في كتاب « نذر عرشي » (الصفحات ٣٧ ـ ٦٠) ثم على ورقة المعلومات الشخصية عنه في الانكليزية ، وفهرس مؤلفاته العربية المكتوبة بخط عرشي زاده في ورقة « ٥ » وقد أضفنا إليه تعليقاتنا ، وما عثرنا عليه من عناوين الكتب والمقالات التي لم تذكر في المصادر المذكورة .

ونحاول هنا الإحاطة بجميع مؤلفاته العربية :

مؤلفاته العربية المطبوعة

أ ـ تحقيق النصوص :

١ ـ كتاب الأجناس ـ لأبي عبيد القاسم بن سلاّم ، سلسلة مطبوعات المكتبة الرامبورية رقم ٢ ، المطبعة القيمة ، بمبئ ، سنة ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م ، ٧٦ صفحة .

ـ هذه رسالة لابن سلاّم (١٥٧ ـ ٢٢٤ هـ / ٧٧٤ ـ ٨٣٨ م) فيا اشتبه لفظه واختلف معناه ، أعدّها العرشي من مخطوطة لها في المكتبة الحكومية برامبور بمراجعة أمهات كتب اللغة ، ومعارضتها على مخطوطة « غريب الحديث » لابن سلاّم نفسه في المكتبة المذكورة ، ثم مقابلتها على صورة لمخطوطتها في المكتبة الخديوية المصرية ، وزودها بترجمة حافلة للمؤلف في اربع وعشرين صفحة إلى جنب اثنتين وعشرين صفحة نص الرسالة ، كما ألحق بآخرها كثيرا من الألفاظ المذكورة مستخرجة من « غريب الحديث » المذكور في سبع عشرة صفحة مرتبة على ترتيب حروف الهجاء . وضمّنها ثلاثة فهارس مفيدة لمراجعة الألفاظ المذكورة ، على ترتيب الحرف الأخير للباب والأول للفصل على طريقة « الصحاح » لابي نصر اسماعيل الجوهري (المتوفى نحو سنة ٣٩٦ هـ / ١٠٠٥ م) ، انتهى من العمل فيه في اغسطس سنة ١٩٣٠ م ، وأراد نشرها من دائرة المعارف حيدر آباد في الهند ، ولكنه لم يوفّق ، فنشرت بعد ثماني سنوات من المكتبة الحكومية في رامبور التي كان يديرها ، فكان أول عمل منشور له في العربية .

٢ ـ ديوان شعر الحادرة ـ لقطبة بن أوس الذبياني الملقب بالحادرة ، برواية ابي عبد الله محمد بن عباس اليزيدي ، نشر كملحق أول فيJournal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society, New Series, Vol. 24-25, 1948 - 49;Spplement 1, 1- 40 pp.

ـ بقي في نص ديوان شعر الحادرة (الشاعر الجاهلي) برواية اليزيدي (٢٢٨ ـ ٣١٠ هـ / ٨٤٣ ـ ٩٢٢ م) فيما نشره المستشرق الالماني انجلمان(G.H.Engelmann) مع ترجمته اللاتينية[٢٢] ، على رأي العرشي « من النقص ما يأباه الذوق ، ويخل في المعنى » ، فضلا عن ندرته ، فأعده بمقابلته نسخه الخطية في رامبور ومصر وانكلترا ، مثبتا اختلافها في الحواشي ، ومضيفا اليه ماوجده من أبيات الحادرة في اربعة وعشرين من الكتب الادبية واللغوية العربية القديمة شارحا ومفسرا لغات شعره ، كما كتب في أوله مقدمة في ست صفحات تعريفا بصاحب الديوان ،وألحق في آخره فهارس عديدة للمراجعة .

٣ ـ لامية الهند ـ للقاضي عبد المقتدر بن محمود بن سليمان الشريحي الكندي الدهلوي ، مجلة ثقافة الهند الفصلية ، الصادرة من مجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، ١ / ٣ / سبتمبر سنة ١٩٥٠ م ، الصفحات ٢ ـ ٩ .

---

(٢٢) بريل ، ليدن ، سنة ١٨٥٨ .

ـ عارض بها القاضي عبد المقتدر الدهلوي[٢٣] (المتوفى سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م) لامية العجم الشهيرة لمؤيد الدين الطغرائي الاصفهاني (المتوفى سنة ٥١٥ هـ / ١١٢١ م) بكلام بليغ فصيح ، وجدها العرشي بانها لم تنقل في كتب الأدب والتاريخ الا ناقصة ، ولاتكاد توجد كاملة الا في بعض الجاميع الأدبية مصحفة مغشوشة فرجع إلى مظانها وضبطها وشرحها وصححها وفسّر بعض كلماتها الغامضة .

٤ ـ الدالية ـ للشيخ أحمد بن محمد التهانيسري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٣ / ١ / يونيو سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٠ ـ ٨٢ .

ـ وجد العرشي من القصيدة المذكور للتهانيسري[٢٤](المتوفى سنة ٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) أبياتا في سبحة المرجان في آثار هندوستان (الصفحة ٣٧ من الطبعة القديمة)[٢٥] وتسلية الفؤاد في قصائد آزاد (الصفحات ١٤ أ ـ ١٥ ب) كلتيهما لسيد غلام علي آزاد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٣) ترجمته في نزهة الخواطر ٢ / ١٣٧ / ٧٠ ـ ٧٦ . وسبحة المرجان في آثار هندوستان لسيد غلام علي آزاد البكرامي ، تحقيق الدكتور محمد فضل الرحمن الندوي السيواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، جامعة عليكرة الإسلامية ، سنة ١٩٧٦ م ، رقم الترجمة ٦ ، الصفحات ٧٥ ـ ٩٠ .

(٢٤) ترجمته في نزهة الخواطر ٣ / ١١ / ٨ ـ ٣١ . وفي سبحة المرجان رقم الترجمة ٨ / ٩٢ ـ ٩٤ .

(٢٥) بمبئي ، سنة ١٣١٣ هـ / ١٨٨٥ م .

البلكرامي[٢٦] (١١١٦ ـ ١٢٠٠ هـ / ١٧٠٤ ـ ١٧٨٥ م) ، فضبطها وشرحها ، وقد فاته كثير من أبيات هذه القصيدة ، ذكرها العالم المؤرخ الهندي الشهير عبد الحي الحسني (المتوفى سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) ، ولم ترد القصيدة كاملة عنده أيضا[٢٧] .

٥ ـ ديوان أبي محجن ـ لعمرو بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي الصحابي الملقب بمطاعيم الريح ، صنعة أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٣ / ٢ / سبتمبر سنة ١٩٥٢ م ، الصفحات ٨٣ ـ ١٣٠ .

ـ وجد العرشي عند عمله في تصحيح ديوان الحادرة في نسخة بخط محمد محمود بن التلاميد الشنقيطي ، عن نسخة ملوكية بخط ياقوت المستعصمي ديوان أبي محجن (المتوفى سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م) ، من صنعة أبي هلال العسكري (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) ، فأعجب بغزارة معاني شعره ، وجزالة أبياته ، فنسخه وعارضه على المطبوع من الديوان[٢٨] بتصحيح لاند برج (Le Comet Lanberg) الملقب بالشيخ عمر السويدي ، كما قابله على نسخة خطية بيد أبي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٦) ترجمته في نزهة الخواطر ٦ / ٢٨٩ / ٢٠١ ـ ٢٠٥ ، وفي الانكليزية بقلم الدكتور السيواني في آخر سبحة المرجان ١ ـ ٢٤ .

(٢٧) نزهة الخواطر ٣ / ٩ ـ ١٣ .

(٢٨) ليدن ، بريل ، سنة ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٩ .

عبد الله محمد بن يوسف السورتي[٢٩] (١٣٠٧ ـ ١٣٦١ هـ / ١٨٨٩ ـ ١٩٤٢ م) الذي رتب أبياته على القوافي مع استدراك مافات العسكري من شعره ، ثم تتبع العرشي شعره في المظان الأدبية والتاريخية ، فجمعه مع التحقيق والتفسير والشرح ، وقدّمه بترجمة لصاحب الديوان وجامعه الأول العسكري في ست صفحات بجنب النص في اربع وثلاثين صفحة ، وشعره من المراجع الأخرى في ثمان صفحات .

٦ ـ الأمثال السائرة من شعر المتنبي ـ للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد الطالقاني القزويني ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٤ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٣ م ، الصفحات ٣٢ ـ ٤٨ ، ٥ / ١ / مارس سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ ـ ٤٤ ، ٥ / ٢ / يونيو سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ٤١ ـ ٥٨ ، ٥ / ٣ / سبتمبر سنة ١٩٥٤ م ، الصفحات ١٤ ـ ٣٦ .

ـ وقف العرشي على هذه الرسالة للصاحب ابن عباد (٣٢٦ ـ ٣٨٥ هـ / ٩٣٦ ـ ٩٩٥ م) الذي جمع فيه الأمثال من شعر ابي الطيب احمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي (٣٠٣ ـ ٣٥٤ هـ / ٩١٥ ـ ٩٦٥ م) ، فأعجب بها وأخرجها بتحقيقه وزياداته من المراجع الأدبية الأخرى مثل كتاب الوساطة للقاضي ابي الحسن الجرجاني (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ / ١٠٠٢ م) ، ويتيمة الدهر في محاسن اهل العصر لابي منصور الثعالبي (المتوفى سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٣٧ م) ، وشرح ديوان المتنبي لابي البقاء

(٢٩) ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ٤٢٦ / ٤٠٤ ـ ٤٠٦ .

العكبرى (المتوفى سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) ، وخزانة الأدب لتقي الدين ابي بكر ابن حجة الحموي (المتوفى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م) ، أخرجها لاهل العلم « ليزّينوا بها جياد عباراتهم البليغة ، ويقتدوا بالصاحب (ابن عباد) في الانصاف والعدل ، ولو في حق من يكرهونه ويبغضونه لوجه ما » . ثم زوّدها بمقدمة عن المتنبي وتراجم الصاحب ابن عباد ، وفخر الدولة ابي الحسن علي بن ركن الدين (المتوفى سنة ٣٨٧ هـ / ٩٩٧ م) في ست عشرة صفحة بجنب النص في ثلاثين صفحة ، والزيادات عليه من الجرجاني في سبع عشرة صفحة ومن الثعالبي في اثنتين وعشرين صفحة .

٧ ـ تفسير القرآن ـ لأبي عبد الله بن سعيد بن مسروق الثوري ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا رامبور رقم ١٣ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، الصفحات ٤٠ + ٤٨٣ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ أعدّه العرشي من مخطوطة لتفسير الثوري (المتوفى سنة ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) في مكتبة رضا برامبور بعد مراجعة خمسة ومائتين من المصادر العربية القديمة في التفسير والقراءات والحديث والأصول والكلام والتاريخ والسيرة والرجال والتراجم واللغة والأدب . وكانت المخطوطة المذكورة ناقصة من الأول والوسط والآخر ، لذلك يحتوي هذا الكتاب تفسير تسع واربعين سورة من أربع عشرة ومائة سورة للقرآن الكريم ، أوله سورة البقرة ، وآخره سورة الطور ، وقد سقطت من بينها سورتا محمد والدخان ، كما ان ترتيب التفسير فيه ايضاً ليس على النهج

المتعارف بسبب تقديم وتأخير بعض الآيات . وقد قدّمه العرشي بترجمة حافلة في نحو أربعين صفحة بجانب نص الكتاب في اربع وأربعين ومائتين صفحة ، كما زوّده بتراجم حافلة لتسعة وتسعين ومائتين من رجال الثوري مرتبة على الصحابة والتابعين وتابعيهم في سبع وسبعين ومائة صفحة ، وهي من نفسها تعتبر ذات قيمة كبيرة للعاملين في هذا الميدان ، وألحق في النهاية فهارس علمية نافعة معروفة . وقد ذكرنا فيما سبق ما لقي هذا الكتاب من تقدير واعجاب واستحسان وثناء من العاملين في ميدان العلوم الاسلامية في الشرق والغرب ، فلا حاجة الى إعادته هنا مرة أخرى .

٨ ـ كتاب الاخبار للجاحظ ـ في كتاب نذر ذاكر ، الصادر من مجلس نذر ذاكر ، دهلي الجديدة ، سنة ١٩٦٨ م ، الصفحات ٢٠٣ ـ ٢٣٤ (في الاردوية) + ٢٣٥ ـ ٢٦٦ (النص العربي) .

ـ نشر في المجلد التذكاري الذي أهدي الى الدكتور ذاكر حسين (١٣١٥ ـ ١٣٨٩ هـ / ١٨٩٧ ـ ١٩٦٩ م) رئيس الجمهورية الهندية الأسبق عند عيد ميلاده الواحد والسبعين تكريما لخدماته الوطنية ، وخاصة في ميدان التربية والتعليم في الهند من جانب العلماء والباحثين الهنود . وذكرنا هذا المقال هنا لما يحتوي من تحقيق النص العربي ، مع ان التقديم له كتب في اللغة الأردوية[٣٠] .

---

(٣٠) قام بتعريب هذا التقديم سلمان الشمسي الندوي ونشره بعنوان « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » في مجلة البعث الإسلامي ، لكهنو ، ابريل سنة ١٩٤٧ م ، ومن المتوقع نشر التقديم

أشار فيه أولاً الى ما كُتب عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ ـ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٦٩م) ، ثم قام بتعريف شخصه ومنزلته العلمية ومكانته الأدبية ، ثم ذكر مؤلفاته ، ومنها كتاب الأخبار الذي لم يجد منه نسخة الى وقت كتابة هذا المقال ، الا انه وجد منه اقتباسين طويلين في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي الحسن نشوان الحميري (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨م) ، أولهما في بيان افراط الأمم من العرب والروم والفرس والهنود في الاعتقاد بالامور الدينية اعتقادا خاطئا ، لا يتناسب مع تقدمها العلمي والفكري والادبي ، وثانيهما عن الايمان بالاحاديث المخالفة للعقل والتجربة عند المسلمين خاصة ، فقدم نصها العربي في آخر المقال بتحقيقه مع الاحالة على كتاب « تأويل مختلف الحديث » لأبي محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة الدينوري (٢١٢ ـ ٢٧٦هـ / ٨٢٨ ـ ٨٨٩م) ، وكتاب « مشكل الحديث وبيانه » لأبي بكر محمد بن حسن بنفورك (المتوفى سنة ٤٠٦هـ / ١٠١٥م) لمن يريد من أهل العلم معرفة جانب آخر من هذا الموضوع .

٩ ـ كتاب مرسوم الخط ـ لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، المعهد الهندي للدراسات الاسلامية ، تغلق آباد ، دلهي الجديدة ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م ، الصفحات ٦ +٦٦ .

= مع الاقتباسين المذكورين في كتاب مستقل من تونس كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته بتاريخ ١٤ / ١٢ / ١٩٨١ م .

ـ بحث فيه ابن الانباري (المتوفى سنة ٣٢٨هـ / ٩٤٠م) رسوم خط القرآن ، وما اختلف فيه قرّاء الأمصار ، وما اتفقوا عليه من ذلك ، وقد أعده العرشي من نسخته الوحيدة التي وجدها في مكتبة رضا برامبور ، مجلدة مع شرح العقيدة الخاقانية لأبي مزاحم البغدادي (المتوفى سنة ٣٤٥هـ / ٩٣٧م) ، والتي شرحها أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤هـ / ٩٨١ ـ ١٠٥٣م) ، وقد ألحق بآخره فهارس للكلمات المبحوث عنها والاشخاص والأحزاب والبلاد والكتب .

١٠ ـ كتاب المقطوع والموصول ـ لأبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الانباري البغدادي ، سلسلة مطبوعات مكتبة رضا برامبور رقم ١٩ ، هندوستان برنتنك وركس ، رامبور ، سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨٠م ، الصفحات ٦ + ٥٨ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ـ ذكر فيه ابن الأنباري (المتوفى سنة ٣٢٨ هـ / ٩٤٠ م) ما رسم في المصاحف من المقطوع والموصول ، وما رسم بالهاء والتاء ، وما رسم بالواو والألف والياء ، واختلاف سائر مصاحف أهل الأمصار في الزيادة والنقصان وغير ذلك .

وقد أعدّه العرشي من مخطوطته في مكتبة رضا برامبور بمراجعة كتاب « مرسوم الخط » لنفس المؤلف (المذكور برقم ٩ أعلاه) ، وكتاب « المقنع في رسم مصاحف الأمصار » ، وكتاب « التيسير في القراءات السبع » وكلاهما لأبي عمرو الداني (٣٧١ ـ ٤٤٤ هـ / ٩٨١ ـ ١٠٥٣ م) ، و « اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر » لأحمد بن محمد بن أحمد

الدمياطي المعروف بالبناء (المتوفى سنة ١١١٧ هـ / ١٧٠٥ م) ، ثم أراد نشره في بداية القرن الخامس عشر الهجري احتفاء بذكراه ، وأنه طبع في حياته ، ولكن لم ينشر الا بعد وفاته[٣١] ، وهكذا كان آخر عمل منشور له في العربية طبع تحت عنايته الذاتية .

ب ـ الدراسات :

١١ ـ استناد نهج البلاغة ـ تعريب عامر الانصاري[٣٢] ، المطبعة القيمة ، بمبئ ، سنة ١٩٥٧ م ، الصفحات ٨٧ .

ـ ألف العرش هذه المقالة في الأردوية ، فقوبل باستحسان وتقدير زائد ، ونشر مرارا وصادف أن رآها وزير التعليم الهندي الأسبق الشيخ أبو الكلام آزاد[٣٣] (المتوفى سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٨ م) ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣١) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في رسالته المؤرخة ١٥ / ٢٢ / ١٩٨١ م .

(٣٢) تخرج في العلوم الإسلامية من مدرسة مظاهر العلوم في سهارنبور ، وتدرب على الإفتاء في دار العلوم بديوبند ، واستفاد الآداب العربية أثناء إقامته في مصر ، وكان يعرف الفارسية والانكليزية والفرنسية الى جانب لغته الأم الأردوية ، التحق بمجلس الهند للروابط الثقافية بدلهي الجديدة ، فعمل في مكتبته مدة ، ثم في مجلته الفصلية « ثقافة الهند » كمدير مساعد الى أن توفي رحمه الله في فبراير سنة ١٩٨٠ م / ١٤٠٠ هـ .

(٣٣) هو أحمد بن خير الدين العالم الفاضل والأديب النابغ صاحب النشاط الصحفي والسياسي الكبير في المحيط السياسي الهندي قبل الاستقلال ، وقد تولى وزارة المعارف الهندية المركزية منذ الاستقلال إلى وفاته يوم ٢٢ فبراير سنة ١٩٥٨ م ، وله مؤلفات علمية أدبية في الأردوية ، منها « ترجمان القرآن في التفسير » الذي نشر في أربعة أجزاء من ساهيته اكيدمي ، دلهي الجديدة سنة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٠ وقد قام بتعريب بعض أجزائه الشيخ أبو نصر البهوبالي (ترجمته في نزهة الخواطر ٨ / ١٧ / ١٥ ـ ٢١) .

فأعجب بها ، وأشار الى عبد الرزاق المليح آبادي رحمه الله[٣٤] مدير مجلة ثقافة الهند في ذلك الوقت أن ينشر ترجمتها العربية في مجلته ، فنشرها بتعريب عامر الأنصاري ومراجعة صاحب المقال (انظر مقالاته العربية المطبوعة رقم ٢) . وقد ذكرناه هنا أيضاً لأنه نشر في شكل كتاب مستقل .

عرض فيه العرشي لكتاب « نهج البلاغة » الذي يحتوي على نخبة من خطب سيدنا علي بن أبي طالب (٢٣ ق . هـ . ـ ٤٠ هـ / ٦٠٠ ـ ٦٦١ م) رضي الله عنه ورسائله وحكمه فرد على من يزعم بان محتوياته من صنع محمد بن الحسين المعروف بالشريف الرضي (٣٥٩ ـ ٤٠٦ هـ / ٩٧٠ ـ ١٠١٦ م) بأدلة وبراهين وبحث محتوياته خطبة خطبة ، ورسالة رسالة ، ثم بعض الحكم في المصادر والمراجع العربية القديمة على طريقته المعهودة في التحقيق والتدقيق ، واستنتج بانها ليست من صنع الشريف الرضي ، بل اعتنى بتدوينها وتسجيلها متفرقة مبعثرة من سبقه من المؤرخين والمؤلفين ، وكان ينوي مناقشة محتويات « نهج البلاغة » دراية فيما « اذا كان علي رضي الله عنه قد نطق بكل ما سجل في دفتي الكتاب نهج البلاغة ، وهل يصح انتسابه الى أمير المؤمنين رضي الله عنه » .

---

(٣٤) من المثقفين ثقافة عالية في الأردوية والعربية ، برز في ميدان العلم والأدب والصحافة في الهند ، ولزم الشيخ أبا الكلام آزاد في نشاطاته العلمية والأدبية والسياسية والصحفية ، ثم رأس إدارة تحرير مجلة « ثقافة الهند » الفصلية الى وفاته .

ج ـ المقالات :

١ ـ « الإمام الثوري وكتابه في التفسير » . في المباحث العلمية ، دائرة المعارف الإسلامية ، حيدر آباد بالهند ، سنة ١٣٥٨ هـ ، الصفحات ١٥٩ ـ ١٨٨ .

هذه المقالة سبقت نشر كتابه تفسير القرآن للثوري نحو خمس وعشرين سنة ، قدّمها في الاحتفال بالعيد الفضي لدائرة المعارف العثمانية في حيدر أباد بالهند سنة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م ، ونشرت ضمن مجموعة المقالات المقدّمة فيه .

٢ ـ « استناد نهج البلاغة » . تعريب عامر الانداري ، مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ٨ / ٤ / ديسمبر سنة ١٩٥٧ م الصفحات ٢ ـ ٨٧ .

ـ سبق التعريف بها في مؤلفاته العربية المطبوعة رقم ١١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ ـ « حول أخبار الزمان » . مجلة ثقافة الهند ، دلهي الجديدة ، ١٢ / ١ / يناير سنة ١٩٦١ م ، الصفحات ٩٣ ـ ١٢٣ .

ـ بحث في هذه المقالة ان المطبوع من أخبار الزمان[٣٥] لأبي الحسن علي بن الحسين المسعود (المتوفى سنة ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) ليس في الحقيقة أخبار الزمان (لاكله ولاجزءه) ، بل هو في الحقيقة اختصار لبعض أجزائه التي اختصرها المسعودي نفسه ، وانه لا

(٣٥) تصحيح ومراجعة عبد الله الصاوي ، مطبعة عبد الحميد أحمد الحنفي ، سنة ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م .

يبعد أن يكون قطعة من الكتاب الأوسط له ، بدليل ما يوجد في المطبوع (من أخبار الزمان المذكور) من المطالب التي لم يذكرها المسعودي الا في الكتاب الأوسط فقط .

٤ ـ « الجاحظ وانتاجه العلمي والأدبي » . تعريب سلمان الشمسي ، مجلة البعث الاسلامي ، لكهنؤ ، ١٨ / ٨ / ابريل سنة ١٩٧٤ م ، الصفحات ٧٨ ـ ٩٧ .

ـ الترجمة العربية للتقديم الذي كتبه العرشي في الأردوية عند نشر اقتباسين من كتاب الأخبار لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (١٦٠ ٢٥٥ هـ / ٧٧٦ ـ ٨٦٩ م) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مؤلفاته العربية غير المطبوعة

أ ـ تحقيق النصوص :

١ ـ تسهيل الميزان ـ لمحب الله بن عبد الشكور البهاري .

ـ هو اختصار لسلّم العلوم في المنطق للبهاري نفسه (المتوفى سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م) ، وقام العرشي بالشرح والتعليق عليه على مايبدو حين كان ابن ثماني عشرة سنة ، فقد أرخت المخطوطة المحفوظة منه بخطه في مكتبة رضا رامبور برقم ٣٤٤٥ بسنة ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م ، مما يدل على انه قام بهذا العمل حين كان طالبا في مدرسة مطلع العلوم رامبور . وتلميذاً خاصاً للشيخ سيد أحمد الهزاروي ، ومعتنياً بالعلوم العقلية أكثر من غيرها . وعلى هذا هو أول تأليف له في العربية لم يقدّر له أن ينشر .

٢ ـ شواهد القرآن ـ للإمام أبي جعفر بن جرير الطبري .

ـ خرّج في هذا الكتاب جميع الأبيات التي وردت في تفسير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ / ٨٣٩ ـ ٩٢٣ م) بالاحالة على أقدم المصادر العربية المتيسرة مع ذكر أصحابها ونقل سياقها في التفسير المذكور ، وهو في سبع مجلدات . وبهذا أضاف العرشي إلى مؤلفات الطبري الكثيرة المتعددة كتاباً جديداً قيماً ينتفع به في الدراسات القرآنية والأدبية وغيرها .

٣ ـ ديوان النمر :

ـ مجموعة شعر النمر بن تولب العكلي (المتوفى نحو سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م) ، جمعها باحثاً منقباً من الكتب القديمة ، ثم رتّبها في هذا الديوان .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ ـ كتاب المقصور والممدود لأبي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفرّاء الكوفي

ـ جمع فيه الفرّاء (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ / ٧٦١ ـ ٨٢٢ م) الكلمات العربية الكثيرة التي تنتهي بالألف المقصورة والألف الممدودة ، وأعدّه العرشي من مخطوطة مكتبة رضا برامبور ، ونسخة أخرى منه في تركيا ، ولكنه لم ينشره ، لأن شيخه عبد العزيز ميمن قد نشر نفس الكتاب بتحقيقه قبله ، فأعرض العرشي عن نشره ، مع انه كان قد رجع إلى مصادر أكثر من الشيخ ميمن[٣٦] .

---

(٣٦) كما أخبرني به أكبر علي خان عرشي زاده في بيتي يوم ٢٣ / ١٢ / ١٩٨١ شفوياً .

٥ ـ رسالة في اختلاف الملل في الألوهية والإمامة .

ـ اقتبسها مما جاء في كتاب تفسير الحور العين للقاضي أبي سعيد / أبي الحسن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميري اليمني (المتوفى سنة ٥٧٣ هـ / ١١٧٨ م) من شرح معتقدات الطوائف الإسلامية وغيرها في الألوهية والإمامة ، وأورد في الحواشي ما جاء فيها من مصادر أخرى .

٦ ـ ديوان جرير بن عطية (٢٨ ـ ١١٠ هـ / ٦٤٠ ـ ٧٢٨ م) .

٧ ـ النوادر عن أبي عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (١٥٠ ـ ٢٣١ هـ / ٧٦٧ ـ ٨٤٥ م) .

٨ ـ كتاب الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن حموش القيسي (٣٥٥ ـ ٤٣٧ هـ / ٩٦٦ ـ ١٠٤٥ م) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩ ـ كتاب المختصر في صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١٠ ـ كتاب مختصر ميزان الشعر وتثبيت النظام ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري .

١١ ـ مختصر كتاب مشكل الروي وصراطه السوي ـ للقاضي أبي سعيد نشوان الحميري[٣٧] .

---

(٣٧) وردت العناوين من رقم ٦ الى رقم ١١ في فهرس مؤلفاته العربية بخط أكبر علي خان عرشي زاده في ورقة .

ب ـ الدراسات :

١٢ ـ فصل الخطاب لعمر بن الخطاب .

ـ وهو في أربعة أجزاء ، الأول في سيرة سيدنا عمر الفاروق (٤٠ ق .هـ ـ ٢٣ هـ / ٥٨٢ ـ ٦٤٤ م) رضي الله عنه ، مروية عنه بصيغة المتكلم ، والثاني في خطبه على الترتيب التاريخي مع بيان المناسبة والغرض من كل خطبة ، والثالث في رسائله مرتبة على أسماء المرسل اليهم بالتسلسل التاريخي مع بيان أحوالهم ونقل رسائلهم الموجّهة اليه في الحواشي ان تيسّرت ، والرابع في أقواله المأثورة على ترتيب الموضوعات . وقد ذكرنا فيما سبق أنه اهتم بجمع مواد هذا الكتاب منذ وقت مبكّر ، فجمع منها كثيراً في نحو نصف قرن من الزمن ، ولكنه لم يوفق إلى ترتيبه ترتيباً نهائياً الى آخر حياته[٢٨] .

مسعود الرحمن خان الندوي

---

(٢٨) وبالإضافة الى المؤلفات العربية المذكورة ، أخبرني أكبر علي خان عرشي زاده أنه وجد من ترتيب أبيه فهرس « تراجم النور السافر في أعيان القرن العاشر » لمحيي الدين عبد القادر العيدروسي (٩٨٧ ـ ١٠٣٨ هـ / ١٥٧٠ ـ ١٦٢٨ م) على ترتيب حروف الهجاء في ست صفحات مكتوبة على الآلة الكاتبة مؤرخة ١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٧ م كما جاء في آخره .

(التعريف والنقد)

الفراسة عند العرب

القسم الثاني

الأستاذ عبد الكريم زهور عدي

(٢)

كنت ، وأنا أقرأ ماكتب الدكتور يوسف مراد في الفراسة عند العرب ، أسجل ملاحظات وتعليقات ، وقد دفعت بعضاً منها إلى الحواشي [٣٠] إلا تعليقاً واحداً رأيت أن من حقه أن يثبت في المتن لأنه محاولة لدراسة الفراسة عند العرب بطريقة أخرى :

قال يوسف مراد في مقدمة دراسته (وأنقل دائماً عن الترجمة إذ لم أستطع الحصول على الأصل الفرنسي) : « .. قبل وصول المؤلفات اليونانية كان العرب على بينة من أمر الفراسة وعلى صياغة معلوماتهم صياغة علمية .. » ثم عاد فقال في مطلع الفصل الأول : « يعد علم الفراسة من العلوم التي استمدها العرب من اليونان . »

فكيف الفصل في ظاهر التناقض هذا ؟ الطريقة السديدة ، عندي ، هي أن نميز ما أثر عن العرب في الفراسة مما نقل عن يونان ثم ننظر في كتب المتأخرين : كيف جمعوا أو ألفوا بين ما جاء من التراثين . ولكن مثل هذا العمل ليس بالسهل . فالمعلومات عن الفراسة مبثوثة في

كتب كثيرة ومن أنواع من العلوم شتى[٣١] : فهي نلقاها في كتب الدين واللغة والأدب والأخبار والتاريخ والجغرافية والحيوان والعلوم الطبيعية والطب والفلسفة والتصوف .. فالإحاطة بها إن لم تكن متعذرة فهي أشبه بالمتعذرة . وهذه محاولة أولية تترك الكثير لمن يشاء الجري في هذا الميدان :

في الشعر

لم نستطع ، الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ وأنا ، أن نتذكر بيتاً واحداً من الشعر الجاهلي وردت فيه كلمة فراسة أو أحد مشتقاتها . ثم تذكر أبياتاً لشاعر من شعراء الحماسة هو أبو صعترة البولاني (لم نعثر له على ترجمة والأرجح أنه إسلامي)[٣٢] وهذه هي[٣٣] :

فما نطفة من حب مزن تقاذفت ... به جبَنَ الجودي والليل دامس
فلما أقرته اللصاب تنفست ... شمال لأعلى مائه فهو قارس
بأطيب من فيها وما ذقت طعمه ... ولكنني فيما ترى العين فارس

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وجاء في شرح المرزوقي : « ..وكثير من الناس يرويه : به جنبتا الجودي . وقيل في حبَن الجودي : إنه قطعة متصلة بالجودي ، والجودي جبل ... واللصاب جمع لِصْب وهو شقوق في الجبل .. وقوله فارس : أراد به المتفرس . ويقال : هو فارس على الخيل بيّن الفروسة ، وإذا كان يتفرس في الأشياء ويحسن النظر فيها قلت : هو فارس بيّن الفِراسة » .

في القرآن والسنة والكتب الدينية

وكذلك لم يرد ذكر لكلمات « فراسة وتفرس .. » في الذكر الحكيم ، ولكن جاءت فيه ألفاظ مصاقبة لها في المعنى أو موافقة مثل « توسم وسيا » كما في الآيتين : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ و ﴿ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول

وفسر « المتوسمين » « بالمتفرسين » المفسرون [٣٦] من ابن جرير الطبري (ـ ٣١٠) إلى الجلال السيوطي (ـ ٩١١) ، إلا أبا حيان الأندلسي فلم يذكر كلمة « المتفرسين » ، وأضافوا في تفسيرها كلمات أخر مثل : المعتبرين ، الناظرين ، المتفكرين الخ ..

وقد كنت أقول : إن الطبري والمفسرين من بعده قد تأثروا بما انتشر من المعنى الاصطلاحي للفراسة (هذا إذا صح أن ابن البطريق الذي عاش في القرن الثاني هو مترجم كتاب « سر الأسرار ») ، لولا ما روى الطبري وكثير من المفسرين من بعده من أحاديث ترجع التفسير إلى الرسول ﷺ والصحابة والتابعين :

قال الطبري : « حدثني عبد الأعلى بن واصل قال : ثنا يعلى بن عبيد قال : ثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن قيس عن مجاهد [٣٧] في قوله (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) قال : للمتفرسين . » . ورواه عنه أيضاً من طرق أخرى .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقال الطبري : « حدثني محمد بن عمارة قال : ثني حسن بن مالك قال : ثنا محمد بن كثير عن عمرو بن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، ثم قال النبي ﷺ : (إن في ذلك لآيات للمتوسمين) » . ورواه عنه من طريق أخرى ، كما رواه عن ابن عمر بسند آخر .

وخرّج هذا الحديث محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ـ ٩٠٢) قال [٣٨] : « اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ، الترمذي في التفسير والعسكري في الأمثال كلاهما من حديث عمرو بن قيس الملائي عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً ، ثم قرأ (إن في

ذلك لآيات للمتوسمين) ، وقال الترمذي : إنه غريب .. وكذا أخرجه الهروي والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وغيرهم من حديث راشد بن سعد عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً . ويروى عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما . بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من حديث وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان رضي الله عنه رفعه بلفظ : احذروا دعوة المسلم وفراسته فإنه ينظر بنور الله وينطق بتوفيق الله . ولكن قد قال الخطيب عقب حديث أبي سعيد : المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس قال : كان يقال : اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله . وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمير بن هانئ عن أبي الدرداء رضي الله عنه من قوله : اتقوا فراسة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله إنه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم . وكلها ضعيفة . وفي بعضها ما هو متماسك لا يليق مع وجوده الحكم على الحديث بالوضع [illegible] وللبزار والطبراني وغيرهما كأبي نعيم في الطب بسند حسن عن أنس رضي الله عنه رفعه : إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم .. »

أما الآية « ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم بلحن القول ..) فقد كنت أفهم « لحن القول » فيها أنه التعريض بكلام يفهمه خالي الذهن على ظاهره بمعنى ويفهمه من اتفق معه عليه أو الذكي المتنبّه بمعنى آخر . فلما قرأت ما كتبه « ت . فهد » في دائرة المعارف الإسلامية في الفراسة[٣٩] وفيه ترجم « لحن القول » باللفظة « lapsus » ومعناها الهفوة أو زلة اللسان والقلم خطأته . ثم رجعت إلى تفاسير الطبري والطبرسي والزمخشري والقرطبي [٤٠] فلمحت فيها لحأ ثلاثة معانٍ لهذه الكلمة في هذه الآية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المعنى الأول ذكره الطبري والطبرسي والقرطبي وهو « فحوى الكلام » . واستشهد القرطبي بقول الشاعر « وخير الكلام ما كان لحناً » أي « ما عرف بالمعنى ولم يصرّح به » وبقول أبي زيد : « لحنت له .. إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ويخفى على غيره » . ويشبهه ما ذكره الزمخشري: «وقيل: اللحن أن تلحن بكلامك أي تميله إلى نحو من الأنحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية .. »

المعنى الثاني وهو قريب من الأول ورد عند الزمخشري قال : « .. في لحن القول في نحوه وأسلوبه . وعن ابن عباس : هو قولهم : مالنا إن أطعنا من الثواب ؟ ولا يقولون : ماعلينا إن عصينا من العقاب ؟ » . فهم في قلوبهم جاحدون بالأمر والفعل والثواب والعقاب ، ولكنهم يسألون عن الثواب لأنهم يستطيعون أن يقولوا : لا نريد أن نفعل الفعل ولا نريد ثوابه ، فلهم حرية الرفض ، وليس لهم هذه الحرية في العقاب .

المعنى الثالث ورد عند القرطبي قال : « وقيل : كان المنافقون يخاطبون النبي ﷺ بكلام تواضعوه فيما بينهم والنبي ﷺ يسمع ذلك ويأخذ بالظاهر المعتاد فنبهه الله تعالى عليه » .

ويمكن أن نضيف معناً رابعاً وهو اللحن بمعنى الخطأ وذكره الطبرسي والزمخشري لا بمعرض تفسير الآية ولكن بمناسبة ذكر المعنى الأول ، فالخطأ في الكلام هو أيضاً إمالته ولكن الى غير « النحو » الصحيح .

فهل نستطيع أن نجد في هذا المعنى مسوغاً لترجمة « فهد » تلك ؟ إن اللحن بمعنى الخطأ يكون في الفصحى . أما الهفوات وزلات اللسان والقلم فتكون في الفصحى والعامية ، هي من نوع إبدال حرف بحرف فيتغير

معنى الكلمة ، أو إبدال كلمة بكلمة فيتغير معنى الجملة ، أو قراءة الكلمة على نحو يبدل معناها أو معنى الجملة ، أو النطق بجملة أو كلمة يريد المتكلم غيرها الخ .. ثم إن اللحن بمعنى الخطأ يكون نتيجة الجهل أو العادة المتمكنة التي تفرض الخطأ وصاحبها يعرفه أو السهو ، أما الهفوات والزلات فليست نتيجة للجهل أو العادة المتمكنة ولكنها تنزلق على اللسان أو القلم انزلاقاً آلياً . فهل يمكن أن ندخلها في باب السهو ، وندخل اللحن بمعنى الخطأ في تفسير الآية ؟ إن في هذه المحاولة تكلفاًكثيراً ، ولكن لها سبباً وهو أن علماء التحليل النفسي يعطون هذه الهفوات والزلات قيمة كبيرة في الكشف عما يعتمل من الدوافع في الأعماق المظلمة من النفس .

« فلحن القول » بالمعنيين الأول والثاني يستطيع فيهما السامع الذكي المتنبه أن يكشف عما يكنه المتكلم في نفسه من أفكار ونيات وعواطف . وهو في المعنى الثالث يكاد يمتنع فيه حتى على السامع الذكي الكشف عما يخفي المتكلم في صدره وهنا يأتي الوحي أو الإلهام فيكشف للنفوس المؤيَّدة عن ذات الصدور . فلحن القول وفهمه بمعانيه الثلاثة أداة هامة في الفراسة ، فإذا أضفنا إليها المعنى الرابع نكون قد زودنا الفراسة بأداة تتوغل بها في أعماق النفس المظلمة فتكشف عن الدوافع الخفية حتى على الشخص المتكلم ذاته . ويسوّغ هذا النوع من التفسير أخبار كثيرة رواها الرواة عن صدق الفراسة لا سيما منها مايتنبأ بمصاير الأشخاص . ذكر القرطبي في تفسيره : « روي عن الحسن البصري أنه دخل عليه عمرو بن عبيد فقال : هذا سيد فتيان البصرة إن لم يحدث . فكان من أمره من القدر ما كان .. » ، فلا شك أن الحسن أدرك من طبع عمرو

ودوافعه ماربما كان يخفى على عمرو ذاته ، وذلك من مجمل سلوكه ومما كان يجري على لسانه قصداً أو عفواً فقدّر مايمكن أن يقدم عليه في مقبل أيامه .

والخلاصة : إن هاتين الآيتين وآيات أخر وما اجتمع حولها من أحاديث وآثار ملأت ، منذ عهد مبكر في تاريخ الإسلام يتقدم عهد التابعين على الأرجح ، كلمة « فراسة » بمعناها الاصطلاحي من حيث إنها الاطلاع على المخبآت من النيات والأفكار والعواطف ومعرفةُ معاقد الطباع والأخلاق والكشفُ عن الدوافع المختفية في الأعماق النفسية ابتداء من ملاحظة الظواهر الخارجية من ملامح وسمات ومن سلوك وأسلوب في التحرك والعمل ومن كلام ينطلق به اللسان قصداً أو عفواً ، و أعطتها أيضاً معنى روحياً خاصاً حين وصلت بينها وبين الوحي والإلهام .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

وقد أفادنا علماء التفسير بالمأثور خاصة مما حشدوا من أحاديث وآثار مشفوعة بأسانيدها أية كانت درجة صحتها . أما المفسرون من علماء الكلام أمثال الزمخشري المعتزلي والفخر الرازي والبيضاوي الأشعريين والنسفي الماتريدي فلم يكادوا يجاوزون التفسير اللغوي .

واتخذ من هذه الآيات ولاسيا من الحديث « المؤمن ينظر بنور الله » الشيعة والصوفية مؤيداً لمذاهبهم . جاء في « جامع البيان » للطبرسي في تفسير الآية ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ : « وروي عن أبي عبد الله (جعفر الصادق) (ع) أنه قال : نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم والسبيل طريق الجنة ، ذكره علي بن إبراهيم في تفسيره » . وجاء فيه أيضاً في تفسير (.. ولتعرفنهم بلحن القول ..) : « وعن أبي سعيد الخدري قال : لحن القول بغضهم علي بن أبي طالب

(ع) ، وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، وعن عبادة بن الصامت قال : كنا نبور (نختبر) أولادنا بحب على (ع) فإذا رأينا أحدهم لا يحبه علمنا أنه لغير رشدة .. » .

وجاء في « لطائف الإشارات » للقشيري : « .. والفراسة خاطر يحصل من غير أن يعارضه مايخالفه عند ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع لصاحب الفراسة .. والحق سبحانه يطلع أولياءه على ما خفي على غيرهم . وصاحب الفراسة لا يكون بشرط التفرس في جميع الأشياء وفي جميع الأوقات بل يجوز أن تسد عليه عيون الفراسة في بعض الأوقات .. » .

ولكننا لا نجد عند علماء التفسير أكثر من تحديد لمعاني كلمات « توسم ، سيما ، تفرس ، فراسة .. » ، ولانتوقع أن نجد أكثر من ذلك لأنهم بسبيل تفسير الآيات لا في سبيل بحث منطقي في موضوع علم الفراسة .. إلا القرطبي فقد وقف وقفة غير قصيرة عند الفراسة فأورد ما يقال عن الفراسة الصوفية والفراسة الطبيعية دون أن يعطيها اسميها ، وما يقال عن المؤهلات التي يجب أن تتوفر فيمن يمارس الفراسة ، وعرف الفراسة تعريفاً محكماً فقال : « هي استدلال بالعلامات ، ومن العلامات ما يبدو ظاهراً لكل أحد وبأول نظرة ، ومنها ما يخفى فلا يبدو لكل أحد ولا يدرك ببادئ النظر . » ثم أورد أخباراً عن بعض المشهورين بصدق الفراسة أمثال الحسن البصري والشافعي .. ثم طرح مسألة هامة هي « الفراسة في الأحكام » فقال :

الفراسة في الأحكام

« قال أبو بكر بن العربي : إذا ثبت أن التوسم والتفرس من مدارك المعاني فإن ذلك لايترتب عليه حكم ولا يؤخذ به موسوم ولا متفرّس . وقد كان قاضي القضاة الشامي المالكي ببغداد أيام كوني بالشام يحكم بالفراسة في الأحكام جرياً على طريق إياس بن معاوية أيام كان قاضياً ، وكان شيخنا فخر الإسلام أبو بكر الشاسي صنف جزءاً في الرد عليه كتبه لي بخطه وأعطانيه . وذلك صحيح ، فإن مدارك الأحكام معلومة شرعاً مدركة قطعاً وليست الفراسة منها » .

وانتبه إلى هذه المسألة يوسف مراد فقال : « .. فإنه يستعان بالفراسة ، من حيث هي قدرة عقلية على الاستدلال السريع ، للكشف عن الجريمة ، وهي وسيلة مشروعة في رأي بعض الفقهاء وعلى الأخص الحنابلة » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي هذين النصين بعض الالتباس ، فقد يظن من لا علم له أن القضاء في الإسلام كان بالظن أحياناً وأحكام القضاة بالفراسة . وهذا مخالف للحقيقة . وقد أحالنا يوسف مراد على ابن قيم الجوزية (ـ ٧٥١) في كتابه « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ، فلنرجع إذن إليه :

سئل ابن القيم عن « الحاكم أو الوالي يحكم بالفراسة والقرائن التي يظهر له فيها الحق والاستدلال بالأمارات ولايقف على مجرد ظواهر البينات والأحوال .. فهل ذلك خطأ أم صواب ؟ » ، فكان كتابه هو الجواب . وهذه خلاصة للجواب[٤١] :

إن هذه مسألة جليلة القدر إن أهملها الحاكم أو الوالي أضاع حقاً كثيراً وأقام باطلاً كبيراً ، وإن توسع وجعل معوله عليها دون الأوضاع الشرعية وقع في أنواع من الظلم والفساد .

فالحاكم إذا لم يكن فقيه النفس في الأمارات ودلائل الحال ومعرفة شواهده وفي القرائن الحالية والمقالية كفقهه في جزئيات الأحكام وكلياتها اضاع حقوقاً كثيرة اعتماداً منه على ظاهر لم يلتفت إلى باطنه وسائر أحواله .

فالفقه فقهان ولا بد للحاكم منهما كليهما : فقه في أحكام الحوادث الكونية وفقه في نفس الواقع وأحوال الناس يميز به بين الصادق والكاذب والمحق والمبطل ، ثم يطابق بين هذا وهذا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والشريعة لم تنزل إلا بغاية العدل الذي يفصل بين الخلائق ، ومن له علم بمقاصدها ووضعها مواضعها وحسن فهم فيها لم يحتج إلى سياسة غيرها تخرج الحق من الظالم الفاجر .

ألم تر إلى داود وسليمان في حكمها بين المرأتين اللتين ادعتا الولد : حكم داود للكبرى ، وقال سليمان : إيتوني بالسكين أشقه بينهما فسمحت الكبرى وقالت الصغرى : لاتفعل إنه ابنها ، فقضى به للصغرى ، إذ اتضح من هذه القرينة : رضا الكبرى وشفقة الصغرى وامتناعها من الرضا أنها هي الأم ، فقدم القرينة على الإقرار . وهذا هو الحق ، فإن الإقرار إذا كان لعلة اطلع عليها الحاكم لم يلتفت إليه .

وهل الحكم بموجب اللوث في الدماء بالقسامة[٤٢] ، وقد حكم به النبي ﷺ ، إلا من هذا النوع ؟ والذي في سورة المائدة لوث في الأموال[٤٣] ،

والذي في سورة يوسف لوث في دعوى العرض[٤٤] . وكذلك الأمر في اللعان . وقد حكم عمر وابن مسعود رضي الله عنها ، ولا يعرف له مخالف في الصحابة ، بوجوب الحد برائحة الخمر من في الرجل أو قيئه خمراً اعتاداً على القرينة . وهل القضاء بالنكول عن اليمين إلا رجوع إلى مجرد القرينة الظاهرة فتقدمت على أصل براءة الذمة ؟...

والبينة في الحقيقة هي كل ما يبين الحق ويظهره ، ومن خصها بالشاهدين أو الأربعة أو الشاهد الواحد لم يعطها حقها . ولم تأت البينة في القرآن قط مراداً بها الشاهدان وإنما أتت مراداً بها الحجة والدليل والبرهان . وكذلك قول النبي ﷺ : البينة على المدعي ، المراد به أن عليه ما يصحح به دعواه . والشاهدان من البينة ، وقد يكون غيرها من أنواع البينة أقوى .

ARCHIVE

فالشارع لم يلغ القرائن والأمارات ودلائل الأحوال بل من استقرى الشرع في مصادره وموارده وجده شاهداً لها بالاعتبار مرتباً عليها الأحكام . وقد قال أبو الوفاء بن عقيل[٤٥] (- ٥١٣) عنها : أليس هذا فراسة ؟ وصدق في قوله . وقد مدح الله سبحانه الفراسة وأهلها في مواضع من كتابه ، فقال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ وهم المتفرسون الآخذون بالسيما وهي العلامة .

والسياسة الشرعية تكون من تأويل القرآن والسنة . قال الشافعي : لا سياسة إلا ما وافق الشرع ، فقال ابن عقيل : السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي ، فإن أردت بقولك إلا ما وافق الشرع أي لم يخالف ما نطق به الشرع فصحيح وإن أردت لا سياسة إلا ما نطق به

الشرع فغلط وتغليط للصحابة . فقد جرى من الخلفاء الراشدين ... مالا يجحده عالم بالسنن ولو لم يكن إلا تحريق المصاحف فإنه كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة ، وتحريق علي رضي الله عنه الزنادقة في الأخاديد فقال :

إني إذا شاهدت أمراً منكرا أججت ناري ودعوت قنبرا

هذه السياسة الشرعية هل هي من الشرائع الكلية التي لاتتغير بتغير الأزمنة أم من السياسات الجزئية التابعة للمصالح فيتقيد بها زماناً ومكاناً ؟

لقد أختار عمر للناس الإفراد بالحج ليعتمروا في غير أشهر الحج فلا يزال البيت الحرام مقصوداً . فظن بعض الناس أنه نهى عن المتعة وأوجب الإفراد . وتنازع في ذلك ابن عباس والزبير ، وأكثر الناس على ابن عباس في ذلك وهو يحتج عليهم بالأحاديث الصحيحة . فلما أكثروا عليه قال : يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء ، أقول لكم : قال رسول الله ﷺ وتقولون : قال أبو بكر وعمر ؟ والمقصود أن هذا وأمثاله سياسة جزئية بحسب المصلحة يختلف باختلاف الأزمنة .

هذه خلاصة لأراء ابن القيم ، وما بقي من الكتاب إنما هو تطبيق لها في مجالات وأحوال وظروف وأزمان مختلفه ودعم لها بأحاديث وأقوال وشواهد وباجتهادات مختلفة مروية عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين وعن الخلفاء والأمراء والولاة والفقهاء والقضاة ..

وهنا لابد من بعض الملاحظات :

(١) إن ما يقصده ابن القيم بالسياسة الشرعية هو مـاندعوه اليوم حق التشريع . فعمر مثلاً منع بيع أمهات الأولاد وكان رأياً منه فقد بعن في حياة الرسول وفي خلافة الصديق . ولما عزم علي على بيعهن وقـال : إن عدم البيع كان رأياً اتفق عليه هو وعمر ، قـال لـه قـاضيـه عبيـدة السلماني : ياأمير المؤمنين رأيك ورأي عمر في الجماعة أحب إلينا من رأيك وحدك . فقـال : اقضوا كما كنتم تقضون فـإني أكره الخلاف . وواضح أن رأى عمر سنة استنها للمسلمين تخضع لقـاعـدة « تبـدل الأحكام بتبـدل الأزمان » .

فللفراسة إذن مكانتها الكبيرة في التشريع كما في التنفيـذ والتطبيق . فالشارع يتبصر في الظروف المستجدة ، أو كما نقول : في القوى الاجتماعيـة البازغة وما تفرضه من علاقات اجتماعية ، فيسن من القوانين مـا يلائمهـا . وهو كما يقـول ابن القيم « مقـام ضنـك ومعترك صعب فرط فيـه طـائفـة فعطلوا الحدود وضيعوا الحقوق .. وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصـالح العباد .. وسدوا على نفوسهم طرقاً صحيحة .. مع علمهم أنها حق مطـابق للواقع ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع » .

(٢) وابن القيم يوسع الفراسة كثيراً . ففيها يُدخل :

حضـور البـديهـة وحسن التصرف واللبـاقـة في الحـديث والتعريض بالشكوى أو الحاجة . أتت امرأة عمر فشكرت عنده زوجهـا وقـالت : هو من خير أهل الدنيا يقوم الليل حتى الصباح ويصوم النهـار حتى يمسي ثم أدركها الحيـاء ، فقـال : جزاك الله خيراً فقـد أحسنت إلينـا . فلمـا ولت قـال كعب بن سـور : يـاأمير المؤمنين لقد أبلغت إليـك في الشكوى . فقال : ومـا اشتكت ؟ قـال : زوجهـا . قـال : عليّ بها . فقـال لكعب :

اقض بينهما . قال : أقضي وأنت شاهد ؟ قال : إنك فطنت إلى مالم أفطن إليه . قال : إن الله يقول[٤٦] : ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ﴾ ، صم ثلاثة أيام وأفطر عندها يوماً وقم ثلاث ليال وبت عندها ليلة . فقال عمر : هذا أعجب من الأول ، فبعثه قاضياً لأهل البصرة .

والقيافة بمعنييها : قيافة الأثر وقيافة البشر . وقد حكم بها رسول الله والخلفاء الراشدون وأبو موسى الأشعري وابن عباس وأنس بن مالك ولا مخالف لهم في الصحابة ، وقال بها من التابعين سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والزهري وإياس بن معاوية وقتادة وكعب بن سور ، ومن تابعي التابعين الليث بن سعد ومالك بن أنس وأصحابه وممن بعدهم الشافعي وأصحابه وأحمد وأصحابه وإسحاق وأبو ثور وأهل الظاهر كلهم . وخالفهم أبو حنيفة وأصحابه وقالوا : العمل بها تعويل على مجرد الشبه وقد يقع بين الأجانب وينتفي بين الأقارب . وقد ثبت في قصة العُرَنيين أن النبي ﷺ بعث في طلبهم قافة فأتى بهم ، رواه أبو داود بإسناد صحيح[٤٧] ، فدل على اعتبار القيافة والاعتماد عليها في الجملة ، إذ استدل بأثر الأقدام على المطلوبين . وروى زياد بن أبي زياد قال : انتفى ابن عباس من ولد له ، فدعي له ابن كلدة القائف فقال : أمّا إنه ولده ، فادعاه ابن عباس . وابن القيم يعد القائف من أهل الخبرة كالناقد في نقده والمقوم في تقويمه .

والتبصر في القرائن والأحوال والأدلة . قال الليث بن سعد : أُتي عمر بن الخطاب يوماً بفتى أمرد وقد وجد قتيلاً ملقى على وجه الطريق . فسأل عمر عن أمره واجتهد فلم يقف له على خبر ، فشق ذلك

عليه وقال : اللهم أظفرني بقاتله . حتى إذا كان على رأس الحول وجد صبي مولود ملقى بموضع القتيل ، فأتى به عمر . فقال ظفرت بدم القتيل إن شاء الله تعالى . فدفع الصبي إلى امرأة وقال : قومي بشأنه وخذي منا نفقته ، وانظري من يأخذه منك فإذا وجدت امرأة تقبله وتضمه إلى صدرها فأعلميني بمكانها . فجاءت جارية فقالت للمرأة : إن سيدتي بعثتني إليك لتبعثي بالصبي لتراه وترده إليك . قالت نعم ، اذهبي إليها وأنا معك . فذهبت بالصبي والمرأة معها حتى دخلت على سيدتها ، فلما رأته أخذته فقبلته وضمته إليها . فإذا هي ابنة شيخ من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ . فأتت المرأة عمر فأخبرته . فاشتمل على سيفه ثم أقبل إلى منزل المرأة فوجد أباها متكئاً على باب داره . فقال : يافلان مافعلت ابنتك فلانة ؟ قال : جزاها الله خيراً ياأمير المؤمنين هي من أعرف الناس بحق الله وحق أبيها .. فقال عمر : قد أحببت أن أدخل إليها فأزيدها رغبة في الخير .. فدخل أبوها ودخل عمر معه ، فأمر من عندها فخرج وبقي هو والمرأة . فكشف عمر عن السيف وقال : اصدقيني وإلا ضربت عنقك ، وكان لايكذب . فقالت : على رسلك فوالله لأصدقن : إن عجوزاً كانت تدخل علي فأتخذها أماً .. ثم إنها قالت : يابنية إنه قد عرض لي سفر ولي ابنة في موضع أتخوف عليها فيه أن تضيع وقد أحببت أن أضمها إليك .. فعمدت إلى ابن لها شاب أمرد فهيأته كهيأة الجارية وأتت به لاأشك أنه جارية .. حتى اغتفلني يوماً وأنا نائمة .. فمددت يدي إلى شفرة كانت جنبي فقتلته ثم أمرت به فألقي حيث رأيت ، فاشتملت منه على هذا الصبي ، فلما وضعته ألقيته في موضع أبيه . فهذا والله خبرهما على ما أعلمتك . فقال : صدقت ، ثم أرضاها ودعا لها . وخرج وقال لأبيها : نعم الابنة ابنتك .

قال أبو الحسن المدائني عن عبد الله بن مصعب : إن معاوية بن قرة شهد عند ابنه إياس بن معاوية المزني (ـ ١٢٢) مع رجال عدّلهم على رجل بأربعة آلاف درهم . فقال المشهود عليه : ياأبا واثلة تثبت في أمري فوالله ما أشهدتهم إلا بألفين . فسأل إياس أباه : أكان في الصحيفة التي شهدوا عليها فصل ؟ قالوا : نعم كان الكتاب في أولها والطينة☆ في وسطها وباقي الصحيفة أبيض . قال : أفكان المشهود له يلقاكم أحياناً فيذكركم شهادتكم بأربعة آلاف درهم ؟ قالوا : نعم كان لايزال يلقانا فيقول : اذكروا شهادتكم على فلان بأربعة آلاف درهم . فصرفهم ودعا المشهود له فقال : يا عدو الله تغفّلت قوماً صالحين مغفّلين فأشهدتهم على صحيفة جعلت طينتها☆ في وسطها وتركت فيها بياضاً في أسفلها فلما ختموا الطينة☆ قطعت الكتاب الذي فيه حقك ألفا درهم وكتبت في البياض أربعة فصارت الطينة☆ في آخر الكتاب ، ثم كنت تلقاهم فتلقنهم أنها أربعة آلاف . فأقرّ له بذلك وسأله الستر ، فحكم له بألفين وستر عليه .

ومنها التفهّم لما طرأ على الأمة من أحوال وما جد من علاقات والتشريع لها بما يناسبها ، وقد سقت من قبل أخباراً عن السياسة الشرعية . وكذلك تغيير أساليب التحقيق تبعاً لتطور المجتمع وتطور الجريمة . رفع إلى المعتضد (ـ ٢٨٩) أن صياداً ألقى شبكته في دجلة

☆ جاء لفظ « الطية » في المواضع الأربعة من هذه العبارة في مطبوع « الطرائق الحكمية » الذي كنت أعتمد عليه (ص : ٣٢ ، ٣٣) ورجّح الدكتور شاكر الفحام أن هذا اللفظ مصحف عن « الطينة » يعني الطينة التي كانت تقوم في ذلك الزمان مقام الشمع الأحمر في أيامنا ، فكانت توضع على ما يراد ختمه من صكوك ونحوها ، يكون الختم عليها . ثم وجدت الخبر في كتاب « أخبار القضاة » لوكيع ، ص : ٣٦٩ و ٣٧٠ وفيه « الطينة » على الصواب كما قدر الدكتور الفحام .

فوقع فيها جراب فيه كف مخضوبة بحناء ، وأحضر بين يديه . فهاله ذلك . وأمر الصياد أن يعاود طرح الشبكة هنالك ، ففعل فأخرج جراباً آخر فيه رجْل . فاغتم المعتضد ، وقال : معي في البلد من يفعل هذا ولا أعرفه ؟! ثم أحضر ثقة له وأعطاه الجراب وقال : طف به على كل من يعمل الجرب ببغداد فإن عرفه أحد منهم فاسأله عمن باعه منه فإذا دلك عليه فاسأل المشتري عن ذلك ونقر عن خبره . فغاب الرجل ثلاثة أيام ثم عاد فقال : لازلت أسأل عن خبره حتى انتهى إلى فلان الهاشمي اشتراه مع عشرة جرب ، وشكا البائع شره وفساده ، ومن جملة ما قال : إنه كان يعشق فلانة المغنية وإنه غيبها فلا يعرف لها خبر وادعى أنها هربت والجيران يقولون قتلها . فبعث المعتضد من كبس منزل الهاشمي وأحضره وأحضر اليد والرجل وأراه إياهما ، فلما رآهما انتقع لونه وأيقن بالهلاك واعترف . فأمر المعتضد بدفع ثمن الجارية إلى مولاها ، وحبس الهاشمي حتى مات في الحبس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويُدخل فيها أيضاً الفراسة بالمعنى الضيق أي معرفة مكنونات النفس من جوارح الجسد وظواهر القول والفعل : قال مكرم بن أحمد : كنت في مجلس القاضي أبي حازم (الأعرج سلمة بن دينار - ١٤٠) . فتقدم رجل شيخ ومعه غلام حدث ، فادعى الشيخ عليه ألف دينار ديناً . فقال : ماتقول ؟ قال : نعم . فقال القاضي للشيخ : ماتشاء ؟ قال : حبسه . قال : لا . فقال الشيخ : إن رأى القاضي أن يحبسه فهو أرجى لحصول مالي . فتفرس أبو حازم فيهما ساعة ، ثم قال : تلازما حتى أنظر في أمركما في مجلس آخر . فقلت له : لم أخرت حبسه ؟ . فقال : ويحك إني أعرف في أكثر الأحوال في وجوه الخصوم وجه المحق من المبطل ، وقد صارت لي بذلك دراية لاتكاد تخطئ . وقد وقع لي أن

سماحة هذا بالإقرار عين كذبه ، ولعله ينكشف لي من أمرهما ما أكون معه على بصيرة ، أما رأيت قلة تعاصيهما في المناكرة وقلة اختلافهما وسكون طباعهما مع عظم المال وما جرت عادة الأحداث بفرط التورع حتى يقر مثل هذا طوعاً منشرح الصدر على هذا المال ؟ قال : فنحن كذلك نتحدث إذ أتى الآذن يستأذن على القاضي لبعض التجار ، فأذن له . فلما دخل قال : أصلح الله القاضي ، إني بليت بولد لي حدث يتلف كل مال يظفر به من مالي في القيان عند فلان فإذا منعته احتال بحيل تضطرني إلى التزام الغرم عنه . وقد نصب صاحب القيان يطالب بألف دينار حالاً ، وبلغني أنه تقدم إلى القاضي ليقر له فيسجنه وأقع مع أمه فيما ينكد عيشنا إلى أن أقضي عنه ، فلما سمعت بذلك بادرت إلى القاضي لأشرح له أمره . فتبسم القاضي ، وقال لي : كيف رأيت ؟ فقلت : هذا من فضل الله على القاضي . فقال : علي بالغلام والشيخ . فأرهب أبو حازم الشيخ ووعظ الغلام فأقر . فأخذ الرجل ابنه وانصرفا .

ورأى أحمد بن طولون (ـ ٢٧٠) يوماً حمالاً يحمل صناً (شبه السلة المطبقة) وهو يضطرب تحته ، فقال : لو كان هذا الاضطراب من ثقل المحمول لغاصت عنق الحمال وأنا أرى عنقه بارزة وما أرى هذا الأمر إلا من خوف . فأمر بحط الصن فإذا فيه جارية مقتولة وقد قطعت . فقال : اصدقني عن حالها . فقال : أربعة نفر في الدار الفلانية أعطوني هذه الدنانير وأمروني بحمل هذه المقتولة . فضربه وقتل الأربعة .

بل أدخل فيها أيضاً الفراسة الصوفية وإن لم يسمها . دخل رجل (وكان قد نظر إلى امرأة في الطريق) على عثمان رضي الله عنه ، فقال له عثمان : يدخل عليّ أحدكم والزنا في عينيه . فقال : أوحي بعد رسول

الله ﷺ ؟ فقال : لاولكن فراسة صادقة . ثم أصبح لهذا الحديث شأن كبير عند المتصوفة وفي الفراسة الصوفية .

لم يرتب ابن القيم الفراسة هذا الترتيب ولا قسمها إلى هذه الأنواع ـ هذا وتدخل بينها أنواع كثيرة أخرى يصعب تحديدها بله تسميتها ـ ، ولكنه وزعها على فصول مثل هذه الفصول الخمسة المتتابعة : فصل وقد ذهب طائفة من قضاة السلف إلى الحكم بشهادة الواحد إذا علم صدقه ـ فصل ويجوز القضاء بشهادة النساء متفرقات بغير الحدود ـ فصل وفي هذا الباب حديثان وأثر وقياس ـ فصل وقد صرح الأصحاب أنه يقبل شهادة الواحد من غير يمين ـ فصل في القضاء بالنكول ورد اليمين .

وحين نتأمل فيما أدرجه ابن القيم تحت اسم الفراسة نجد أنها قد لا يحيط بها حتى هذا التعريف العام جداً: الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية . إنها الزكانة والذكاء الحاد والفهم النافذ . وابن القيم بالفعل يوحد بينها وبين الفهم . قال : « قال رجل لإياس بن معاوية : علمني القضاء . قال : إن القضاء لايعلم ، إنما القضاء فهم ، ولكن قل : علمني العلم . وهذا هو سر المسألة . فإن الله سبحانه وتعالى يقول[٤٨] : (وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم ، وكنا لحكمهم شاهدين . ففهمناها سليمان ، وكلاً آتينا حكماً وعلما ..) ، فخص سليمان بفهم القضية وعمهما بالعلم » . أو هي الألمعية كما عرفها بدقة أوس بن حجر[٤٩] :

الألمعي الذي يظن لك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

وهكذا يظهر لنا (حتى الآن) أن الفراسة قد أخذت هذا المعنى الواسع في القرن الخامس على الأقل ، فأبو الوفاء ابن عقيل قد قال به

وقد توفي سنة ٥١٣ . وهذا الاتساع في معناها هو الذي سمح بإلحاق عشرة علوم أو أحد عشر بها فروعاً لها .

وقد ميّز يوسف مراد بين معنيي الفراسة هذين حين عرف الفراسة عند العرب بأنها « الحكم حكماً سريعاً على شخص ما أو شيء ما أو موقف ما بواسطة علامات خارجية ولكنها ليست مرئية إلا للعين المدرّبة » ، ثم حين عرف الفراسة بأنها : « تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم » ، ولكنه لم يجمع بينهما في موضع واحد بحيث يتضح التميز بينهما ، وألقاها إلقاءً ليفهما من السياق العام .

(٣) إنه حين يقال : « إن الفراسة اعتُمدت في الأحكام القضائية في الإسلام » فهي الفراسة بالمعنى الواسع ، أي التبصر بالدلائل والقرائن والأحوال التي تولد اليقين وغالباً ما توصل إلى الإقرار . وأما حين تكون بالمعنى الضيق أو تكون ترجيحية أو ظنية فإنها تستخدم أداة في التحقيق لأكثر : تدل على الطريق التي يجب أن يسلكها المحقق للوصول إلى الحقيقة المؤكدة بالإقرار أو الأدلة اليقينية . فعمر منذ ما وُجد الصبي في مكان القتيل عرف أنه سيصل إلى القاتل والطريق الموصلة إليه . وإياس اعتماداً منه على فراسته وتصوره للأمور كيف جرت دفع المدعي باطلاً إلى مأزق أربكه فاعترف فحكم عليه مستنداً إلى إقراره ، وربما كان ستره عليه اعترافاً منه بأنه لو لم يعترف ما استطاع الحكم عليه ورد الحق إلى صاحبه . والمعتضد استخدم طريقة استقصاء مصادر أداة الجريمة أو الأشياء التي لابستها ليصل إلى المجرم . وأبو حازم هدته فراسته إلى أن في القضية احتيالاً ولكنه لم يحكم بل توقف حتى أمدّه أبو الفتى بالحقيقة . وابن طولون دلّه نظرة الثاقب على أن الصن المحمول ليس سبب

اضطراب الحمال بل هو الخوف فكشف الجريمة . فالفراسة لم تكن مستند الحكم ولكن الأداة التي أوصلت إلى الحقيقة التي عليها استند الحكم .

في معاجم اللغة

وإذا رجعنا إلى المعاجم نجد :

(١) في الجمهرة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ـ ٣٢١)[٥٠] : « .. ورجل حسن الفَراسة على الخيل والفروسة ، وجيد الفراسة والتفرس أي جيد النظر مصيبه » « [٥١] وفارس بيِّن الفَراسة والفروسة وقالوا : الفروسية في الثبات على الخيل . فأما في التفرس فالفِراسة لاغير » .

(٢) وفي معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ـ ٣٩٥)[٥٢] : « فرس ، الفاء والراء والسين ، أُصَيْل يدل على وطء الشيء ودقّه . يقولون : فرس عنقه إذا دقّه . ويكون ذلك من دقّ العنق من الذبيحة ، ثم صُيِّر كل قتل فرساً .. ويمكن أن يكون الفَرَسُ من هذا القياس لركله الأرض بقوائمه ووطئه إياها ، ثم سمي راكبه فارساً . يقولون : هو حسن الفروسية والفَراسة . ومن الباب التفرس في الشيء كإصابة النظر فيه ، وقياسه صحيح » .

(٣) وفي لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي (٦٣٠ ـ ٧١١) وهو كما يقول مصنفه جمع وترتيب لخمسة معاجم : تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ـ ٣٧٠) ـ الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ـ ٣٩٣) ـ المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة الأندلسي (ـ ٤٥٨) ـ حواشي أبي محمد عبد الله بن بري (ـ ٥٨٢) ـ النهاية لأبي السعادات

المبارك بن محمد بن الأثير الجزري (ـ ٦٠٦) ، أي إنه يكاد يغطي الأعمال المعجمية من القرن الرابع إلى أواخر القرن السابع .

يشرح ابن منظور كلمات « فراسة ، تفرس ، فارس ، أفرس » ، مستشهداً في شرحه بأقوال للأصمعي (عبد الملك بن قريب ـ ٢١٦) وابن الأعرابي (محمد بن زياد ـ ٢٣١) والزجاج (إبراهيم بن السري ـ ٣١١) . ثم يورد هذا الحديث :

« إن رسول الله ﷺ عرض يوماً الخيل وعنده عيينة بن حصن الفزاري ، فقال له : أنا أعلم بالخيل منك ، فقال عيينة : وأنا أعلم بالرجال منك ، فقال : خيار الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم ويعرضون رماحهم على مناكب خيلهم من أهل نجد ، فقال النبي ﷺ : كذبت ، خيار الرجال أهل اليمن ، الإيمان يمان وأنا يمان . وفي رواية أنه قال : أنا أفرس بالرجال » . وهذه الرواية الأخيرة هي رواية ابن حنبل في مسنده[٥٣] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأورد الحديث « اتقوا فراسة المؤمن .. » وتعليق ابن الأثير عليه : « يقال بمعنيين : أحدهما ما دل ظاهر الحديث عليه وهو ما يوقعه الله تعالى في قلوب أوليائه فيعلمون أحوال بعض الناس بنوع من الكرامات وإصابة الظن والحدس ، والثاني نوع يتعلم بالدلائل والتجارب والخلق والأخلاق فتعرف به أحوال الناس . وللناس فيه تصانيف كثيرة قديمة وحديثة .. » .

(٤) وفي تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٠٥) ، وهو شرح قاموس الفيروزبادي (محمد بن إبراهيم الشيرازي مجد الدين ٧٢٩ ـ ٨١٧) ويغني عنه ـ لايزيد الزبيدي شيئاً على ما في اللسان .

فيمكن إذن ـ بعد هذا الاستعراض لما في المعاجم والوقوف على أقوال الأصمعي وابن الأعرابي والزجاج وابن دريد وابن فارس وغيرهم من علماء اللغة ، والرجوع إلى قاعدة الاشتقاق الكبير القائلة : إن الكلمات التي تشترك في الحروف تشترك في المعنى الأصلي ، والنظر إلى الكلمات : فرس ، فسر ، سفر ، سرف ، رفس ، وكلّها تعني على نحوٍ ما إخراج المكنون والمخبّأ أو الفصل والإبعاد عن المكان والمستقرّ ـ أقول : يمكن أن نخرج بنتيجة هي : إن كلمة فراسة عربية أصيلة لا في جذورها فقط ولكن في معناها أيضاً من حيث هي نظر وتبصّر وتأمّل ، وأنّ استعمالها في هذا المعنى قديم ويرجح في الظن أنه يسبق الإسلام ـ ولكنها لم تكن تدل على علم يُطْلَب وفيه مختصّون كالقيافة بل على فعل يمارسه الناس فيصيبون ويخطئون ـ لا كما جاء في دائرة المعارف الإسلامية من قول ذكره الدكتور جواد علي في كتابه « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام »[٥٤] : « وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أنها من الكلمات المعرّبة التي أخذت من بني إرم وأنها أحدث عهداً من لفظة القيافة التي هي من الكلمات العربية الجاهلية » .

ثم إنني حين استنطقت هذه المعاجم عما فيها مما يتّصل بالعلوم الملحقة بعلم الفراسة مثل القيافة واستنباط المياه والمعادن ... لم أجد فيها ، إلا في القيافة ، ما يشير إلى المعنى الاصطلاحي لهذه الكلمات بله الكلام على هذه العلوم ، فقدرّت أن أصحاب المعاجم كانوا بمنأى عنها .

وكذلك حين رجعت إلى معاجم المصطلحات لم أجد شيئاً عن الفراسة أو عن غيرها من هذه العلوم في « تعريفات الجرجاني » أو « كليات أبي البقاء » . ووجدت في « كشاف التهانوي » أسطراً قليلة

فيها : إن الله يطلع على القلب ويطلع القلب على الغيوب بنور اطلاع الله وذلك نور قلب المؤمن كما جاء في الحديث . وفيها : إن الفراسة التي من فروع العلم الطبيعي هي علم بقوانين يعرف بها الأمور الخفية في نفس الإنسان من العلامات والأمور الظاهرة في بدنه .

للبحث صلة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المراجع والتعليقات

(٣٠) وهذه بعض الملاحظات والتعليقات على دراسة الدكتور يوسف مراد :

١ ـ إن القارئ المطلع على علم النفس قد يعجب أن يجد الدكتور مراد ، حين أراد أن يذكر النظريات السيكولوجية الحديثة التي تربطها صلة ما بعلم الفراسة وتعيد له الاعتبار ، وقف عند نظرية الغشطلت والسلوكية الجديدة ولم يتجاوزهما وأهمل نظريات في الشخصية أقرب قربى الى الفراسة ، مثل :

مدرسة علم الطباع الفرنسية التي بعثت في سنة ١٩٢٥ ما قالت به مدرسة غرونتغ الهولندية وبدأت تظهر مؤلفاتها سنة ١٩٣٦ .

وإذا كانت هذه المدرسة لم تفرض نفسها على عالم السيكولوجيا إلا في سنة ١٩٤٥ حين أصدر رونه لوسين كتابه « علم الطباع » ، وفي ذلك مندوحة للدكتور مراد إذ كان قد كتب دراسته قبل سنة ١٩٣٩ م فإن نظريات التحليل النفسي ولا سيا نظرية كارل يونغ في النوذجين الانبساطي والانطوائي ، ونظرية الفرد أدلر في الشعور بالنقص (وقد أقامه في البداية على النقص العضوي ثم عممه) وإرادة التمريض كانت قد صيغت صياغتها النهائية منذ زمان .

بل هناك نظريات أقرب من هذه إلى علم الفراسة ، بل توشك أن تكون علماً في الفراسة جديداً ، وهي نظريات « نماذج الشخصية » . وإذا كانت هذه النظريات لم تبلغ إحدى ذراها مع وليم شلدون في كتابيه « أنواع البنيان الجسمي للإنسان » (١٩٤٠) و « أنواع المزاج » (١٩٤٢) ، فإن إرنست كرتشمر ، إذا لم نشأ أن نذكر سواه ، قد وضع في كتابه « تكوين الجسم والطبع » (١٩٢١) نظريته في النماذج الثلاثة : النحيل والمكتنز والرياضي .

وظني أن الدكتور مراد كان في ذلك العهد قد استأثر باهتمامه كله رسالة الدكتورا الأولى « بزوغ الذكاء » ، فلم يكن ليلقي باله إلا إلى تجاربه وإلى المراجع التي تفيده في عمله وقد وجدها في علم النفس التجريبي الأمريكي وعند علماء الغشطلت الألمان ، فكانت الوحيدة في ذهنه حين كتابته دراسته للفراسة عند العرب .

ارجع إلى « علم الطباع » للدكتور سامي الدروبي ، منشورات جماعة علم النفس التكاملي ، مصر ١٩٦١ .

وإلى « نظريات الشخصية » تأليف كالفين هول و غاردينر ليندزي ، ترجمة فرج أحمد فرج وقدري حفني ولطفي فطيم ، مراجعة لويس كامل مليكة ، دار الشايع ، مصر ١٩٧٨ .

٢ ـ في الصفحة ٣٥ نجد : « يطرح الغزالي في بداية هذا الكتاب (تهافت الفلاسفة) آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها نقداً » .

من المعروف أن الغزالي عرض الفلسفة المشائية (كما فهمها الفارابي وابن سينا) في كتاب « مقاصد الفلاسفة » ، أما « التهافت » فهو عرض للمسائل التي يخالف فيها الفلاسفة : يبدأ فيعرض المسألة كما هي عند الفلاسفة ثم ينقدها .

ولكن قد يمكن عدّ الكتابين كتاباً واحداً مؤلفاً من جزأين : المقاصد والتهافت ، فيصح على هذا الأساس ما قاله الدكتور مراد .

٣ ـ لما أراد الدكتور مراد أن يتحقق شخصية إيلاوس تساءل : هل هو إيلايس بروميطس ؟ هل هو أبوليوس ؟ (ص ٤٥ و ٤٦) .

وأنا أتساءل ، مجرد تساؤل لأنه ليس بين يدي أية وسيلة من وسائل التحقق : لماذا لايكون ميلاميوس وقد حُرِّف الاسم فأصبح إيلاوس ـ لاسيما والدكتور مراد يقول : إن له كتاباً في الخيلان مماثلاً لما في الكتاب المنسوب للجاحظ ولما عند الدمشقي ـ ثم بدا للدمشقي أو بدا لغيره وهو الأرجح أن يستبدل به أبقراط لسبب لا نعلمه ، ولكن بقيت آثار الحقيقة ماثلة في أول الكتاب ، ثم مرّ الزمان وإذا بالكتاب ، في مخطوطة باريس على الأقل ، تنتقل ملكيته من محمد الأنصاري الدمشقي إلى محمد الأنصاري الأكفاني ويزول منه اسم إيلاوس نهائياً ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أو ، والأفتراض الأول أرجح ، لماذا لا يكون مينس الرومي وقد ذكر له صاحب الفهرست كتابين : كتاب الخيلان وكتاب الشامات ؟ (الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران) .

٤ ـ وفي الصفحة ٤٧ : « .. وثمة مؤلف آخر له كتاب في علم الفراسة هو محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يماثل إلى حد بعيد كتاب الدمشقي ، ويذكر المؤلفين الذين قد أفاد من أحكامهم في الفراسة .. إنهم نفس المؤلفين الذين يذكرهم الدمشقي باستثناء إيلاوس الذي يحل محله أبقراط » .

ثم يلاحظ في الحاشية أن واضع قائمة المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ، يميز بين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « إرشاد القاصد » وبين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري مؤلف « أساس الرياسة في علم الفراسة » . ويرى الدكتور مراد أنهما شخص واحد ، وأن ليس هنالك من فرق إلا أن الاسم في « إرشاد القاصد » قد أضيف إليه الأكفاني ، وأنه ليس عجيباً أن يؤلف كتاباً في الفراسة مؤلف الموسوعة الصغيرة « الإرشاد » ومؤلف الكتب في علوم مختلفة مثل الطب والحساب والأحجار الكريمة وخاصة مؤلف كتاب « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » وهو قريب النسب إلى علم الفراسة .

وفي الحقيقة لا عجب ، ولكنه لم يذكره له ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (ح ٣ ، ص ٢٧٩) ولاحاجي خليفة في كشف الظنون ولا الزركلي في الأعلام والأرجح أن تشابه الاسمين محمد بن ابراهيم الانصاري ومحمد بن أبي طالب الأنصاري قد أوقع الناسخ أو غيره قبله في الخطأ . وأن أحدهم قد لاحظ كما لاحظ الدكتور مراد أن اسم إيلاوس لم يرد في نص الكتاب بل ورد اسم أبقراط فاستبدل بإيلاوس أبقراط في أول الكتاب .

أما الترجمة فلا أستطيع أن أحكم عليها حكماً دقيقاً ما دام الأصل الفرنسي ليس بين يدي . ولكن يمكن أن أقول : إنها بعامة تظهر عليها العجلة والآلية وتشوبها العجمة والركاكة أحياناً ، وقد تختلط آثار ذلك بسوء الطباعة فتستغلق بعض الجمل على الفهم . وهذه ملاحظات قليلة على الفصل الأول :

١ ـ في الصفحة ١١ : « والقيافة وهي شكل بدائي من علم الفراسة **قد اسهمت في غزارة الإنتاج** » .

لعل الأولى أن يقال : « **قد أغنت أو قدمت إضافات إلى** »

٢ ـ في الصفحة ١٥ : « ولكن لفظ فراسة الذي استخدمه العرب في ترجمة الفزيوجنوموني اليوناني **كان أبعد انتشاراً** وأكثر دقة منه عند اليونان »

وقد يكون أدق أن يقال : « **كان أوسع شمولاً** »

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com

٣ ـ في الصفحة ١٦ : « وهذا المزج بين التنجيم والفراسة **كان ينبغي أن يفضي في نهاية الأمر إلى القضاء على التحقير الموجه إلى الفراسة** حيث كانت معدودة في قائمة العلوم السحرية التي تنشأ عن الخرافة دون البحث العلمي الرصين » .

والصحيح يجب أن يكون : « **يفضي .. إلى تحقير (احتقار) الفراسة** » .

خاصة وقد جاء بعدها : « ولهذا فإن المؤلفين .. **قد وصموا دراسات العصر الوسيط بأنها ملوثة بالخرافات وبأخطاء علم التنجيم** » .

وجاء في الحاشية نقلاً عن بوشه ـ لوكلرك في « تاريخ التنبؤ عند القدماء » : « كانت الفراسة العلمية موضع اهتمام من أتستن وأرسطو وبوليمون والطبيب أدامنتيوس ، **ولم تكن المناهج التنجيمية إلا انحلالاً لهذا العلم ..** »

٤ ـ في الصفحة ٢٥ هذه الجملة واعترف أنني لم افهمها :

« يقال عن الكيانات إنها تتصف بأنها مجمعة إذا لم يحدث لها تغير في حالة وضعها معاً ، وإذا حدث للعناصر التي تكون جشطلت تغير من خلال تجمعها في جشطلت » .

٥ ـ وفي الصفحة ٣٠ : « والواقع أن علم الفراسة أقرب إلى مفاهيم الفسيولوجيا والطب في العصر الوسيط منه إلى مفاهيم العلوم الحديثة ، ومكانته في ذلك العصر أقوى من مكانته في عصرنا هذا ، إذ كان على وفاق مع القانون الطبيعي والعلوم ومناهج البحث **في العصر الحديث** .. » .

والصحيح : « **في العصر الوسيط** » . وقد كنت أقول : إنها غلطة مطبعية لولا أنها تكررت في الصفحة نفسها ، فأولى أن تكون نتيجة السرعة في الترجمة :

« لقد كانت الهيأة موضع فحص ولم يكن يطرأ على ذهن الطبيب **في العصر الحديث** أن يصف علاجاً واحداً بلا تمييز بين صاحب المزاج الحار والبارد أو يصف نفس الدواء لصاحب البنية اليابسة والرطبة » .

وأضيف إلى هذه الملاحظات ثلاث ملاحظات أخرى لغرابة ما تدل عليه :

٦ ـ في الصفحة ٣٤ : « وابن سينا ... ثم يقسم الفلسفة النظرية ثلاثة أقسام : العلم الأدنى : الطبيعيات ، العلم الأوسط : الرياضيات ، العلم الأعلى : علم **الكلام** .. » والمرجع كما جاء في الحاشية « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات »

وفي « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » ص ٦٨ طبعة بومباي : « أقسام الحكمة النظرية ثلاثة : ... **والعلم الأعلى ويسمى العلم الإلهي** » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧ ـ في الحاشية (١) في الصفحة ٦٩ : « نشر النص العربي في **الب** ١٩٢٩ بعنوان : جمل أحكام الفراسة لابن زكريا الرازي في ذيل نص ... »

وهي **حلب** .. لو أنها فقط غير حلب المركز الفكري والاقتصادي الكبير في الحضارة الإسلامية !

والغريب أنه ذكرها صحيحة في الحاشية (١) في الصفحة ٢١ : « كتاب الفراسة لبوليمون الحكيم ويليه جمل أحكام الفراسة لابن زكريا الرازي . مطبعة محمد راغب الطباخ بحلب ١٣٤٧ / ١٩٢٩ (المترجم) »

أي أنه حين كان الكتاب أمامه رأى كلمة « حلب » ، ولكنه حين ترجم عن الفرنسية « Alep » أصبحت ألب .

٨ ـ في الصفحة ٧٢ : « وفي قائمة مؤلفات الشافعي في الفهرست **أو في كتاب البيهقي (ـ ٤٥٨)** .. » .

وفي الحاشية (١) « **البيهقي ، تاريخ حكماء الإسلام** ، طبعة لاهور بالهند سنة ١٩٣٢ بعنوان تتمة صوان الحكمة » (المترجم) .

ولاأدري لماذا زج نفسه في هذه الحاشية ! **فالبيهقي أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨ (كما جاء في متن الدراسة) ومؤلف كتاب مناقب الشافعي ، غير البيهقي علي بن زيد المتوفى سنة ٥٦٥ ومؤلف تاريخ حكماء الإسلام أو تتمة صوان الحكمة** . ثم إن البيهقي علياً لم يترجم للشافعي وما كان له أن يترجم له في (تاريخ حكمائه) .

(٣١) محمود شكري الألوسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب » خير من كتب في علم الفراسة والعلوم الملحقة به من المحدثين وأكثرهم تفصيلاً ، وإليه رجع أمثال جرجي زيدان في « تاريخ آداب اللغة العربية » وجواد علي في « المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام » ، ولكن في « بلوغ الأرب » آفة لولا هي كان خير دليل وهادٍ لمن يريد البحث في « أحوال العرب » هي أنه لايذكر المصادر الذي استقى منها معلوماته .

أنظر في جزئه الثالث ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، الطبعة الثانية ، مصر ١٩٢٥ : علم القيافة ص ٢٦١ ـ علم الفراسة ٢٦٣ ـ علم الكهانة والعرافة ٢٦٩ ـ علم الزجر والعيافة ٣٠٧ ـ علم الريافة ٣٤٣ ـ علم الاهتداء في البراري ٣٤٤ ـ علم نزول الغيث ٣٥٨ .

(٣٢) ذكره المرزباني في « معجم الشعراء » في باب « ذكر من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين والأعراب المغمورين ممن لم يقع إلينا اسمه » ـ ص ٥١٠ تحقيق عبد الستار فراج ، طبعة البابي الحلبي ١٩٦٠ .

(٣٣) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، ج ٢ ، ص ١٢٨١ ـ تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ٢ ، ١٩٦٨ .

وفي الحماسة أيضاً لأبي صعترة ثلاثة أبيات أخرى جميلة كالأولى هي :

زُكَيْرة وابنـــا أمـــه الهم والمنى ... وفي الصـــدر منهم كلمــا غبت هــاجس
أودهم وداً إذا خـــامر الحشـــا ... أضـــاء على الأضـــلاع والليـــل دامس
بني رجـــل لـــو كان حيـــاً أعـــانني ... على ضر أعـــدائي الـــذين أمـــارس

قال المرزوقي : « يعني بزكيرة وأخويه أولاد أخيه .. » ـ شرح ديوان الحماسة ، ج٢ ، ص ١٠٣٣ .

كل ما ذكر عن أبي صعترة من تخريج الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٣٤) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .

(٣٥) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhr.com

(٣٦) ارجع إلى :

أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ـ ٣١٠) جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣١ و ٣٢ ـ بولاق .

أبي القاسم عبد الكريم من هوازن القشيري (ـ ٤٦٥) لطائف الإشارات ، م ٣ ، ص ٢٧٧ و ٢٧٨ ـ دار الكاتب العربي ، مصر ١٩٧١ .

أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ـ ٥٠٢) مجمع البيان ، ج ١٤ ، ص ٣٤٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٣٧٩ .

جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ـ ٥٢٨) ـ الكشاف ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ ـ المكتبة التجارية بمصر ، ط ٢ ـ ١٩٥٣ .

فخر الدين محمد بن عمر التيمي البكري الرازي (٥٤٤ ـ ٦٠٦) مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص ٤١١ ـ بولاق .

أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي (ـ ٦٧١) الجامع لأحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ٤٢ ـ ٤٥ ـ دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٦٦ .

عبد الله بن عمر البيضاوي (ـ ٦٨٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ـ في هامش المصحف ، ص ٣٤٩ ـ اسطمبول ١٣٠٥ .

عبد الله بن أحمد النسفي (ـ ٧٠١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، م ٢ ، ص ١٩٠ ـ بولاق ١٩٣٩ .

أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الأندلسي (ـ ٧٤٥) البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٦٣ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٨ .

أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ـ ٧٧٤) تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٥٥٥ ـ دار المعرفة ، بيروت ، طبعة مصورة .

نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري (ـ ٨٥٠) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، على هامش تفسير الطبري ، ج ١٤ ، ص ٣٠ .

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ـ ٩١١) الدر المنثور ، ج ٤ ، ص ١٠٣ ـ المكتبة الإسلامية بطهران ، الطبعة المصورة .

هذا وقد استخرج ما في تفاسير الفخر الرازي والبيضاوي وأبي حيان وابن كثير والسيوطي ونسخها بخطه الصديق الأستاذ أحمد راتب النفاخ الذي لولا عونه الدائم لي لوجدت في كثير مما أكتب مشقة وعنتاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٣٧) وجاء في تفسير مجاهد رواية أبي القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمذاني قال : أنبأنا عبد الرحمن ، نا إبراهيم ، نا آدم ، نا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله : (للمتوسمين) قال : للمتفرسين ـ تفسير مجاهد ، تحقيق عبد الرحمن الطاهر السورتي ، ص ٣٤٢ ـ طبعة قطر ١٩٧٦ .

(٣٨) السخاوي في « المقاصد الحسنة في الأحاديث المشتهرة على الألسنة » ، ص ١٩ و ٢٠ ـ تحقيق عبد الله محمد الصديق ، مصر ١٩٥٦ .

استخرج النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ . ونقلته على طوله لما كان لهذا الحديث من قيمة كبيرة في الحياة الروحية في الإسلام وعند المتصوفة خاصة .

(٣٩) دائرة المعارف الإسلامية ، الطبعة الجديدة (بالفرنسية) ، م ٢ ، ص ٩٣٧ و ٩٣٨ ـ وإذا أمكن بعد التكلف الشديد أن نجد مسوغاً ضعيفاً لترجمة « لحن القول » بـ lapsus وهي بعد لا تستنفد كل معناها ، فنطق « خيلان » « خَيْلان » كما رسمت بالأحرف اللاتينية Khayalan خطأ محض يمتنع تسويغه مهما كان التكلف .

(٤٠) تفاسير : الطبري ، ج ٢٦ ص ٣٨ ـ الطبرسي ج ٩ ص ١٠٥ و ١٠٦ ـ الزمخشري ، ج ٤ ص ٢٥٩ ـ القرطبي ج ١٦ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ .

(٤١) شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، « الطرق الحكمية في السياسة الشرعية » ، ص ٣ ـ ٢٤ ، تصوير ، بيروت .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٤٢) في لسان العرب : « اللوث عند الشافعي شبه الدلالة ولا يكون بينة تامة ، وفي حديث القسامة ذكر اللوث ، وهو أن يشهد شاهد واحد على إقرار المقتول قبل أن يموت أن فلاناً قتلني أو يشهد شاهدان على عداوة بينهما أو تهديد منه له أو نحو ذلك » .

وفي اللسان أيضاً : « القسامة : الذين يحلفون على حقهم ويأخذون .. قال الأزهري : وتفسير القسامة في الدم أن يقتل رجل فلا تشهد على قتل القاتل إياه بينة عادلة كاملة ، فيجيء أولياء المقتول فيدعون قبل رجل أنه قتله ويدلون بلوث من البينة غير كاملة .. فإذا قامت دلالة من هذه الدلالات سبق إلى قلب من سمعه أن دعوى الأولياء صحيحة ، فيستحلف أولياء القتيل خمسين يميناً أن فلاناً الذي ادعوا قتله انفرد بقتل صاحبهم ما شركه في دمه أحد ، فإذا حلفوا خمسين يميناً استحقوا دية قتيلهم ، فإن أبوا أن يحلفوا مع اللوث الذي أدلوا به حلف المدعى عليه وبرئ ، وإن نكل المدعى عليه عن اليمين خير ورثة القتيل بين قتله أو أخذ الدية من مال المدعى عليه . وهذا جميعه قول الشافعي » .

(٤٣) سورة المائدة ، الآيات ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ .

(٤٤) سورة يوسف ، الآيات ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ .

(٤٥) علي بن عقيل البغدادي الظفري أبو الوفاء (- ٥١٣) عالم العراق وشيخ الحنابلة في بغداد في وقته . كان قوي الحجة اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته . وكان يعظم الحلاج فأراد الحنابلة قتله . أعظم تصانيفه « كتاب الفنون » في أربعمائة جزء .

(٤٦) سورة النساء ، الآية ٣ .

(٤٧) جاء في سنن أبي داود « .. عن أنس بن مالك قال فيه : فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم (العُرَنيين) قافة فأتي بهم ، فأنزل الله في ذلك : ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ، الآية ﴾ - عون المعبود شرح سنن أبي داود ، ج ٤ ، ص ٢٢٨ - تصوير عن طبعة الهند .

وفي مسند أحمد : « قدم على النبي ﷺ ثمانية نفر من عكل فأسلموا فاجتووا المدينة فأمرهم رسول الله ﷺ أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فصحوا فارتدوا وختلوا رعاتها (أو رعاءها) وساقوها ، فبعث رسول الله ﷺ في طلبهم قافة فأتي بهم فقطع أيديهم وأرجلهم ولم يحسمهم حتى ماتوا وسمل أعينهم » - المسند ، ج ٣ ، ص ١٩٨ - طبعة البابي الحلبي .

أخرج الحديثين من السنن والمسند الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٤٨) سورة الأنبياء ، الآية ٧٨ و ٧٩ .

(٤٩) البيت الثالث من قصيدته التي مطلعها :

أيتها النفس أجملي جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم ، ص ٥٣ - طبعة صادر ، ١٩٦٧ .

(٥٠) الجمهرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٥١) الجمهرة ، ج ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٥٢) معجم مقاييس اللغة ، ج ٤ ، ص ٤٨٥ و ٤٨٦ - تحقيق عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٣٦٩ .

استخرج نصي ابن دريد وابن فارس الأستاذ أحمد راتب النفاخ .

(٥٣) مسند أحمد ، ج٤ ، ص ٣٨٧ .

(٥٤) الدكتور جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج ٦ ، ص ٧٧٤ ـ دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٦٩ .

(٥٥) محمد أعلى بن علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، م ٢ ، ص ١١٢٣ ـ طبعة كلكته ١٨٦٢ .

عبد الكريم زهور عدي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

آراء وأنباء

تعقيب

ظهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (في عددها الأول ـ المجلد السادس والخمسون ص : ١٨٠ ـ ١٨٥) مقال للأستاذ الفاضل الدكتور مختار الدين أحمد (من جامعة عليكرة ـ الهند) بيّن فيه فضيلة الدكتور أن نسبة الشيخ محمد يوسف ـ رحمه الله وأجزل مثوبته ـ هي « البِنّوريّ » (بكسر الباء وتشديد النون المفتوحة) . وهذا عندي خطأ لأن الشيخ يوسف ـ رحمه الله ـ كان من ذرية الشيخ آدم بن اسماعيل الكاظمي الحسينيّ البَنُوري (بفتح الباء وضم النون الخفيفة) ، الذي كان من أكابر خلفاء الشيخ أحمد السرهندي الفاروقيّ المعروف بمجدد الألف الثاني ، ومن المحقق أنه كان ينتسب الى قرية تسمى بنُور (بفتح الباء الموحدة وضم النون الخفيفة) ، وهي قرية قديمة ذات شهرة تاريخية ، وهي الآن تكاد تكون غير مسكونة ، وتقع على مسافة ٩ أميال تقريباً من انبالـه ، البلد في البنجاب الشرقية (الهند) .

وللكاتب المتواضع مقالةٌ نشرت في دائرة المعارف الاسلامية (طبع ليدن) حول نفس الموضوع ، ومقالةٌ أخرى جاءت بعنوان « البَنُوريّ » تحدثتُ فيها عن الشيخ آدم البنوريّ رحمه الله ، فيراجعها القارئ .

● أرسل الأستاذ الفاضل أبو سعيد بزمي الانصاري هذه الكلمة من زمن بعيد وتعتذر المجلة لتأخر نشرها .

ويتبين من ذلك أنه لا يصح ماكتبه الدكتور مختار الدين أحمد عن الشيخ يوسف أنه كان من بشاور ، وأن هناك قرية بالقرب منها تعرف باسم البِنُّوْر . والواقع أنه لا توجد أية قرية في باكستان باسم البنُّور كما لا يوجد لها ذكر في تاريخ البلاد أصلاً .

١٣ ذو القعدة ١٤٠١ هـ

الأستاذ أبو سعيد بزمي الأنصاري

عضو المجمع العلمي العربي ـ بغداد

وعضو المجلس الانتظامي ـ دائرة المعارف الاسلامية **(ليدن)**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحمد الصفدي - إمام جامع الدرويشية

الأستاذ محمد عدنان الجوهرجي

كتاب الزيارات للقاضي محمود العدوي (ت ١٠٣٢ هـ) ، أحد مطبوعات مجمع اللغةالعربية بدمشق ، قام بتحقيقه استاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، فأضاف بتحقيقه له درة نفيسة الى عقد كتب التراث التي حققها وقد جاوزت المئة ، واعتمد في تحقيق هذا الكتاب نسخة فريدة ليس لها أخت . ذكر (بروكلمن) أنها في مكتبة (رامبور) بالهند . وصورها معهد المخطوطات العربية . وقد جاء في الورقة الأخيرة من المخطوطة (ب ٤٣) ما يلي :

نقلته من نسخة بخط ولد المصنف القاضي اسماعيل العدوي حفظه الله ، وذلك في سنة سبعين وألف على يد الحقير أحمد ، الامام بجامع الدرويشية عفي عنه .

وقال المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد في ترجمته للناسخ : إنه كان اماماً في جامع الدرويشية بدمشق ، ثم قال إنه لم يعثر على ترجمة له .

وهذه كلمات في ترجمة الشيخ أحمد ، أستأنفُ بها عمل الدكتور المنجد من حيث انتهى إليه . أرجو أن تقع موقعها من كل مشتغلٍ بهذا التراث ، يرى أن الجهد المبذول فيه على كثرته وجلالة أقدار أصحابه ،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لايزال في أوائله ، بالقياس الى ما يمكن عمله في مادة وافرةٍ وفرةً لاتقوى عليها الجماعات في الزمن الواحد بله الافراد .

وهذا الذي أذكره من أمر الشيخ أحمد أحد أئمة مسجد الدرويشية في المئة الحادية عشرة ، حمل عليه هوى التتبع ، وحملت عليه المعرفة بإمام هذا المسجد الآن ، إذ كان ما انتهت إليه مساءَلتي إيّاه مقدمةً وصلتها بما تيسر لي أن أقف عليه من مراجع هذا الشأن .

قال الشيخ عبد الوكيل الدروبي[1] : إنه هو الشاعر أحمد الصفديّ أحد أقران العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي (ت ١١٤٣ هـ) وأصدقائه . وقد ورد اسم الصفدي في كتاب « شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق » للقاضي يوسف بن اسماعيل النبهاني (الطبعة اليمنية) (ص ١٩٩) وقد استشهد باستغاثته وقوله :

ARCHIVE

ياشافع الخلق في يوم الزحام أغثْ من جاء بالذنب والعصيان ينتحبُ
عليك صلى إلـه العرش خالقنا والآل من للمعالي كلها خطبوا

وقد عدت الى المراجع ، والمصادر أستقريها . فوجدت ترجمة للصفدي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » . (١ / ٢٥٦) لمحمد بن فضل الله المحبي ، صديق الشيخ الصفدي ، وقرينه ، كما وجدت ترجمة له في مخطوطة عندي فيها مجموع رسائل أحدها ثبت الشيخ يوسف بن حسين (النقيب) الدمشقي (ت ١١٥٣) ، نقيب الأشراف ، ومفتي الحنفية بحلب ، وأحد تلاميذ الشيخ الصفدي ، وقد سمّى ثبته (كفاية الراوي والسامع وهداية الراوي والسامع) .

---

(١) امام مسجد الدرويشية .

ففي هذين المصدرين وجدت ضالتي المفقودة ، وبغيتي المنشودة ، فهو الشيخ أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدي ، الدمشقي الموطن ، الشافعي ، ثم الحنفي ، الاديب الفاضل ، واللبيب الشاعر .

مولده :

ولد بصفد نحو سنة ١٠٤٠ هـ ، وقدم دمشق ولم يجاوز العشرين ، فأقام بجامع المرادية مشتغلا بعلم القراءات ، ونسخ الكتب ، وكتب كثيرا .

أساتذته وشيوخه :

تلقى الصفدي العلم عن علماء عصره ، فن شيوخه (منصور الصطوحي) . والشيخ (عبد القادر الصفوري) . واستجازهما ، فأجازاه بما لهما . ثم ارتحل الى الحرمين الشريفين ، وأخذ بمكة المكرمة عن الشيخ عبد العزيز المكي سبط ابن حجر الهيتمي ، وأجازه ، ثم عن عالم مكة محمد بن سليمان المغربي ، المالكي ، ثم أخذ الاجازة من محدث دمشق شيخ الاسلام النجم الغزي ، وعن شيخ الحنفية الشيخ خير الدين الرملي ، وعن العلامة الشيخ اسماعيل النابلسي ، والد الشيخ عبد الغني النابلسي ، ومن أساتذته العلامة محمد المحاسني ، خطيب الجامع الاموي بدمشق ، والمحدث الفقيه عبد الباقي الحنبلي البعلي ، ومحدث حلب الشيخ وفا العرضي ، الشافعي ، والمحدث الصوفي أحمد القشاشي[٢] الدجاني ، المدني . والعلامة أبو

---

(٢) القُشاشي نسبة الى القُشاشة وهي بيع سقط المتاع .

ARCHIVE

السعود الشعراني ، والنحوي الاصولي الشيخ يحي المغربي ، الشاوي ، المالكي . والفقيه رمضان بن موسى العطيفي وغيرهم .

وظائفه :

عمل الشيخ الصفدي شاهداً بالمحكمة الكبرى ، ومحكمة الباب ، ودرّس بالمدرسة العمرية ، بالصالحية بدمشق . وصار إماماً بجامع المرحوم درويش باشا ، وخطيباً بجامع الآغا (بالناخلية) . ثم سافر الى الروم ، ونال جهات ، ومعاليم . وكانت أكثر إقامته بالخلوة التي كانت في جامع الدرويشية يدرس فيها القراءات ، والحديث ، والعقائد ، والفقه ، والأدب .

شعره :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقول الشاعر محمد بن فضل الله المحبي صاحب (خلاصة الاثر) عن شعر الشيخ أحمد الصفدي : « وشعره عليه مسحة من الطلاوة ، وبالجملة فهو ممن ينوه بذكره ، ولا يهمل ايراد شعره . » فهو كثير الشعر ، ندي القلم .

ولما سُرِقَ ديوان الشيخ أحمد الصفدي . جمع ديواناً آخر أكثره من شعره المنظوم بعد ذلك ، وقد ظفر في مسوداته ببعض المسروق ، فألحقه به . فكان الشيخ محمد المحبي (صاحب الخلاصة) يداعبه كلما قرأ له شعراً من الديوان المذكور ويقول له : « أظن هذا من الشعر المسروق » . فيفطن الشيخ الصفدي للغرضِ والتورية ويبتسم .

وقد أجاز تلميذه الشيخ يوسفَ بن حسين (النقيب) بمنظومته في العقائد التي سمّاها الفرائد السَّنية للعقائد السنِّية ، أجازة نظماً وأرخ ختمه لها سنة ثلاث وتسعين وألف ، وهذه أبيات من تلك الاجازة :

حمداً لمن حبا كال المعرفة نبيّه محمداً وشرّفه
لاسيا أئمة العقائد الواردين أطيب الموارد
وإنّ من جدّ فيها واجتهدْ ونال منها سُؤْلَه وما قصدْ
ولدنا العزيز (يوسف التقي) السيد الفرد الأغر المرتقي
فانه لازمني في حجرتي وقد قرا عليّ حسب قدرتي
منظومة الفرائد السَّنية في معظم العقائد السنِّية

ومن مستظرفاته ما كتبه لصديقه الشيخ عبد الغني النابلسي ، يستدعيه الى روض ، وأرخ الدعوة بقوله :

مجلسنا عبد الغني نزهة لناظر خال عن الحوضِ
فشرّفونا وأحضروا عندنا فنحن في التاريخ في روضِ

ومن مراسلاته مع المحبي صاحب الخلاصة ، عندما كان المحبي مقيماً بالروم ، قصائد منها قوله :

على الحبر الأجل المستقيم طراز الجود ، ذي الفضل العميم
كثير الخير ، مفتاح العطايا شريف النَّفْسِ ، والنَّفَسِ الكريم
محمد الأمين ومن تسامى بديع الصنع ، ذى النظر السليم

وقد أجابه المحبي بقصيدة منها :

تذكر لذة العيش المقيم فحنَّ لذلك العهد القديم
وبات مؤرقاً يطوي ضلوعاً على شغف بشادنه الرخيم

تآليفه :

له منظومة في العقائد سمّاها « الفرائد السَّنية في العقائد السنِّية »

شرحها العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في ثلاثة مجلدات واختصرها الصفدي في مجلد واحد . وللشيخ كتاب جمع فيه ألف حديث رتبه على حروف المعجم . كما أن له ديوان شعر سُرِق منه ، ثم عاد فجدده .

أخلاقه :

كان الشيخ أحمد الصفدي غاية في حسن الخُلُق . سخي الطبع ، لطيف المعاشرة ، طريف النكتة ، والنادرة ، كثير الشعر ، ندي القلم .

وفاته :

توفي الشيخ أحمد الصفدي رحمه الله تعالى نهار الجمعة في السادس عشر من ربيع الثاني . سنة مئة وألف للهجرة / ١١٠٠ / هـ . ودفن في مقبرة باب الصغير ، ولم يجاوز الستين بكثير .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ورثاه صديقه المحبي بقوله :

لهفي على الصفديّ فرد الدهر من ... لعلاه كفُّ المكرمات تُشير
طود الفضائل دكّه حكم القضا ... فالأرضُ من أقصى التخوم تمور
فانظر ترى عجبا وقد ساروا به ... جبلا غدا فوق الرجال يسير

هذا هو الشيخ أحمد الصفدي ، كالبدر في سماء القرن الحادي عشر الهجري . ينير الطريق بمؤلفاته ، وشعره ، ونسخهُ ، الذي لولا أقلام الباحثين أمثال أستاذنا الدكتور صلاح الدين المنجد ، لما تسنى لنا أن نعرف شيئاً من آثاره ، وأن يقتفي الأحفاد آثار الاجداد في نبش هذه الكنوز من الكتب التي سهرت في جمعها عيون ، وأنفقت في كتابتها وصيانتها عيون .

محمد عدنان الجوهرجي

إيشارب / الشرب

الأستاذ محمد حميد الله

تسلمت في أواخر آب / اغسطس ١٩٨٢ مجلة المجمع الغراء ج٥٦ ، ع ٤ ، وقرأت مقال الأستاذ وهيب دياب « إيشارب » (ص ٨٠٤ وما بعدها) ، فوجدته لطيفاً ومفيداً : فأهنئ صاحب المقال وأرجوه أن يتابع أبحاثه . كما أرجو أن يسمح لي ببعض الملاحظات :

١) في الصفحة ٨٠ الكلمة المنحوتة « أصلغوي » ، أوليس قولنا معجم « مادوي » أقرب إلى العربية ؟ إن تقليم الكلمتين ثم تركيبهما في كلمة واحدة شاذ بلغة الضاد ، وهو ثقيل . والأمر بعد إليكم .

٢) لعله لم يخر ببال الأستاذ صاحب المقال أن يرجع إلى معاجم في لغات أوربية أخرى : ففي الإنكليزية : Scarf ، Scarp ، وفي الألمانية Scharpe ، وفي الإيطالية Sciarpa ، وفي الروسية « شارف » ، فكأنها جميعاً من أصل واحد .

وبعض المعاجم التي في بيتي تأتي على ذكر هذه المادة ومنها : Con-cise Oxford Dictionary يقول : « لعلها من الفرنسية الشمالية القديمة . وهناك (من يقول : إنها) من اللغات التيوتونية (من اسكاندينافيا وألمانية) ، وان للكلمة صلة بالكلمة الإنكليزية Scrip ومعناها الكيس لحمل الحاجات البسيطة » . ويزيد : إن هذه الكلمة توجد مصدراً أيضاً ، ويجيء من الأسوجية Skarfva ومعناها الجمع بين شيئين بالخياطة .

أما في المعجم الألماني الفرنسي لشوستر المطبوع ١٨٤٥ بباريس ، فيقول : إن المادة جاءت إلى الألمانية من الإسوجية ، وأن للكلمة صلة بالمصدر الألماني Scheren ومعناه القطع والفصل ، ومنه Scheren المقراض . ويزيد : إن للكلمة صلة بكلمة Scharf ومعناه الحاد القاطع (وبالانكليزية Sharp) .

فهؤلاء اللغويون يظنون أن مأخذ هذه الكلمة معناه : إما المقطوع مربعاً وإما الكيس .

يبقى سؤال : إذا كان أصل الكلمة عربياً ، فكيف ذهب من مصر إلى أسوج ؟

أعرف ، قراءة ، أن آلافاً من النقود العربية وجدوها في اسكانديناڤيا وبلاد أخرى من شمال أوربا لكثرة التبادل التجاري في القرون الوسطى بين تلك البلاد و البلاد الإسلامية . ولكننا نحتاج إلى بحث حتى نعثر على ذكر « الشرب » بين المواد التجارية الواردة من مصر إلى أسوج ، ثم نحتاج إلى أن نعرف منذ متى وجدت هذه الكلمة بلغة أسوج : هل هي منذ ما قبل الإسلام ، أو منذ العصر العباسي ، أو من أيام الحروب الصليبية ؟ لست متخصصاً بهذه المباحث . لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً .

محمد حميد الله

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكتب المهداة
لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق

خلال الربع الرابع من عام ١٩٨٢ .

الأستاذ محمد مطيع الحافظ

- **الاسلام والمستشرقون** - تأليف أبو الحسن علي الندوي - لكهنو (الهند) ١٩٨٢ م .
- **مختصر تفسير ابن كثير (١ - ٣)** - اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨١ .
- **مغازي رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير** - جمعه وحققه وقدم له الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - الرياض ١٩٨٢ م .
- **روائع البيان تفسير آيات الأحكام (١ - ٢)** - تأليف محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨٠ م .
- **صفوة التفاسير (١ - ٣)** - تأليف محمد علي الصابوني - بيروت ١٩٨١ م .
- **مبادئ الأصول** - تأليف الامام عبد الحميد بن باديس - تحقيق د . عمار الطالبي - الجزائر ١٩٨٠ م .
- **آثار الشيخ محمد البشير الابراهيمي (١ - ٢)** - الجزائر ١٩٧٨ م .
- **شرح كلمات الصوفية والرد على ابن تيمية من كلام الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي** - جمع وتأليف محمود الغراب - دمشق ١٩٨١ م .
- **مختصر المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة** - تأليف محمد بن عبد الباقي الزرقاني - تحقيق د . محمد الصباغ - الرياض ١٩٨١ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **التعبير عن الإرادة في الفقه الاسلامي** - تأليف د . وحيد الدين سوار - الجزائر ١٩٧٩ م .
- **من أدب الدعوة الاسلامية** - تأليف عباس الجراري - الدار البيضاء ١٩٨١ م .
- **عيون المناظرات** - تأليف أبي علي عمر السكوني - تحقيق سعد غراب - تونس ١٩٧٦ م .

- **محاضرات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الاسلامي** - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - وهران ١٩٧١ م .
- **محاضرات وتعقيبات الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي (١ - ٥)** - وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية - الجزائر ١٩٧٢ م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **جوهر القاموس في الجموع والمصادر** - تأليف محمد بن شفيع القزويني - تحقيق محمد جعفر الشيخ ابراهيم الكرباسي - النجف ١٩٨٢ م .
- **الكليات (٢ - ٣)** - لأبي البقاء أيوب الكفوي - تحقيق د . عدنان درويش ومحمد المصري - دمشق ١٩٨٢ م .

- **ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم** - تأليف أحمد سليمان ياقوت - الرياض ١٩٨١ م .
- **الإعراب عن قواعد الإعراب** - تأليف ابن هشام الأنصاري - تحقيق وتقديم د . علي فودة نيل - الرياض ١٩٨١ م .
- **الأدب العربي** - أندري ميكال - تعريب رفيق بن وناس ، صالح خيرم ، الطيب العشاش - تونس ١٩٧٩ م .
- **الموشحات والأزجال (١ - ٢)** - إعداد وتقديم جلول يلس ، الحفناوي مقران - الجزائر .

- **علم اللغة في القرن العشرين** - تأليف جورج مونان - ترجمة د. نجيب غزاوي.

- **التطور الفني لشكل القصة القصيرة في الأدب الشامي الحديث - سورية - لبنان - الأردن - فلسطين** تأليف الدكتور نعيم اليافي - دمشق ١٩٨٢.

- **الشعر الملحون الجزائري - إيقاعه وبحوره وأشكاله** - تأليف أحمد الطاهر - الجزائر ١٩٧٥ م.

- **الجبناء (رواية)** تأليف جوزيف سفكوريسكي - مراجعة عيسى عصفور - ترجمة حسين العودات دمشق ١٩٨٢ م.

- **البحث عن الزمن المفقود (٣) جانب غير مانت** - القسم الثاني - تأليف مارسيل بروست - ترجمة إلياس بديوي - دمشق ١٩٨٢ م.

- **صخرة الجولان (رواية)** تأليف علي عقلة عرسان - دمشق - ١٩٨٢ م.

- **الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه** (الجزء الأول) تأليف عباس الجراري - الرباط ١٩٧٩ م.

- **الشعر الأموي في خراسان والبلاد الإيرانية** - تأليف الدكتور الهادي حمودة الغربي - تونس ١٩٧٦ م.

- **المقالة الصحفية الجزائرية (١ - ٢)** تأليف الدكتور محمد ناصر - الجزائر ١٩٧٨ م.

- **الأعمال الكاملة** - لخليفة التكبالي - ليبيا ١٩٧٦ م.

- **عربي يفكر (دراسة)** تأليف حافظ الجمالي ١٩٨٢ م.

- **فحول الملحون (مصطفى بن إبراهيم) شاعر بني عامر** - تأليف عبد القادر عزة - الجزائر ١٩٧٧ م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **توقيعات في سيمفونية البحر والجسد** (**شعر**) علي عبد حسن - دمشق ١٩٨٢ م .
- **سلاماً أيتها الزرقة المسلحة بالبحر** (**شعر**) محمود علي السعيد - دمشق ١٩٨٢ م .
- **حدود** (**شعر**) شوقي عبد الأمير - دمشق ١٩٨٢ م .
- **صور السهل الازرق** (**شعر**) عماد جنيدي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **رعشة حلم** (**شعر**) نعيمة الصيّد - تونس ١٩٨٢ م .
- **سراج الليل** (**شعر**) فؤاد كحل - دمشق ١٩٨٢ م .
- **وكان ذاهباً في العذوبة** (**شعر**) عصام ترشحاني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **ديوان صالح السويسي القيرواني** - تونس ١٩٧٧ م .
- **شعراء ودواوين** - تأليف عبد الوهاب الصابوني - بيروت ١٩٧٨ م .
- **ديوان الجواهري** (**الجزء الثالث**) أشرف على طبعه الدكتور عدنان درويش دمشق ١٩٨١ م .
- **هوامش من ذكرياتها مع الصغير** (**وقصص أخرى**) تأليف بوشفيرات عبد العزيز - الجزائر ١٩٨٠ م .
- **حكاية الحكايات** (**مسرحية**) تأليف ع . آل شلبي - دمشق ١٩٨٢ م .
- **قصص الأخوين جريم** - تأليف جيزيل فاليري - ترجمة حنين حاصباني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **صراع في جزيرة الذهب** (**رواية للأطفال**) تأليف عبد المجيد القاضي - دمشق ١٩٨٢ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الواحة (قصص)** تأليف ليلى اليافي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **مقصد العاصي (قصص)** تأليف أديب نحوي - دمشق ١٩٨٢ م .

- **جوهرة أنطاكية** - تأليف تاوفيلوس جورج صليبا - بيروت ١٩٨٢ م .

- **العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية** (١٩٠١ - ١٩١١) تأليف جمال فنان (بالفرنسية) - الجزائر ١٩٧٥ م .

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** - تأليف أبي زكريا يحي بن خلدون (الجزء الأول) تقديم وتحقيق وتعليق د . عبد الحميد حاجيات - الجزائر ١٩٨٠ م .

- **تجارب السلف (در تاريخ)** تصنيف هندوشاه صاحبي نخجواني (بالفارسية) بامقدمه وملحقات باهتمام أمير سيد حسن روضاتي ١٤٠٢ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة)** (١ - ٣) تأليف الأستاذ حمد الجاسر الرياض ١٩٧٧ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (القصيم)** (٢ - ٣ - ٥ - ٦) تأليف الأستاذ محمد بن ناصر العبودي الرياض ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية - البحرين قديماً)** (١ - ٢) تأليف الأستاذ حمد جاسر - الرياض ١٩٧٩ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (عالية نجد)** (١ - ٣) تأليف الأستاذ سعد بن عبد الله بن حنيدل - الرياض ١٩٧٨ م .

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقاطعة جازان المخلاف السليماني)** تأليف الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي الرياض ١٩٧٩ م .
- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (مقدمة تحوي أسماء المدن والقرى وأهم موارد البادية) (١ - ٢)** تأليف الأستاذ حمد الجاسر - الرياض ١٩٧٧ م .
- **الوجودية (من سلسلة عالم المعرفة)** - تأليف جون ماكوري ترجمة د . امام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د . فؤاد زكريا - الكويت ١٩٨٢ م .
- **أعلام الاصلاح في الجزائر (١ - ٤)** تأليف محمد علي دبوز ، الجزائر ١٩٨٠ م .
- **الجزائر في عهد رياس البحر** - وليم سبنسر - تعريب د . عبد القادر زبادية الجزائر ١٩٨٠ م .
- **رحلتي الى افريقيا العربية (الجزائر)** تأليف ناجي جواد . حلب ١٩٨٢ م .
- **سيرة ابن سينا** - قدم لها وحققها فريد جحا ومحمود فاخوري - دمشق ١٩٨١ م .
- **الوافي بالوفيات** - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء الرابع عشر) (دحية بن خليفة - زياد الأعجم) باعتناء س . ديدرينغ - بيروت ١٩٨٢ م .
- **الوافي بالوفيات** - تأليف صلاح الدين الصفدي (الجزء السادس عشر) (سهل - عبثر) باعتناء وداد القاضي - بيروت ١٩٨٢ م .

- **وهران والغرب الجزائري في القرن (١٨ م)** تقديم وترجمة محمد القورصو وميكال دي ايبالزا - الجزائر ١٩٧٨ م .
- **ابن خلدون وعلوم المجتمع** - تأليف د . محمود عبد المولى - تونس ١٩٧٦ م .
- **التاريخ بواسطة الشريط** - تأليف محمود بوعياد - الجزائر ١٩٧٤ م .
- **سكة الأمير عبد القادر** - تأليف منير بوشناقي - الجزائر .
- **افريقيا الشمالية تسير والقوميات الاسلامية والسيادة الفرنسية** - تأليف شارل - أندري جوليان . ترجمة المنجي سليم - الطيب المهيري - الصادق المقدم - فتحي زهير - الحبيب الشطي - تونس ١٩٧٦ م .
- **المقري وكتابه نفح الطيب** - تأليف د . محمد بن عبد الكريم - بيروت .
- **عبقرية اليوسي** - تأليف عباس الجراري - المغرب ١٩٨١ م .
- **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** - تأليف ابراهيم بن محمد الساسي العوامر تعليق : الجيلاني بن ابراهيم العوامر - الجزائر ١٩٧٧ .
- **الأمير الشاعر تميم بن المعز** - تأليف محمد عبد الغني حسن - جدة ١٩٨٢ م .
- **معالم تاريخ أوروبا في العصر الحديث** - تأليف د . ليلى الصباغ دمشق ١٩٨٢ م .
- **تاريخ العرب الحديث والمعاصر** - تأليف د . ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٢ م .

ـ **موسوعة حلب المقارنة (المجلد الأول)** تأليف خير الدين الأسدي ـ أعدها للطباعة ووضع فهارسها محمد كمال ـ حلب .

ـ **التطور المذهبي ودراسة قصة حي بن يقظان** ـ تأليف محي الدين عزوز ـ تونس ١٩٧٦ م .

ـ **الثقافة القومية الاشتراكية** ـ جامعة البعث ـ ١٩٨٢ م .

ـ **العرب أمام قضية فلسطين** ـ تأليف الشاذلي القليبي ـ تونس ١٩٧٧ م .

ـ **عبقرية الحضارة العربية منبع النهضة الأوربية** ـ تأليف عدد من المؤلفين ـ ترجمة عبد الكريم محفوض ١٩٨٢ م .

ـ **العرب أمام تحديات التكنولوجيا (من سلسلة عالم المعرفة)** تأليف د . انطونيوس كرم ـ الكويت ١٩٨٢ م .

ـ **قراءات في التربية الخاصة وتأهيل المعوقين** ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس ١٩٨٢ م .

ـ **الأيديولوجيا الصهيونية (دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة) (من سلسلة عالم المعرفة)** القسم الأول ـ تأليف د . عبد الوهاب محمد المسيري ـ الكويت ١٩٨٢ م .

ـ **الكائنات الحية (الحيوانات ـ النباتات والإنسان)** تأليف رينيه غويو ـ ترجمة خليل فريجات ـ دمشق ١٩٨٢ م .

ـ **أمراض الجلد (الجزء الأول)** تأليف د . عبد الكريم شحادة ـ حلب ١٩٨٢ م .

ـ **مبادئ الطب الباطني** ـ تأليف لماريسون ـ المجلد الثالث ـ قامت بترجمته مجموعة من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية الطب بإشراف د . فيصل الصباغ ـ دمشق ١٩٨٢ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **الدستور** - جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- **الميثاق الوطني (١٩٧٦)** جبهة التحرير الوطني - الجزائر ١٩٧٦ م .
- **عالم الصحافة العربية والاجنبية** - تأليف ياسر الفهد - دمشق ١٩٨١ م .
- **الرعاية والتنمية الاجتماعية** - تأليف د . محمد صفوح الأخرس دمشق ١٩٨٢ م .
- **اسطورة الآلة (بنتاغون القوة)** (الجزء الثاني« ١ ») تأليف لويس ممفورد - ترجمة احسان حصني - دمشق ١٩٨٢ م .
- **الخروج** من عصر التبذير (التقرير الرابع الى نادي روما) تأليف - دينيس غابور ، امبرتوكولومبو - ترجمة عيسى عصفور - دمشق ١٩٨٢ م .
- **مبادئ الرقابة على أعمال الادارة وتطبيقاتها في الأردن** - تأليف محمد مرشد الشوبكي - عمان ١٩٨١ م .
- **الموازنة الصفرية** - تأليف د . نعيم حسني دهمش - عمان ١٩٨١ م .
- **تخطيط القوى البشرية بمنهج تحليل النظم** - د . حسين الدوري عمان ١٩٨١ م .
- **دليل الباحث في اعداد البحوث والدراسات الاكاديمية** - تأليف د . عمار بوحوش - عمان - ١٩٨١ م .
- **نظام الترقية في الوظيفة العمومية في الجمهورية الجزائرية** - تأليف عصمت عبد الكريم خليفة - عمان ١٩٨١ م .
- **أسلوب الحالات في التنمية الادارية دليل للاستخدام الفعال** - ترجمة رائدة زواتي وخلود منكو . مراجعة د . زكي غوشة ، د . مهدي زويلف . عمان ١٩٨١ م .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

- **بيبليوغرافيا نقدية حول المغرب في الأدب الفرنسي** - تأليف ق . كوربي دولوف . الجزائر ١٩٧٦ م .
- **النشر في الجزائر منذ الاستقلال** - تأليف جماعة من الباحثين الجزائر ١٩٨٠ م .
- **إعلامات بيبليوغرافية (١ - ٢)** دار الكتب الوطنية بتونس . تونس ١٩٨٢ .
- **تطور التعليم العالي في المملكة العربية السعودية خلال عشر سنوات** . وزارة التعليم العالي . الرياض .
- **فهارس** الخزانة الملكية (المجلد الثاني) الطب والصيدلة والبيطرة والحيوان والنبات - تصنيف : محمد العربي الخطابي . الرباط ، ١٩٨٢ م .
- **الانتاج الفكري الجزائري في عشر سنوات** (١) - اعداد محمود بوعياد وعائشة خمار . الجزائر ١٩٧٤ م .
- **فهرس المخطوطات** (الجزء السادس) دار الكتب الوطنية التونسية . تونس ، ١٩٨٢ م .
- **مخطوطات كتب خانة همدرد** - جلد أول - ترتيب : فضل الله فاروقي ندوي ١٩٨١ م .
- **النشرة العربية للمطبوعات** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ م .
- **فهرس مخطوطات مكتبة جامعة قاريونس المركزية** - بنغازي (الجزء الأول) القرآن وعلومه ، الحديث وعلومه ، توحيد علم الكلام . اعداد فرج ميلاد شمبش ١٩٨٢ م .

- **محمد مطيع الحافظ**

http://Archivebeta.Sakhrit.com